AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01070 6764

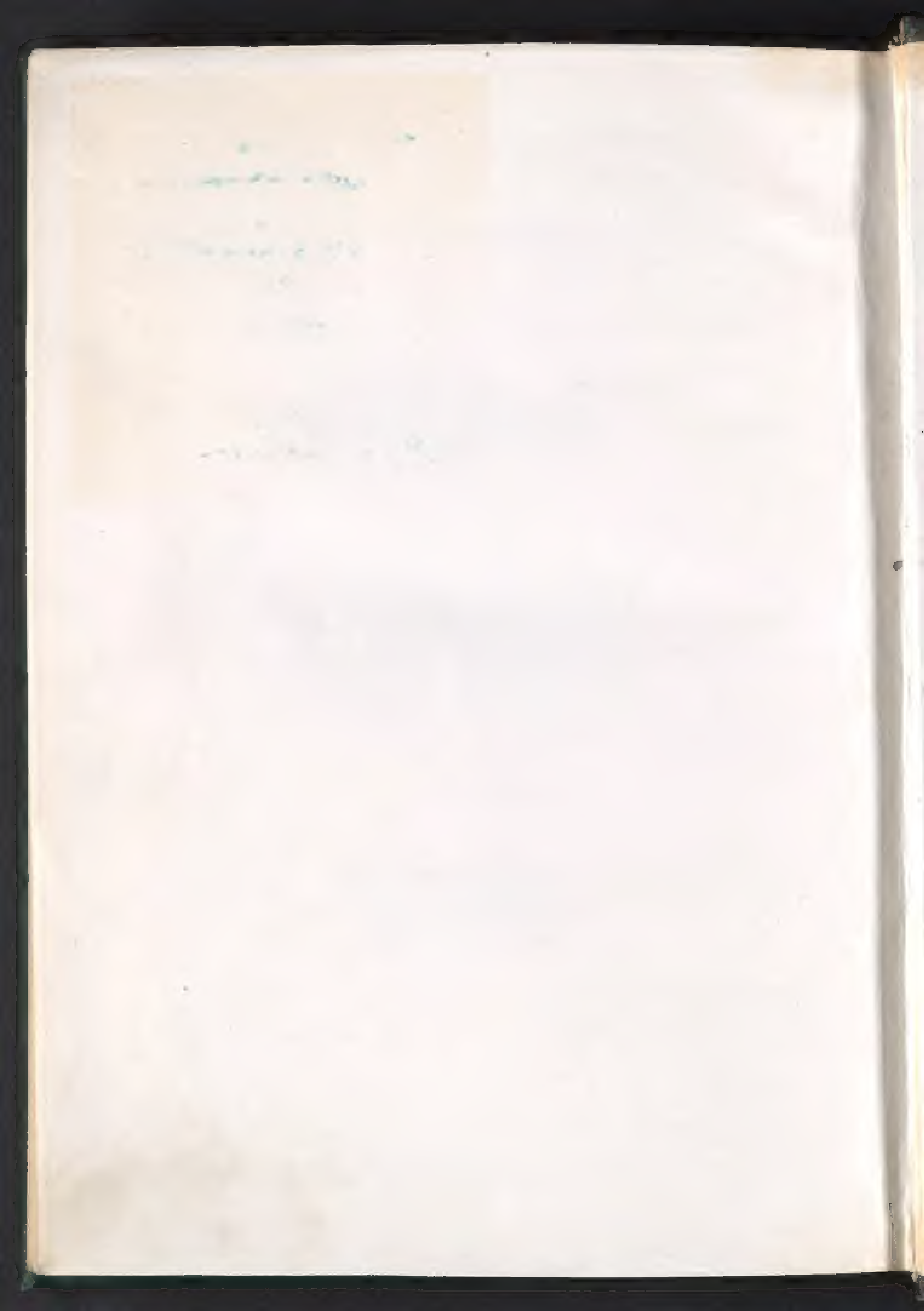

مكتبة الجاحظ
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
١٥٠ - ٢٥٥

بتحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون

الكتاب الثاني

البيان والتبيين

الجزء الرابع

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

الطبعة الأولى

البيان والتبيين

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الرابع

بتحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

المدرس بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول

أول الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر بقية كلام النوكى والموسوسين والجفاة والأغبياء وما ضارع ذلك وشاكله

وأحببنا أن لا يكون مجموعاً فى مكان واحد، إبقاء على نشاط القارئ والمستمع.

مرّ ابن أبى علقمة(1) بمجلس بنى ناجية(2)، فكبا حماره لوجهه، فضحكوا منه، فقال: ما يضحككم؟ رأى وجوهَ قريشٍ فسجد(3)!

أبو الحسن قال: أتى رجلٌ عِباديًّا(4) صيرفيًّا، يستسلف منه مائتى درهم، فقال: وما تصنع بها؟ قال: أشترى بها حماراً فلعلّى أربح فيه عشرين درهما! قال: إذًا أنا وهبتك العشرين فما حاجتُك إلى المائتين؟ قال: ما أريد إلّا المائتين! فقال: أنت لا تريد أن تردّها على.

---

(1) مضى له خبر فى (٢ : ٢٣٥)، وهو أحد الممرورين. وسماه أبو الفرج فى الأغانى (١٩ : ٥١): «ابن أبى علقمة اليحمدى المجنون». واليحمدى نسبة إلى اليحمد، من بنى زهران بن الأزد. المعارف ٤٨ — ٤٩. وهو أحد رجال الأزد فى أيام الدولة الأموية. وكان الفرزدق قد أسرف فى هجاء الأزد حتى أحفظهم ذلك، ومر يوماً بمجلسهم وفيهم ابن أبى علقمة، فوثب عليه وحاول أسراً فظيعاً، وطلب إليهم أن يخلوا بينه وبينه، يرى فى ذلك كفًّا له عن هجائهم، ففزع الفرزدق وكان من أجبن الناس، فجعل يستغيث ويقول: ويلكم لايمس جلده جلدى فيبلغ ذلك جريراً فيوجب على أنه قد كان منه الذى يقول! فلم يزل يناشد القوم حتى كفوه عنه. الأغانى (١٩ : ٢٩، ٣٨، ٥١). وفى عيون الأخبار (١ : ٣١٨): «قال بلال بن أبى بردة لابن أبى علقمة: إنما دعوتك لأسخر منك. فقال له ابن أبى علقمة: لئن قلت ذاك لقد حكم المسلمون رجلين، سخر أحدهما من الآخر!».

(2) هم بنو ناجية بن سامة بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك، وأمهم ناجية بنت جرم بن زبان. السمعانى ٥٥٠ ب والمعارف ٥٠ ومختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب ٣٠.

(3) الخبر فى عيون الأخبار (٢ : ٢٠٤).

(4) العبادى: نسبة إلى العباد، بكسر العين، وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة.

قال : وأتى قوم عِبَادِيًّا فقالوا : نحبُّ أن تُسلِف فلانًا ألف درهم وتؤخِّره سنة . فقال : هاتان حاجتان ، وسأقضى لكم إحداهما ، و إذا فعلتُ ذلك فقد أنصفت . ٣٠٠ أمّا الدّراهم فلا تسهُل علىّ ، ولكنّى أؤخره سنتين .

ولعب رجلٌ قدّامَ بعض الملوك بالشِّطرنج ، فلمّا رآه قد استجاد لعبَه وفاوضَه الكلامَ[1] قال له : لِمَ لا تولِّينى نهر بوق[2] ؟ قال : أولّيك نصفَه ، أكتبوا له عهدَه على بُوق !

وقال له مرّةً : ولِّنى أرمينية ؛ قال : يُبطئُ على أمير المؤمنين خبرُك .

وقدِم آخرُ على صاحبٍ له من فارس ، فقال له : قد كنتَ عند الأمير[3] فأىّ شىء ولّاك ؟ قال : ولّانى قفاه !

قال : ونظر أميرٌ إلى أعرابىّ فقال : لقد همَّ لى الأميرُ بخير ؟ قال : ما فعلت ؟ قال : فبشّرْ ؟ قال : وما فعلت ؟ قال : إنّ الأمير لمجنون !

قال أبو الحسن : شهد مجنونٌ على امرأةٍ ورجلٍ بالزِّنا فقال الحاكم : تشهدُ أنّكَ رأيتَه يُدخِله و يُخرجه ؟ قال : واللهِ لو كنتُ جلدةَ استِها لما شهدت بهذا .

قال : وكان رجلٌ من أهل الرّىّ يجالسنا ، فاحتبس عنّا ، فأتيتُه فجلست معه على بابه ، و إذا رجلٌ يدخُل و يخرج فقلتُ : من هذا ؟ فسكت ، ثم أعدتُ فسكَتَ ، فلما أعدت الثالثةَ قال : هو زَوجُ أختِ خالتى !

وقال الشاعر :

إذا المرء جازَ الأربَعينَ ولم يكُنْ ... له دُونَ ما يأتِى حياءٌ ولا سِترُ
فدَعْهُ ولا تَنفَسْ عليه الّذى أتَى ... ولو جرَّ أرسانَ الحياةِ له الدّهرُ

***

(١) المعروف : ماوضه فى الكلام ، أى جاراه فيه .

(٢) نهر بوق : طسوج من سواد بغداد قرب كلواذا . قالوا : إن جنوبى بغداد من كلواذا ، وشماليها من نهر بوق .

(٣) ما عدا ل : « عند أمير المؤمنين » .

أعرابيٌّ خاصمته امرأته إلى السُّلطان ، فقيل له : ما صنعتَ ؟ قال : خيراً ، كَبَّها الله لوجهها ، وأمَرَ بي إلى السجن !

قال أبو الحسن : عرض الأسدُ لأهل قافلة ، فتسرَّعَ عليهم رجل[1] ، فخرج إليه فلما رآه سقط وركبه الأسدُ ، فشدُّوا عليه بأجمعهم ، فتنحَّى عنه الأسدُ ، فقالوا له : ما حالك ؟ قال : لا بأس عليَّ ، ولكنَّ الأسدَ خَرِيَ في سراويلي .

أبو الحسن : قال أبو عَبَايَة السُّلَيطيّ : قد فَسَدَ الناس ! قلت : وكيف ؟ قال : ترى بساتين هَزَارمَرْدهده[2] ما كان يمرُّ بها غلام إلَّا بحمير[3] . قلت :

٣٠١ هذا صلاح ! قال : لا بل فساد .

أبو الحسن قال : خطب سَعيد بن العاص[4] ، عائشة بنت عثمان على أخيه فقالت : لا أتزوّجه[5] ! قال : ولِمَ ؟ قالت : هو أحمق ! له بِرذونانِ أشهبان ، فيحمل مؤونة اثنين وهما عند الناس واحد .

قال : كان المغيرة بن المهلَّب ممروراً ، وكان عند الحجاج يوماً فهاجت به مِرَّتُه ، فقال له الحجاج : ادخُل المتوضَّأ . وأمرَ مَن يقيم عنده حتى يتقيَّأ ويُفيق .

* * *

قال أبو الحسن : قالت خَيرَة بنت ضَمْرة القشيريّة ، امرأة المهلَّب ، للمهلَّب : إذا انصرفتَ من الجمعة فأحبُّ أن تمرَّ بأهلي . قال لها : إنَّ أخاك أحمق ! قالت : فإنِّي أحبُّ أن تعلم ! فجاء وأخوها جالسٌ وعنده جماعةٌ فلم يوسِّع له ،

---

(١) ما عدا ل : « فتبرع » .
(٢) سبق تفسيرها في (٣ : ٢٢١) حيث سلف الخبر برواية أخرى .
(٣) بعده فيما مضى : « وهم اليوم يخترقونه » .
(٤) سبقت ترجمته في (٢ : ٢٩٥) .
(٥) ما عدا ل : « لا تزوجه » .

فجلس المهلّب ناحيةً ثم أقبل عليه فقال له : ما فعل ابنُ عمّك فلان ؟ قال : حاضر . فقال : أرسل إليه . ففعل ، فلما نظر إليه غيرَ مرفوع المجلس قال : يا ابن اللخناء ، المهلّبُ جالسٌ ناحيةً وأنت جالسٌ في صدر المجلس ؟ ! وواثبه . فتركه المهلّبُ وانصرف ، فقالت له خَيرة : أضربتَ بأهلي ؟ قال : نعم . وتركتُ أخاك الأحمقَ يُضرَب !

* * *

قال . وكتب الحجّاج إلى الحكَم بن أيوب[1] : « اخطُبْ على عبد الملك ابن الحجّاج امرأةً جميلةً من بعيد ، مليحةً من قريب ، شريفةً في قومها ، ذليلةً في نفسها ، أمَةً لبعلها » . فكتب إليه : « قد أصبتُها لولا عِظَم ثدييها ! » فكتب إليه الحجّاج : لا يحسُن نحرُ المرأة حتّى يَعظُم ثدياها .

قال المَرّارُ بن مُنقِذ العدوي[2] :

صَلْتَةُ الخدِّ طويلٌ جِيدُها ضَخمةُ الثَّدي ولمَّا ينكسِرْ[3]

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : « لا ، حتّى تدفَأ الضَّجيع وتُروِيَ الرضيع » .

وقال ابن صُدَيقة[4] لرجلٍ رأى معه خفًّا : ما هذه القَلَنْسُوة ؟ فاحتكموا إلى عِرياض ، فقال عِرياض : هي قلنسوة الرِّجلين !

---

(١) هو الحكم بن أيوب بن الحكم بن عقيل الثقفي ، زوج زينب بنت يوسف ، وهي أخت الحجاج . ولما ولي الحجاج العراق استعمل الحكم بن أيوب على البصرة ، ثم عزله وولى غيره ، ثم رده إليها . الأغاني (٦ : ٢٧) .

(٢) هو المرار بن منقذ بن عبد بن عمرو بن صدي بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، الحنظلي العدوي . الشعراء ٦٧٨ والمؤتلف ١٧٦ والمرزباني ٤٠٩ والخزانة (٢ : ٣٩١ — ٣٩٦) .

(٣) البيت من قصيدة له في المفضليات (١ : ٨٠ — ٩١) برواية : « ناهد الثدي » . صلتة الخد : متجردته ليست برهلة .

(٤) هو القاسم بن عبد الرحمن بن صديقة ، المترجم في (١ : ٣٤٣) . وانظر ما سبق في (٣ : ٢٦٥) .

قال أبو إسحاق : قلت لخنجير كور[1] : وعدتك أن تجيئنى[2] ارتفاعَ النهار فجئتنى صلاةَ العصر ! قال : جئتُك ارتفاعَ العشىّ !

٣٠٢ قال : قيل لأعرابىّ : ما اسمُ المرق عندكم ؟ قال : السَّخين . قال : فإذا بَرَدَ ؟ قال : لا ندعه حتى يبرُد .

باع نخّاس[3] من أعرابىٍّ غلاماً فأراد أن يتبرّأ من عَيبه ، قال : اعلم أنّه يبول فى الفِراش . قال : إنْ وجد فِراشاً فليبُلْ فيه !

حدثنا صديقٌ لى قال : أتانى أعرابىٌّ بدِرهم فقلت له : هذا زائف ، فمن أعطاكه ؟ قال : لصٌّ مثلك !

وقال زيد بن كَثْوة[4] : أتيت بنى كَشٍّ هؤلاء[5] ، فإذا عُرس ، وبُلق البابُ ، فادْرَنفَقَ[6] وادَّمَج فيه سَرَعانٌ من الناس[7] ، وألَصْتُ وُلوجَ الدار[8] فدَلَظَنى الحدّاد دلظة[9] دَهْوَرَنى على قِمّة رأسى ، وأبصرت شِيخَانَ الحىّ هناك[10] ، ينتظرون المَرِيَة[11] ، فمُحْتُ إليهم ، فوالله إنْ زِلْنا[12] نَطَارِ نَظَار

(١) كذا ورد هذا الرسم فى جميع النسخ . وفى (٣ : ٢١٤) : « خنجيركون » .
(٢) ما عدا ل : « أن تجىء » .
(٣) النخاس ، أصله بائع الدواب ، سمى بذلك لنخسه إياها ، ثم سمى بائع الرقيق نخاساً .
(٤) سبقت ترجمته فى (١ : ١٦٣) . ما عدا ل « يزيد بن كثوة » ، تحريف .
(٥) كش ، كذا ورد فى ل بفتح الكاف .
(٦) بلق الباب : فتحه كله ، أو فتحه فتحاً شديداً . وادرنفق القوم : تقدموا وأسرعوا .
(٧) ادمجوا فيه : دخلوا . وسرعان الناس : المتحركون : أو الذين يستبقون فى الأمر .
(٨) ألاص : أراد ؛ يقال ألاص يليص الإلاصة ، أى أراد .
(٩) دلظه : ضربه أو دفعه فى صدره .
(١٠) الشيخان : جمع من جموع الشيخ .
(١١) المرية : الطعام يحمل به الرجل ، ومثله النفية والقوية .
(١٢) أى ما زلنا . ل : « ما زلنا » .

حتّى عَقَلَ الظلُّ[١] هد كرت أحِلاّئى من بنى تِبر ، فقصدتُهم وأنا أقول :

تَرَكْنَ بَنِى كَشٍّ وما فى دِيارِهِمْ عَوامِدَ واعصَوْصَبْنَ نحوَ بَنِى تِبرِ[٢]

إلى معشَرٍ شُمِّ الأُنُوفِ ، قِرَاهُمُ إذا نزل الأضيافُ مِن قَمَعِ الجُزْرِ[٣]

وانصرفت وأتيتُ باب بنى تبر[٤] ، وإذا الرحال صَتِيتان[٥] ، وإذا أرمِداء كثيرة[٦] ، وطُهاةٌ لا تُحصَى ، ولُحمانٌ فى جُمّان الإكام[٧] .

صالح بن سليمان قال : مِن أحمق الشعر قول الذى يقول[٨] :

أهِيمُ بدعدٍ ما حَيِيتُ فإنْ أمُتْ أُوَكِّلْ بِدعدٍ من يَهِيمُ بِها بَعدِى[٩]

ولا يشبه قول الآخر[١٠] :

فلا تَنكِحِى إن فَرَّقَ الدَّهرُ بينَنا أغَمَّ القفا والوجـــهِ ليس بأنْزَعا

---

(١) عقل الظل يعقل ، أى قلص ، وذلك عند انتصاف النهار .

(٢) يقال اعصوصب القوم ، إذا جدوا فى السير .

(٣) الشمم : ارتفاع فى قصبة الأنف ، مع حسن واستواء . وشمم الأنف كناية عن الرفعة والعلو وشرف النفس . والقمع ، بالتحريك : جمع قمعة ، وهى أعلى السنام من البعير أو الناقة . والجزر ، أصله الجزر بضمتين جمع جزور ، وهى الناقة المجزورة .

(٤) ما عدا ل : « باب كش » تحريف .

(٥) الصتيت : الفرقة من الناس فى جلبة ونحوها .

(٦) الأرمداء : جمع الرماد . ويقال أيضاً « إرمداء » بالكسر ، وهذا اسم جمع له .

(٧) فى جثمانها ، أى فى قدر جثمانها . والإكام : جمع جمع لأكمة . يقال أكمة وأكم ، ثم يجمع هذا على إكام . والأكمة : موضع غليظ أشد ارتفاعاً مما حوله .

(٨) ما عدا ل : « من أحمق الشعراء الذى يقول » .

(٩) البيت للنمر بن تولب فى الشعراء ٢٦٩ . ويروى أيضاً لنصيب كما فى المرجع نفسه برواية : « أوصى بدعد » . ونسب إلى نصيب فى الأغانى (١ : ١٤/١٨ : ١٩/١٦٧ : ١٥٩ ، ١٦٠) برواية « فوا كبدى من ذا يهيم بها » . وقيل إن بيت نصيب هو :

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت فيا ويح دعد من يهيم بها بعدى

أو « فوا كبدى من ذا يهيم » . وأن الأقيشر قال حين سئل : كيف تقول لو كنت قائله ؟

تحبكم نفسى حياتى فإن أمت أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

انظر الشعراء ٣٧٣ . ورويت رواية مناقضة لهذه فى الكامل ١٠٣ — ١٠٤ ليبسك .

(١٠) هو هدبة بن الخشرم ، كما فى اللسان (نزع ، غمم) . والغمم : أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا . والعرب تذمه وتتشاءم به ، وتزعم أن الأغم القفا والجبين لا يكون إلا لئيما . والأنزع : الذى انحسر مقدم شعر رأسه عن جانبى الجبهة .

قال : مات لابن مقرّن غلام ، فحفر لهم أعرابيٌّ قبره بدرهمين ، وذلك في بعض الطّواعين ، فلما أعطوه الدّرهمين قال : دعُوهما حتَّى يجتمع لى عندكم ثمنُ ثوب !

وأدخل أعرابىٌّ إلى المربد جَليباً له[١] فنظر إليها بعض الغوغاء[٢] فقال : لا إله إلا الله ، ما أسمن هذه الجُزُر ! قال له الأعرابى : مالها تكون جُزُراً جَزَركَ الله[٣]

قال أبو الحسن : جاء رجلٌ إلى رجلٍ من الوجوه فقال : أنا جارُك . وقد
٣٠٣ مات أخى ، فمُرْ لى بكفَن . قال : لا واللهِ ما عندى اليومَ شىء ، ولكن تعهَّدْ ما وتعودُ بعد أيام ، فسيكون ما تحبّ ! قال : أصلحَكَ الله ، فنُملِّحه إلى أن يتيسر عندكم شىء ؟ !

قال : كان مولى البكرات يدّعى البلاغة ، فكان يتصفح كلامَ الناس فيمدح الردىء ويذمّ الجيِّد ، فكتب إلينا رسالة يعتذر فيها من تركه المجىء ، فقال : « وقطَعنى عن المجىء إليكم أنه طلعَتْ فى إحدى أليتَيِ ابن بَثْرة ، فعظُمت وعظُمت حتى صارت كأنها رُمّانة صغيرة » .

وقال على الأسوارىّ : « فلما رأيته اصفرّ وجهى حتى صار كأنه الكشُوث[٤] » .

وقال[٥] محمد بن الجهم : إلى أين بلغ الماء منك ؟ قال : إلى العانة . قال

---

(١) الجليب والجلب : ما جلب من بلد إلى غيره من خيل أو إبل أو متاع .

(٢) الغوغاء : أصله الجراد حين يخف للطيران ، ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين إلى الشر . ويجوز أن يكون من الغوغاء ، وهو الصوت والجلبة ، وذلك لكثرة لغطهم وصياحهم .

(٣) فى الأصول : « أجزرك الله » . وأجزره : أعطاه جزوراً .

(٤) الكشوث ويقال أيضاً « الأكشوث » : نبات يعتد على ما يلاصقه كالخيوط ، إلى غبرة وحمرة . تذكرة داود .

(٥) أى قال لعلى الأسوارى .

شعيب بن زُرَارة : لو كان قال : إلى الشَّعرة ، كان أجود !

وقال له محمد بن الجهم : هـذا الدواء الذى جئتَ به قدرَ كَمْ آخذُ منه ؟ قال : قدرَ بعرة .

وقال علىّ : جاءنى رجلٌ حَزَنْبَلٌ(١) من هاهنا إلى ثَمَّة !

* * *

وقال قاسمُ التَّمَّار : بينهما كما بينَ السماء إلى قريب من الأرض !

وقال قاسم التَّمَّار : رأيت إيوانَ كسرى كأنما رُفِعت عنه الأيدى أوّلَ من أمس !

وأقبل على أصحاب له وهم يشربون النبيذ ، وذلك بعد العصر ساعة ، فقال لبعضهم : قُمْ صَلِّ فقد فاتتكَ الصلاة ! ثم أمسك عنه ساعةً ، ثم قال لآخر : قُمْ صَلِّ ويلك فقد ذهب الوقت ! فما أكثر عليهم فى ذلك وهو جالسٌ لا يقوم يصلى ولا له واحدٌ منهم . فقلت لِمَ لا تصلِّ ؟ فقال عليه فقال : ليس والله تعرفون أصلى فى هـذا . قلت : وأىُّ شىء أصبت ؟ قال : لا تصلَ لأنّ هذه الخمرَ قد حامت !

وقال قاسم : أنا أُعلّقُ نعلى على السلطان .

وأتى قاسم بن أبى شهاب وقد تعشّى القومُ وجلسوا على النبيذ ، فأتوه بخبز وزيتون وكامخ(٢) فقال : أنا لا أشرب النبيذَ إلاّ على زُهومة(٣)

٣٠٤ وقال : حبيبٌ بعدُ الفجر بدأتُ بالشرج(٤) .

---

(١) الحزنبل : القصير المجتمع .

(٢) الكامخ ، بفتح الميم : إدام ما يؤتدم به ، أو مشهى الطعام ، معرب من «كامه» الفارسية . المعرب ٢٩٨ وشفاء الغليل ١٠٠٩ واللسان والقاموس .

(٣) الزهومة : ريح اللحم السمين المنتن .

(٤) فى جميع النسخ : «بالفرج» .

وقال : ليس فى الدنيا ثلاثةٌ أنكحُ منّى : أنا أُكْسِلُ منذُ ثلاثِ ليالٍ فى كلِّ ليلة عَشْرَ مرّات ! كأنّ الإكسال عنده هو الإنزال[1] .

وقال : ذهب والله منّى الأطيبَين ؟ قلت : وأىُّ شىء الأطيبَين ؟ قال : قوّة اليدينِ والرِّجلين[2] .

وقال : فالتوَى لى عِرقٌ حين قعدتُ منها مقعَدَ الرجلِ من الغُلام .

وقال فى غلامٍ له رومىّ : ما وضعتْ بينى وبين الأرض أطيَبَ منه .

قال : ومحمّد بن حسّان لا يشكرُنى ، فواللهِ ما نالك حادِراً قطُّ إلا على يدىّ[3] .

وقال أبو حَشْرم : ما أعجبَ أسبابَ النَّيك ؟ فقيل له : النيك وحده ؟ قال : سمِعْنا الناس يقولون : ما أعجب أسباب الرزق ، وما أعجب الأسباب !

وكان قاسمُ التَّمّارُ عند ابنٍ لأحمد بن عبد الصمد بن علىّ ، وهناك جماعة ، فأقبل وهبُ المحتسب يعرِّض له بالحدين ، فلما طال ذلك على قاسمٍ أراد أن يقطعه عن نفسه بأن يعرِّفه هوانَ ذلك القولِ عليه فقال : اشهدوا جميعاً أنّى أنيك الغلمان ، واشهدوا جميعاً أنى أعيــجُ الصِّبيان ! والتفتَ التفاتةً فرأى الأخوين الهذليَّين وكانا يعاديانه بسبب الاعتزال فقال : عنيت بقولى : اشهدوا جميعاً أنى لوطىّ ، أى على دين لُوط ! قال القوم بأجمعهم : أنت لم تقل اشهدوا أنى لوطىّ ، وإنما قلت : اشهدوا جميعاً أنى أنيك الصِّبيان !

قال سفيانُ الثورىّ[4] : لم يكن فى الأرض أحد قطّ أعلم بالنجوم ثم

---

(١) الإكسال : أن يفتر ذكره قبل الإنزال وبعد الإيلاج .

(٢) الأطيبان عند العرب ، هما الأكل والنكاح ، أو النوم والنكاح . قال :

إذا فات منك الأطيبان فلا تبل ... متى جاءك اليوم الذى كنت تحذر

وقيل طيب النكاح وطيب النكهة . وعن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأطيبان التمر واللبن » . انظر جنى الجنتين للمحبى ٢١ ، واللسان (طيب ٥٤) .

(٣) الحادر : الغلام الممتلئ الشباب . ما عدا ل : « حادرا » تحريف .

(٤) ل : « أبو سنان السدوسى » . وانظر ما سيأتى فى ترجمة ما شاء الله المنجم .

بالقرانات(١) من «ما شاء اللهُ كان»، يريد ماشاء الله المنجِّم(٢).

وكان يقول: هو أكفر عندى من رام هُرمُز(٣)! يريد أكفر من هُرمُز.

ومن وَسْوَس(٤): غَلفاءُ بنُ الحارث، ملكُ قيسِ عيلان، وَسْوَس حين قتل إخوتَه، وكان يتغلَّفُ ويغلِّفُ أصحابَه بالغالية(٥)، فسمِّي غلفاء بذلك.

وكان رجلٌ ينيك الثَّفلات، فجلس يوماً يُخبِر(٦) عن رجلٍ كيف ناك ثفلةً، وكيف انكسرت رجلُه، وكيف كان يذلها، قال: كان يضع تحت رجله لَبِنةً، فبينما هو يَنْجِى فيها إذ انكسرت اللَّبِنة من تحت رجله، وإذا أنا ٣٠٥
على قفاى!

* * *

ومن الأحاديث المولدة التى لا تكون، وهو فى ذلك مليحٌ. قولهم:

---

(١) القرانات: قرانات النجوم، وما يترتب عليها من معرفة الحظ. وقران الكوكبين: مسامتة أحدهما الآخر بكون أحدهما أعلى من صاحبه وفلكه خلاف فلك الآخر، فيسامت أحدهما صاحبه، فيحاذيان موضعاً واحداً من ذلك البرج، ويتحركان على سمت واحد، فيراهما الناظر مقترنين لبعدهما عن الأرض، وبين أحدهما وصاحبه فى العلو بعد كثير. وفى البروج ما هو نارى، وما هو مائى. انظر تفصيل الكلام فى الأزمنة والأمكنة (٢: ٣٢٢).

(٢) ماشاء الله المنجم اليهودى، واسمه ميشا بن أثرى، كان فى زمن المنصور وعاش إلى أيام المأمون، وكان ذا حظ قوى فى معرفة الغيب. ويروى أن سفيان الثورى لقى ماشاء الله فقال له: أنت تخاف زحل وأنا أخاف رب زحل، وأنت ترجو المشترى وأنا أرجو رب المشترى، وأنت تغدو بالاستشارة وأنا أغدو بالاستخارة فكم بيننا؟ فقال له ماشاء الله: كثير ما بيننا، حالك أرجى، وأمرك أنجح وأحجى. وله من التصانيف: كتاب المواليد الكبير، كتاب القرانات، وكتاب صنعة الأسطرلاب. انظر ابن النديم ٢٨٣ ليبسك وأخبار الحكماء للقفطى ٣٢٧ ليبسك.

(٣) رامهرمز: مدينة من نواحى خوزستان.

(٤) وسوس فهو موسوس بكسر الواو بين المبين: اختلط عقله واعترته الوساوس، سمى موسوسا لتحديثه نفسه بالوسوسة. قال ابن الأعرابى: «ولا يقال موسوس» أى بفتح الواو.

(٥) تغلف بالطيب: ادهن به. والغالية: نوع من الطيب، مركب من مسك وعنبر وعود ودهن.

(٦) ما عدا ل: «يحدث». وكلمة «يوما» ساقطة من ل.

نالَ رجلٌ كلبةً فعقدَت عليه ، فلما طال عليه البلاء رَفع رأسه فصادف رجلاً يطّلع عليه من سَطح ، فقال له الرجل : اضربْ جنبها . فلما ضربَ جنبَها وتخلّص قال : قاتَلَه الله ، أىُّ نبيٍّ كلماتٍ هو !

وكان عندنا بالبصرة[1] قاصٌّ أعمى ، ليس يحفظ من الدنيا إلاّ حديثَ جِرجيس[2] ، فلما بكى واحــدٌ من النّظّارة قال القاصّ : أنتم من أىّ شىء تبكون ! إنما البلاء علينا مَعاشِرَ العُلَماء !

قال : وبكَى حولَ أبى شيبانَ ولدُه وهو يريد مكة ، قال : لا تبكوا يا بَنِيّ ، فإنى أُريدُ أن أُضحِّيَ عندكم !

وقال أخوه : وُلِدت فى رأس الهلال للنّصف من شهر رمضان ! احسُب أنت الآنَ هذا كيف شئت !

وقال : تزوّجت امرأةً مخزوميّةً عمّها الحجاجَ بن الزُّبير الذى هدم الكعبة !

وقال : ذلك لم يكن أباً ، إنما كان والداً !

وقال أبو دينار : هو وإن كان أخاً فقد ينبغى أن يُنْصَف !

---

(١) هذه الكلمة من ل فقط .

(٢) فى القاموس : « جرجيس نبي عليه السلام » . وفى المعارف ٢٥ : « وجرجيس من أهل فلسطين ، وكان قد أدرك بعض الحواريين ، فبعث إلى ملك الموصل ، وهو بعد المسيح » . وانظر خبره مفصلا وما ناله من صنوف العذاب والاضطهاد ، عند الطبرى فى تاريخه (٢ : ٤٨ — ٥٥) .

ومن المجانين

علي بن إسحاق بن يحيى بن مُعاذ . وكان أوّلُ ما عُرف من جُنونه أنه قال : أرى الخطأ قد كثُر في الدُّنيا ، والدُّنيا كلّها في جوف الفلَك ، وإنما تُؤتَى منه . وقد تخلخل وتهرّم(١) وتزايل ، فاعتراه ما يعترى الهَرْمَى ، وإنما هو مجنون ، فكم يصبر ؟ وسأحتال في الصعود إليه ، فإني إن نجَرْتُه(٢) وربدجْتُه(٣) وسوّيته ، انقلب هذا الخطأ كلّه إلى الصواب(٤) .

وجلس مع بعض متفاولي فتيانِ العسكر ، وجاءهم النخّاس بجوارٍ فقال : ليس نحن في تقويم الأبدان ، إنما نحن في تقويم الأعضاء ، ثمن أنفِ هذه خمسة وعشرون دينارا ، وثمن أُذنيها ثمانية عشر ، وثمن عينيها ستة وسبعون ، وثمن رأسها بلا شيء من حواسها مائة دينار ! فقال له صاحبه المتفاول : هَهُنا بابٌ هو أدخلُ في الحكمة من هذا ! كان ينبغي لقدم هذه أن تكون لساقَيْ تلك ، وأصابعِ تلك أن ٣٠٦ تكون لقدم هذه ، وكان ينبغي لشفتَيْ تِيك أن تكون لفم تِيك ، وأن تكون حاجبَ تِيك لجبين هذه ! فسمّيَ مقوِّمَ الأعضاء .

ومن النوكى

كلاب بن ربيعة ، وهو الذى قتل الخثعميّ قاتل أبيه دون أخوته ، وهو القائل :

ألم تَرَني ثأرتُ بشيخِ صِدْقٍ   وقد أخذ الإداوةَ فاحتساها

---

(١) في الأصول : « وتحرم » .

(٢) النجر : فعل النجار ، من قطع الخشب ونحته . ماعدا ل : « بخرته » .

(٣) أراد صبغته بالبرندج ، وهو صبغ أسود ، فارسي معرب .

(٤) الخطاء : الخطأ . ماعدا ل : « الخطأ » .

ثأرتُ بشيخِهِ شيخاً كريماً ‏ شِفاءَ النَّفْسِ إن شيءٌ شفاها

ومنهم : نَعامة ، وهو بَيْهس[1] ، وهو الذى قال : « مُكْرَهٌ أخاك لا بَطَل[2] » . وإياه يعنى الشاعر[3] :

ومن حَـذَرِ الأيامِ ما حَزَّ أنفَهُ ‏ قَصيرٌ ولاقى الموتَ بالسيفِ بَيْهَسُ[4]

نَعامةُ لمّا صَرَّعَ القومُ رَهْطَهُ ‏ تبيَّنَ فى أثوابِهِ كيفَ يَلْبَسُ

وقال الحضرمى : أمّا أنا فأشهد أنّ تميماً أكثرُ من محارب .

---

(١) بيهس : رجل من بنى فزارة بن ذبيان ، وهو أحد مدركى الأوتار الثلاثة فى الجاهلية والثانى سيف بن ذى يزن ، والثالث قصير صاحب جذيمة . وكان من خبره أن قوماً أغاروا على إخوته وأهل بيته وقتلوهم أجمعين وأسروا بيهساً ، فلما نزلوا ببعض الطريق نحروا جزوراً فأكلوا وقالوا : ظللوا اللحم . فقال بيهس : « لكن بالأثلاث لحم لا يظلل » — يعنى أجساد من أصيب من قومه — فذهبت مثلا . فلطمه رجل منهم وجعل يدخل رجليه فى يدى سرباله ، فقال له رجل منهم : لم تلبس هذا اللبس ؟ وجعل يلطمه فضحك بيهس ، فقال :

البس لكل حالة لبوسها ‏ إما نعيمها وإما بوسها

فلطمه الرجل الذى كان لطمه مرة أخرى ، فقال له بيهس : لو نكلت عن الأولى لم تعد إلى الثانية . فقال بعضهم : إن مجنون فزارة هذا ليتعرض للقتل ، خلوا عنه ! فخلوه فلما أتى أهله جعل نساؤه يتعجبن فقال : « يا حبذا التراث لولا الذلة » فذهبت مثلا . فاجتمع عليه القوم مع ما به من قلة العقل ، فجعلت أمه تماسحه ويشتد عليها ذلك منه ، فقالت : لو كان هذا خيراً لمثلت مع قومك . فقال : « لو خيرت لاخترت » ، فذهبت مثلا . ثم جمعها وعرف القوم الذين وتروه ، ومعه خال له ، فوجدوهم فى وهدة من الأرض كبيرة ، فدفعه خاله عليهم — وكان حسبها هو لا وإنما سمى نعامة لذلك ، ولأنه كان شديد الصمم مائقا — فقتل القوم وهو يقول : « مكره أخاك لا بطل » . وقتل القوم وأدرك ثأره . الأغانى (٢١ : ١٢٢ — ١٢٣) والحيوان (٤ : ٤١٣) .

(٢) انظر الحاشية السابقة . و « أخاك » جاء به على لغة من يلزم الأسماء الستة الألف .

(٣) هو المتلمس . ديوانه نسخة الشنقيطى ٦ والأغانى (٢١ : ١٢٢) وحماسة أبى تمام (١ : ٢٦٨) والبحترى ١٩ ومروج الذهب (٢ : ٩٧) وأمثال الميدانى (١ : ١٣٨ ، ٢١٦) والخزانة (٣ : ٢٧٢) ومعاهد التنصيص (١ : ٢٤٨) . ونسبه الجاحظ فى الحيوان (٤ : ٢١٣) إلى عدى بن زيد .

(٤) رواية الديوان : « فمن طلب الأوتار » . وانظر خبر « قصير » عند الميدانى فى « خطب يسير فى خطب كبير » ، والخزانة (٣ : ٢٧١ — ٢٧٢) ومروج الذهب (٢ : ٩٠ — ٩٧) . فى الحيوان : « وخاض الموت » وفى المروج والأغانى والخزانة ومجمع الأمثال : « ورام الموت » .

وقال حيّان البزّاز[1] : قَبَح الله الباطل ، الرُّطب بالسُّكَّر والله طيِّب .

قال أبو الحسن : سمعت أبا الصُّغدى الحارثى[2] يقول : كان الحجّاج أحمق ، بنى مدينةَ واسط فى بادية النَّبَط ثم قال لهم : لا تدخُلوها . فلمّا مات دَنَوا إليها من قريب .

مَسعدة بن المبارك قال : قلت للمَكراوىّ : أبامرأتك حَمل ؟ قال : شىء ليس بشىء !

قال : لمّا بنى عُبيد الله بن زيادٍ البيضاء[3] ، كتب رجلٌ على باب البيضاء « شىء ، ونصف شىء ، ولا شىء . الشىء : مِهران التَّرجُمان ، ونصف الشىء : هند بنت أسماء[4] ، ولا شىء : عبيد الله بن زياد ! » . فقال عبيد الله : اكتبوا إلى جنبه : لولا الذى زعمتَ أنّه لا شىء لما كان ذلك الشَّىء شيئا ، ولا ذلك النِّصف نصفا

وقال هشام بن عبد الملك يوماً فى مجلسه : « يُعرف حمق الرجل بخصال : بطول لحيته ، وشناعة كنيته ، وشهوته ، ونقش خاتمه » ، فأقبل رجلٌ طويل اللحية ، فقال : هذه واحدة ، ثم سأله عن كنيته فإذا هى شنعاء ، فقال : هاتان

---

(١) ما عدا ل : « البزاز » بالمهملة فى آخره .

(٢) انظر ما سبق فى (١ : ١٦٥ س ٧) .

(٣) البيضاء هذه : دار عمرها عبيد الله بن زياد بن أبيه بالبصرة . يزعمون أنه لما تم بناؤها أمر وكلاءه ألا يمنعوا أحدا من دخولها ، وأن يحفظوا كلاما إن تكلم به أحد . فدخل فيها أعرابى — وكان فيها تصاوير — ثم قال : لا ينتفع بها صاحبها ، ولا يمكث فيها إلا قليلا . فأتى به ابن زياد وأخبر بقوله ، فقال له : لم قلت هذا ؟ قال : لأنى رأيت فيها أسداً كالحاً ، وكلباً نابحاً ، وكبشاً ناطحاً . فكان الأمر كما قال ، ولم يسكنها إلا قليلا حتى أخرجه أهل البصرة إلى الشام ولم يعد إليها . معجم البلدان .

(٤) هى هند بنت أسماء بن خارجة الفزارى ، كان عبيد الله بن زياد أبا عذرها ، فلما قتل تزوجت بعده بشر بن مروان فولدت له عبد الملك ، ثم خلف عليها الحجاج . الأغانى (١٨ : ١٢٨ — ١٣٠) .

٣٠٧ ثنتان . ثم قال : وأىُّ شيء أشهى إليك ؟ قال : رُمّانة مُصاصة[١] ! قال : أمَصَّكَ اللهُ بَظر أمّك !

وقيل لأبى القَمقام : لم لا تغزو أو تخرج إلى المَصِيصَةِ[٢] ؟ قال : أمَصَّنى الله إذاً بَبَظرِ أمّى ! وقال الشاعر :

أأنصر أهـــل الشام ممن يكيدهم   وأهلى بنجدٍ ذاك حرصٌ على النصر[٣]

وقالوا لأبى الإصبع بن رِبعىّ[٤] : أما تسمع بالعدوّ وما يصنعون فى البحر فلم لا تخرجُ إلى قتالِ العدوّ ؟ قال : أنا لا أعرفهم ولا يعرفوننى . فكيف صارُوا لى أعداء ؟ !

قال : كان الوليد بن القعقاع عاملاً على بعض الشام ، وكان يستسقى فى كلِّ خطبة[٥] وإن كان فى أيام الشِّعرى[٦] ، فقام إليه شيخٌ من أهل حِمص فقال : أصلح الله الأمير ، إذاً تفسدَ القطَانِىّ ! يعنى الحبوب ، واحدها قُطْنِيّة .

وأما نفيسٌ غلامى[٧] فإنه كان إذا صار إلى فراشه فى كلِّ ليلة فى سائر السنة يقول فى دعائه : اللهم علينا ولا حوالَينا .

قال : وكان بالرَّقّة رجلٌ يحدِّث الناس عن بنى إسرائيل . وكان يكنى

---

(١) المصاصة : المصة . والمصاصة أيضا الخالص من كل شىء .

(٢) ضبطه الجوهرى والفارابى بتخفيف الصاد الأولى ، والأزهرى وغيره من اللغويين بتشديدها .

(٣) هذا البيت وعبارة الإنشاد قبله من ل فقط .

(٤) فى البخلاء ١٠٥ ، ٢٢٩ : « أبو الأصبع » بالعين المعجمة .

(٥) أي يدعو الله بطلب السقيا .

(٦) الشعرى ، تطلع فى شدة الحر . وهما شعريان « تقابل إحداهما الأخرى ، والمجرة بينهما . يزعمون فى تكاذيبهم أن سهيلا والشعريين كانت فى اجتماع ، فانحدر سهيل إلى اليمن فتبعته الشعرى العبور ، وأقامت الشعرى الغميصاء فبكت لفقد سهيل حتى غمصت ، فقيل لها الغميصاء . اللسان (شعر) والأزمنة والأمكنة (١ : ١٩٠, ٢ : ١٨١) .

(٧) ذكره الجاحظ فى الحيوان (٦ : ٤٤٠) .

أبا عَقيل ، فقال له الحجّاج بن حنتمة : ما كان اسم بقرة بنى إسرائيل ؟ قال : حنتمة ! فقال له رجلٌ من ولد أبى موسى : فى أىِّ الكتب وجدْتَ هذا ؟ قال : فى كتاب عمرو بن العاص !

• • •

ومن المجانين[1] الأشراف : ابن تَحيانَ الأردىّ ، وكان يقرأ : قلْ يا أيها الكافرين فقيل له فى ذلك ، فقال : قد عرفتُ القراءة فى ذلك ، ولكنّى لا أحِلُّ أمر الكفار[2] !

وقال حبيب بن أوس :

ما ولدَتْ حوّاء أحمَقَ لِحيةً ... مِن سائلٍ يرجو الغِنَى مِن سائلِ[3]

وقال أيضا :

أيُوسُفُ جئتَ بعجَبٍ العجيبِ ... تركتَ الناسَ فى شكٍّ مُريبِ[4]

سمِعْتُ بكلِّ داهيةٍ نآدٍ ... ولمْ أسْمعْ بسَرّاجٍ أديبِ[5]

أمَا لو أنَّ جهلَكَ عاد حِلماً ... إذاً لنفَذْتَ فى علمِ الغيُوبِ[6]

وما لكَ بالغريبِ يدٌ ولكنْ ... تعاطيكَ الغريبَ من الغريبِ

وأنشدوا ٣٠٧

أرى رمحاً تَوكّاهُ بعدُ أهلِهِ ... ولكنّما يشْقَى بِهِ كلُّ عاقلِ[7]

---

(١) ما عدا ل : « المجانين » تحريف .

(٢) ما عدا ل : « الكفرة » .

(٣) البيت من أبيات فى ديوان أبى تمام ٢٠٥ يهجو بها موسى بن إبراهيم الرافقى . ورواية الديوان : « ما خلقت حواء » .

(٤) من أبيات فى ديوانه ٤٨٩ يهجو بها يوسف السراج ، الشاعر المصرى . وفى الديوان : « فى أمر مريب » .

(٥) النآد : الداهية نفسها .

(٦) فى الديوان : « كان علما » .

(٧) فى عيون الأخبار (١ : ٣٢٩) : « ولكنه يشقى » .

مشتْ فوقَهُ رِجلاهُ والرَّأسُ تحتَهُ فكبَّ الأعالِي بارتِفاعِ الأسافِلِ[1]

وهذه أبياتٌ كتبناها فى غير هذا المكان من هذا الكتاب[2] ، ولكنْ هذا المكانَ أولى بها .

وقال الشاعر[3] :

وللدَّهرِ أيَّامٌ فكُنْ فى لِباسِها كلِبستِهِ يوماً أجدَّ وأخلقَ[4]

وكُنْ أكيَسَ الكَيْسَى إذا كنتَ فيهمُ
وإنْ كنتَ فى الحمقَى فكُنْ أنتَ أحمقا[5]

وقال الآخر :

وأزعَجنِى طُولُ النَّوى دارَ غُربةٍ إذا شئتُ لاقيتُ الذى لا أشاكِلُهْ[6]
فحامَقتُهُ حتَّى يُقالَ سجيَّةٌ ولو كان ذا عقلٍ لكُنتُ أعاقِلُهْ

وقال أبو العتاهِيَة :

مَنْ سابَقَ الدَّهرَ كَبا كَبوةً لم يَستَقِلْها مِن خُطَى الدَّهرِ[7]
فاخطُ معَ الدَّهرِ إذا ما خطا وَاجرِ معَ الدَّهرِ كما يَجرِى[8]

---

(١) ما عدا ل : « مشى دونه » .

(٢) انظر ما سبق فى (١ : ٢٤٤ — ٢٤٥) .

(٣) هو عقيل بن علفة ، كما فى الحماسة (٢ : ١٧) . وفى مجالس ثعلب ٥٠٢ أنه ماجد الأسدى . وسبق البيتان بدون نسبة فى (١ : ٢٤٥) .

(٤) فيما سبق : « فى لباسه » .

(٥) فيما سبق : « إذا ما هيتهم » .

(٦) الغربة ، بالفتح : النوى والبعد . وقد مضى البيتان فى (١ : ٢٤٥) .

(٧) الأبيات فى ديوانه ٩٨ ، وهى منقولة من الأغانى (٣ : ١٦٤) ، وفيها أن عبد الله ابن الحسن بن سهل الكاتب قال : قلت لأبى العتاهية : أنشدنى من شعرك ما يستحسن . قال : فأنشدنى :

ما أسرع الأيام فى الشهر وأسرع الأشهر فى العمر

وبعده هذا البيت وتالياه . استقالها : طلب الإقالة منها .

(٨) ما عدا ل : « على ما خطا » .

لَيسَ لِمَن لَيسَت لهُ حِيلَةٌ … موجودةٌ خيرٌ مِنَ الصَّبْرِ

وقال بِشْرُ بنُ المعتمِرِ :

حِيلَةُ ما لَيسَت لهُ حِيلَةٌ … حُسْنُ عَزاءِ النفسِ وَالصَّبْرُ[1]

وقال صالحُ بنُ عبدِ القُدُّوسِ :

وإنَّ عَناءً أنْ تُفهِّمَ جاهِلاً … ويَحسَبَ جَهلاً أنه منكَ أفهمُ[2]

متى يَبلغُ البُنيانُ يوماً تمامَهُ … إذا كُنتَ تَبنيهِ وآخَرُ يَهدِمُ

وقال بِشْرُ بنُ المعتمِرِ :

وإذَا المَرءُ رأيتَهُ مُسْتَعصِياً … أعيا الطَّبيبَ وحِيلةَ المحتالِ[3]

ومن المجانين : مهديّ بن الملوّح الجعديّ ، وهو مجنون بنى جعدة . ٣٠٩

وبنو المجنون قبيل من قبائل بنى جعدة ، وهو غير هذا المجنون[4] .

وأمّا مجنون بنى عامر وبنى عقيل ، فهو : قيس بن مُعاذ ، وهو الذى يقال له : مجنونُ بنى عامر[5]

وهما شاعران . قيل ذلك لهما لتجنُّنهما بعشيقتين كانتا لهما ، ولهما أشعار معروفة .

* * *

(١) البيت آخر بيت من قصيدة له فى الحيوان (٦ : ٢٨٤ — ٢٩١) برواية « حيلة من » .

(٢) سبق البيت فى (١ : ٢٤٦) بدون نسبة .

(٣) ل : « وإذا المرء » . وقد سبق البيت فى (١ : ٢٤٥) .

(٤) أى والد هذا القبيل ليس مجنون بنى جعدة .

(٥) نص الجاحظ على أن هذا المجنون غير الذى قبله . انظر ما سبق فى (١ : ٢٨٥ ، ٣ : ٢٢٤) . والحق أن الجعدى هو العامرى ، وإنما يختلف الرواة فى ذكر اسمه ، فمن قائل إنه مهدى بن الملوح ، أو قيس بن الملوح ، أو قيس بن معاذ . انظر الأغانى (١ : ١٦١) والمؤتلف ١٨٨ .

وقد أدركتُ رواةَ المسجديِّين والمِربديِّين[1] ومَن لم يروِ أشعار المجانين ولصوصِ الأعراب، ونسيبَ الأعراب، والأرجازَ الأعرابيَّةَ القصار، وأشعارَ اليهود، والأشعارَ المنصِفة[2]، فإنهم كانوا لا يعدّونه من الرواة. ثم استبردوا ذلك كلَّه ووقفوا على قصار الحديث والقصائد، والفِقَر والنُّتَف من كلِّ شيء.

ولقد شهدتُهم وما هم على شيء أحرصَ منهم على نسيبِ العباس بن الأحنف، فما هو إلاّ أن أوردَ عليهم خلفٌ الأحمرُ نسيب الأعراب، فصار زُهدُهم في شعر العباس[3] بقدر رغبتهم في نسيب الأعراب. ثم رأيتُهم منذ سُنيّاتٍ، وما يَروى عندهم نسيبَ الأعراب إلاّ حَدَثُ السنِّ قد ابتدأ في طلب الشعر، أو فِتيانيٌّ متغزِّل.

وقد جلست إلى أبي عبيدة، والأصمعيِّ، ويحيى بن نُجَيم[4]، وأبي مالك عمرو ابن كِركِرَة[5]، مع مَن جالست من رواة البغداديِّين، فما رأيت أحداً منهم

---

(١) المربديون: نسبة إلى مربد البصرة، بكسر الميم، وهو من أشهر محالها، وكان يكون به سوق الإبل قديما، ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس، وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء. ياقوت.

(٢) ل: «المصنعة» تحريف. والأشعار المنصفة هي القصائد التي أنصف قائلوها فيها أعداءهم، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم، فيما اصطلوه من حر اللقاء، وفيما وصفوه من أحوالهم في إمحاض الإخاء. ويروى أن أول من أنصف في شعره مهلهل بن ربيعة، حيث قال:

كأنا غدوة وبني أبينا ... بجنب عنيزة رحيا مدير

ومن المنصفات قول الفضل بن العباس في أبي لهب:

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ... وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

انظر الخزانة (٣: ٥٢٠ — ٥٢١).

(٣) ما عدا : «في نسيب العباس».

(٤) ترجم في (١ : ٥٩).

(٥) كان أبو مالك يعلم في البادية، ويورق في الحاضرة. ويقال إنه كان يحفظ لغة العرب. قال أبو الطيب اللغوي: كان ابن مناذر يقول: كان الأصمعي يجيب في ثلث اللغة، وأبو عبيدة في نصفها، وأبو زيد في ثلثيها، وأبو مالك فيها كلها. وإنما عنى توسعهم في الرواية والفتيا؛ لأن الأصمعي كان يضيق ولا يجوز إلا أصح اللغات. معجم الأدباء (١٦: ١٣١ — ١٣٢) وإنباه الرواة مصورة دار الكتب، وبغية الوعاة.

قصَدَ إلى شعرٍ في النَّسيب فأنشده . وكان خلفٌ يجمع ذلك كلَّه .

ولم أرَ غايةَ النحويِّين إلا كلَّ شعرٍ فيه إعراب . ولم أرَ غايةَ رواة الأشعار إلاّ كلَّ شعرٍ فيه غريبٌ أو معنًى صعبٌ يحتاج إلى الاستخراج . ولم أرَ غايةَ رواةِ الأخبار إلاّ كلَّ شعرٍ فيه الشاهد والمثل . ورأيت عامّتهم — فقد طالت مشاهدتي لهم — لا يقفون إلاّ على الألفاظ المتخيَّرة ، والمعاني المنتخَلة ، وعلى الألفاظ العذبةِ والمخارج السَّهلة ، والدِّيباجة الكريمة ، وعلى الطبع المتمكِّن ، وعلى السَّبك الجيِّد ، وعلى كلِّ كلامٍ له ماءٌ ورونق ، وعلى المعاني التي إذا صارت في الصدور عمَرتها وأصلحتها من الفساد القديم ، وفتحت للِّسان بابَ البلاغة ، ودلَّت الأقلام على مدافن الألفاظ[1] ، وأشارت إلى حِسان المعاني . ورأيت ٣١٠ البصرَ بهذا الجوهرِ من الكلام في رُواة الكُتّاب أعمَّ ، وعلى ألسنة حُذّاق الشُّعراء أظهر . ولقد رأيت أبا عمرٍو الشيبانيَّ يكتب أشعاراً من أفواه جُلسائه ، ليُدخِلَها في باب التحفُّظ والتذاكُر . وربما خُيِّل إليَّ أن أبناء أولئك الشعراء لا يستطيعون أبداً أن يقولوا شعراً جيداً ، لمكان أعراقهم من أولئك الآباء[2] .

ولولا أن أكون عيّاباً ثم للعلماء خاصّة ، لصوَّرتُ لك في هذا الكتاب ما سمعتُ من أبي عبيدة ، ومن هو أبعدُ في وهمك من أبي عبيدة !

* * *

قال ابن المبارك[3] : كان عندنا رجل يكنى أبا خارجة ، فقيل له : لِمَ كنَوك أبا خارجة ؟ قال : لأني وُلدت يومَ دخل سليمانُ البصرة[4] .

وكان عندنا شيخٌ حارسٌ من علوج الجبَل ، وكان يكنى أبا خُزيمة ، فقلت

(١) ل : « على مداقق الألفاظ » لعل هذه « مدافن » .

(٢) الأعراق : الأصول . ما عدا ل : « إغراقهم في أولئك للآباء » تحريف .

(٣) هو مسعدة بن مبارك ، انظر ما سبق في ص ١٨ س ٥ .

(٤) مضت ترجمة سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس في (٢ : ٢٤٢) .

لأصحابنا : هل لكم فى مسألة هذا الحارس عن سبب كنيته ، فعلّ الله أن يفيد من هذا الشيخ علماً وإن كان فى ظاهر الرأى غيرَ مأمولٍ ولا مُطمِع ! وهذه الكنية كنية زُرارة بن عُدُس[1] ، وكنية خازم بن خُزيمة[2] ، وكنية حمزة بن أدرك[3] ، وكنية فلانٍ وفلان ؛ وكلُّ هؤلاء إمّا قائد متبوع ، وإمّا سيِّد مُطاع ؛ فمن أين وقع هذا العِلجُ الأَلْكَنُ على هذه الكنية ! فدعوتُه فقلت له : هذه الكنية كَنَّاك بها إنسانٌ أو كَنَّيت بها نفسك ؟ قال : لا ، ولكنّى كَنَّيت بها نفسى ! قلت : فلِمَ اخترتَها على غيرها ؟ قال : وما يُدْرِينى ! قلت : أَلَكَ ابن يسمَّى خُزَيمة ؟ قال : لا . قلت : أفكان أبوك أو عمك أو مولًى لك يسمَّى خُزيمة ؟ قال : لا . قلت : فاتركْ هذه الكنيةَ واكْنِ بأحسنَ منها ، وخُذْ منِّى ديناراً ! قال : لا والله ولا بجميع الدنيا[4] !!

أعطى الحَوِلُ ابنه درهماً وقال : زِنْه ، فطرح وزنَ درهمين وهو يحسبه وزن

---

(١) زرارة بن عدس — بضمتين على الأصح ، ويقال بضم ففتح — ابن زيد ابن عبد الله بن دارم . جاهلى ، وكان حكماً من قضاة تميم ، وكان رئيسهم يوم شويحط . وولد حاجباً ، ولقيطاً ، وعلقمة ، ولبيداً ، وخزيمة ، وعبد مناة . الاشتقاق ١٤٣ — ١٤٤ واللسان والقاموس (عدس) .

(٢) هو خازم بن خزيمة النهشلى ، من بنى صخر بن نهشل ، كان من ولاة خراسان ، وولى أيضاً عمان ، ومات ببغداد فصلّى عليه أبو جعفر . المعارف ١٨٤ . وابنه خزيمة بن خازم كان قائداً ذا منزلة عند الخلفاء ، وولى الولايات . توفى خزيمة سنة ٢٠٣ . تاريخ بغداد ٣٤١ والمعارف والأغانى (٥ : ٥٣) .

(٣) فى تاريخ الطبرى (١٠ : ٦٥) وابن الأثير (٩ : ٥٣) : « حمزة بن أترك » ، وفى الفرق بين الفرق ٧٦ : « حمزة بن أكرك » ، وما فى البيان هو المطابق لما فى الملل والنحل (١ : ١٧٤) . وهو صاحب فرقة من فرق العجاردة من الخوارج ، خرج فى أيام هارون الرشيد سنة ١٧٩ بسجستان وخراسان ومكران وقهستان وكرمان ، وهزم الجيوش الكثيرة ، وبقى الناس فى فتنته إلى أن مضى صدر من أيام خلافة المأمون ، ودارت بينه وبين طاهر بن الحسين وعبد الرحمن النيسابورى حروب انتهت بموت حمزة . انظر آراءه فى المراجع المتقدمة والمواقف ٦٣٠ والاعتقادات ٤٨ .

(٤) الخبر بعبارة أخرى فى الحيوان (٣ : ٢٨) .

درهم ، فلما رفعه وجده زالا[١] ، فألقى معه حبّتين ، فقال له أبوه : كم فيه ؟ قال : ليس فيه شيء ، وهو ينقص حبّتين !

وكان عندنا قاضٍ يقال له أبو موسى كُوش ، فأخذ يوماً فى ذِكر قِصَر الدُّنيا وطول أيام الآخرة ، وتصغير شأن الدنيا وتعظيم شأن الآخرة ، فقال : ٣١١
هذا الذى عاش خمسين سنةً لم يعِشْ شيئاً ، وعليه فَضْل سنتين ! قالوا : وكيف ذاك ؟ قال : خمس وعشرون سنةً ليلٌ ، هو فيها لا يعقِل قليلا ولا كثيراً ، وخمسُ سنين قائلةٌ[٢] ، وعشرون سنةً إما أن يكون صبيًّا وإما أن يكون معه سُكْر الشَّبابِ فهو لا يعقل . ولا بدّ من صَبْحة بالغَداة[٣] ، ونَعسةٍ بين المغرب والعِشاء ، وكالغَشْى الذى يصيب الإنسانَ مراراً فى دهره ، وغير ذلك من الآفات . فإذا حصَّلنا ذلك فقد صح أن الذى عاش خمسين سنة لم يَعِش شيئاً ، وعليه فَضْلُ سنتين !

وقال بعض الهُلاّك[٤] : دخل فلان على كسرى فقال : أصلحك الله ، ما تأمُرُ فى كذا كذا ؟

وقال رجلٌ من وجوه أهل البصرة : حدثت حدثةٌ أيام الفُرس فنادَى كسرى : الصلاة جامعة !

وقلت لغلامى نَفيس : بعثتُك إلى السُّوق فى حوائجَ فاشتريتَ ما لم آمُرْكَ به ، وتركتَ كل ما أمرتُك به ! قال : يامولاى ، أنا ناقِهٌ وليس فى رُكبتى دماغ !

وقال نفيسٌ لغلامٍ لى : الناس ويلَكَ أنت حياء كلّهم أقلّ ! يريد : أنت أقلُّ الناس كلِّهم حياء .

(١) زالا ، أى ساقطا هابطا لثقله .
(٢) القائلة : النوم فى الظهيرة .
(٣) الصبحة ، بضم الصاد وفتحها : النوم فى الغداة .
(٤) الهلاك : الصعاليك الذين ينتابون الناس ابتغاء معروفهم .

وقلت لقيس بن بُرَيهة[1] : هذا الصبيُّ في أيِّ شيء أسلموه ؟ قال : في أصحاب سِندِنعال . يريد أصحاب النِّعال السِّندية .

* * *

وروى الأصمعيُّ وابن الأعرابي ، عن رجالهما ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنّا مَعْشَرَ الأنبياءِ بِكاءٌ » ، فقال ناس : البكْء : القِلّة . وأصل ذلك من اللبن » ، فقد جعل صفة الأنبياء قِلّة الكلام ، ولم يجعله من إيثار الصمت ومن التحصيل وقلّة الفضول .

قلنا : ليس في ظاهر هذا الكلام دليلٌ على أنّ القِلّة من عجزٍ في الخلقة ، وقد يحتمل ظاهرُ الكلام الوجهين جميعاً ، وقد يكون القليلُ من اللفظ يأتي على الكثير من المعاني . والقِلّة تكون من وجهين : أحدهما من جهة التحصيل ، والإشفاق من التكلف ، وعلى تصديق قوله : ﴿ قُلْ ما أسألُكم عليه مِنْ أجْرٍ
٣١٢ وَمَا أنا مِنَ المُتكلِّفينَ ﴾ ، وعلى البعد من الصنعة ، ومن شدّة المحاسبة وحَصْر النَّفس ، حتى يَصير بالتمرين والتوطين إلى عادةٍ تُناسب الطبيعة . وتكون من جهة العجز ونُقصان الآلة ، وقِلّة الخواطر ، وسوء الاهتداء إلى جياد المعاني ، والجهلِ بمحاسن الألفاظ . ألا ترى أنّ الله قد استجاب لموسى عليه السلام حين قال : ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي . يَفْقَهُوا قَوْلِي . وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي . هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي . وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي . كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً . وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً . إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً . قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى . وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾ .

فلو كانت تلك القِلّة من عجزٍ كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أحقَّ بمسألة إطلاق تلك العُقدة من موسى ؛ لأنّ العربَ أشدُّ فخراً ببيانها ، وطولِ ألسنتها ،

(١) في (١ : ١٦٢) : « وقلت لخادم لي » .

وتصريفِ كلامها، وشدة اقتدارها. وعلى حسب ذلك كانت زِرايَتُها[1] على كلِّ مَن قصَّر عن ذلك التمام، ونقَص من ذلك الكمال.

وقد شاهدوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم وخُطَبَه الطِّوال في المواسم الكبار، ولم يُطِل التماساً للطُّول، ولا رغبةً في القدرة على الكثير، ولكنَّ المعانى إذا كثُرت، والوجوهَ إذا افتنَّت، كثُر عددُ اللفظ، وإنْ حُذِفت فضوله بغاية الحذف.

ولم يكن اللهُ ليعطيَ موسى لتمام إبلاغه شيئاً لا يعطيه محمداً، والذين بُعث فيهم أكثر ما يعتمدون عليه البيانُ واللَّسَن.

وإنما قلنا هذا لنخبر عن جميعِ وجوه الشَّغْب. لا لأنَّ أحداً من أعدائه شاهَدَ هناك طرَفاً من العجز! ولو كان ذلك مرئيًّا ومسموعاً لاحتجُّوا به في الملاء، ولتنادَوا به في الخلاء، ولتكلَّم به خطيبُهم. ولقال فيه شاعرُهم، فقد عرف الناسُ كثرةَ خطبائهم، وتسرُّعَ شعرائهم.

هذا على أنَّا لا ندرى أقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لم يقله؛ لأنَّ مثلَ هذه الأخبار يُحتاج فيها إلى الخبر المكشوف، والحديثِ المعروف ولكنَّا لنفضل الثِّقة، وظهور الحُجّة، نجيب بمثل هذا وشبهه.

وقد علمنا أنَّ من يَقرِض الشعر، ويتكلَّف الأسجاع، ويؤلِّف المزدوِج، ويتقدَّم في تحبير المنثور، وقد تعمَّقَ في المعانى، وتكلَّفَ إقامةَ الوزن. والذى ٣١٣ تجود به الطبيعةُ وتعطيه النفس سَهْواً رَهْواً[2]، مع قلّة لفظِه وعدد هجائه — أحمدُ أمراً، وأحسن موقعاً من القلوب، وأنفعُ للمستمعين، من كثيرٍ خرج

(١) ه، ح: «ذرايتها» التيمورية: «زرايتها» صوابهما في ل

(٢) في اللسان (رهو): «يقال أفعل ذلك سهوا رهوا، أي ساكنا بغير تشدد». وفي (سها): «ومنه الحديث: آتيك به سهوا رهوا، أي لينا ساكنا». وانظر ما مضى في (٢: ١٣ س ١٠).

بالكَدّ والعلاج . ولأنّ التقدُّم فيه ، وجمعَ النفس له ، وحَصْرَ الفكر عليه ، لا يكونُ إلا ممن يحبُّ السُّمعة ويهوى النَّفْجَ[1] والاستطالة ، وليس بين حال المتقَسِّين ، وبين حال المتحاسِدَين إلاّ حجابٌ رقيق ، وحِجارٌ ضعيف . والأنبياء بمَندوحةٍ من هذه الصفة ، وفى ضدّ هذه الشِّيمة

وقال عامر بن عبد قيس[2] : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقَعَتْ فى القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان » .

وتكلَّم رجلٌ عند الحسن بمواعظَ جَمّةٍ ومعانٍ تدعو إلى الرِّقّة ، فلم يُرَ الحسنُ رقّ ، فقال الحسن : إما أن يكون بنا شرٌّ أو يكونَ بك ! يذهب إلى أنّ المستمع يرِقّ على قدر رِقّة القائل[3] .

والدليلُ الواضح ، والشاهد القاطع ، قولُ النبى صلى الله عليه وسلم : « نُصِرْتُ بالصَّبَا[4] ، وأُعطِيتُ جَوامِعَ الكَلِم » ، وهو القليل الجامع للكثير . وقال الله تعالى وقوله الحقُّ : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ﴾ ثم قال : ﴿ وَمَا يَنْبَغِى لَهُ ﴾ ثم قال : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ ﴾ فعَمّ ولم يخصّ ، وأطلقَ ولم يقيِّد . فمن الخصال التى ذمّهم بها تكلُّفُ الصَّنْعة ، والخروجُ إلى المباهاة ، والتشاغلُ عن كثيرٍ من الطاعة ، ومناسبةُ أصحاب

(١) النفج : الفخر والتكبر . (٢) سبقت ترجمته وكلمته فى (١ : ٨٣)

(٣) مضى الخبر بلفظ آخر فى (١ : ٨٤) .

(٤) نصرت بالصبا ، إشارة إلى ما كان فى غزوة الخندق ، إذ بعث الله على المشركين ريحا عاتية فى ليال شاتية باردة شديدة البرد ، فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آنيتهم . وفى ذلك يقول أبو سفيان حين الهزيمة مخاطبا قريشا : « يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذى نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ما تطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإنى مرتحل » . السيرة ٦٨٢ — ٦٨٣ جوتنجن ، وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى (٢ : ١٤٣ — ١٤٦) . ونص الحديث فيه وكذا عند البخارى (يوم الخندق) : « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور » . وانظر ما مضى فى (٢ : ٢٨ س ٥) .

التشديق . ومَن كان كذلك كان أشدَّ افتقاراً إلى السامع من السامع إليه ، لشغفه أن يُذكَرَ في البلغاء ، وصَبابتِه بالإلحاق بالشُّعراء . ومن كان كذلك غلبت عليه المنافسةُ والمغالبة . وولَّد ذلك في قلبه شِدَّةَ الحَمِيَّة ، وحبَّ المحاذنة[1] .

ومن سَخُف هذا السُّخفَ ، وغلَبَ الشيطانُ عليه هذه الغلبة ، كانت حالُهُ داعيةً إلى قول الزُّور ، والفخرِ بالكذب ، وصرفِ الرغبة إلى النّاس ، والإفراط في مديح من أعطاه ، وذمِّ من منعه . فنزَّه الله رسولَه ، ولم يعلِّمه الكتابَ والحساب ، ولم يرغِّبه في صنعة الكلام ، والتزيُّد[2] لطلب الألفاظ ، والتكلُّف لاستخراج المعاني ، ليجمع له باله كلَّه في الدعاء إلى الله ، والصَّبر عليه ، والمجاهدة فيه ، ٣١٤
والانبتات إليه[3] والميل إلى كل ما قرَّبَ منه ، وأعطاه الإخلاصَ الذي لا يشُوبه رياء ، واليقينَ الذي لا يَطورُه شكٌّ[4] ، والعزمَ المتمكِّن ، والقوَّة الفاضلة .

وإذا رأت مكانةَ الشُّعراء ، وفهمته الخطباء ، ومَن قد تعبَّدَ للمعاني ، وتعوَّدَ نظمها وتنضيدَها ، وتأليفَها وتنسيقَها ، واستخراجَها من مدافنها ، وإثارتَها من مكامِنِها علموا أنّهم لا يبلغون بجميع ما معهم ممّا قد استفرغهم واستغرقَ مجهودَهم ، وبكثيرِ ما قد خُوِّلوه ، قليلاً مما يكون معه على البداهة والفُجاءة ، من غير تقدُّمٍ في طلبه ، واختلافٍ إلى أهله .

وكانوا مع تلك المقامات والسياسات ، ومع تلك الكُلَف والرِّياضات ، لا ينفكُّون في بعض تلك المقامات من بعض الاستكراه والزَّلل ، ومن

---

(١) المحاذنة : المباراة والمنازعة . ل : « المحاذية » ما عدا ل : « المحاربة » صوابهما ما أثبت .

(٢) ب ، حـ : « والتقيد » . وانظر ما مضى في (٢ : ١٣ س ٧) .

(٣) الانبتات : الانقطاع .

(٤) يطوره : يقرب منه ، ويحوم حوله ، ويدنو .

بعض التعقيد والخَطَل ، ومن التفنُّن والانتشار[١] ، ومن التشديق والإكثار .

ورأوه مع ذلك يقول : « إيّايَ والتّشادُق » . و « أبغضكم إليَّ الثّرثارون المتفيهِقُون[٢] » . ثمّ رأوه في جميع دَهره غايةً في التّسديد والصّوابِ التامّ ، والعصمة الفاضلة ، والتأييد الكريم . وعلموا أنّ ذلك مِن ثمرة الحِكمة ونِتاج التوفيق ، وأنّ تلك الحكمةَ من ثمرة التقوى ، ونتاج الإخلاص .

وللسّلف الطيّب حكم وخطبٌ كثيرة ، صحيحةٌ ومدخولة . لا يخفى شأنها على نُقّاد الألفاظ وجهابذةِ المعانى ، متميِّزةٌ عند الرواة الخُلّص . وما يَعْمَا عن أحدٍ من جميع الناس أنّ أحداً ولّد لرسول الله صلى الله عليه وسلم خُطبةً واحدة .

فهذا وما قبلَه حُجّةٌ في تأويل ذلك إن كان حقًّا .

وفي كتاب الله المنزّل ، أنّ الله تبارك وتعالى جعل مِنحَةَ داودَ الحكمةَ وفصلَ الخطاب ، كما أعطاه إلانةَ الحديد .

وفي الحديث المأثور ، والخبر المشهور ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « شعيبٌ خطيبُ الأنبياء » .

وعلّم الله سليمانَ مَنطِقَ الطير ، وكلامَ النمل ، ولغاتِ الجنّ . فلم يكن عزّ وجلّ ليعطيَه ذلك ثم يبتليَه في نفسه ، وبيانِه عن جميع شأنه بالقلة والمَحْرَقَة ، ثم لا تكون تلك القلّة إلاّ على الابشر منه للقلّة في موضعها ، وعلى البعد من ٢١٥ استعمال التكلّف . ومناسبة أهل الصّنعة ، والمشغوفين بالسُّمعة . وهذا لا يجوز على الله عزّ وجلّ .

فإن كان الذى رويتم من قوله : « إنّا مَعْشَرَ الأنبياء بِكاءٌ » على ما تأوّلتم ؛ وذلك أنّ لفظَ الحديث عامٌّ في جميع الأنبياء ، فالذى ذكرنا من حال داود وسليمان

(١) التفنن : الاضطراب .　　(٢) سبق الحديثان في (١ : ١٣) .

عليهما السلام ، وحالِ شُعيبٍ والنبي صلى الله عليه وسلم ، دليلٌ على بطلان تأويلكم ، وردّ عموم لفظ الحديث .

وهذه جملةٌ كافية لمن كان يريد الإنصاف .

* * *

وكان شيخٌ من البصريين يقول :

إنّ الله إنما جعل نبيّه أُمّيًّا لا يكتُب ولا يحسُب ولا ينسُب ، ولا يَقرِض الشّعر ، ولا يتكلّف الخطابة ، ولا يتعمّد البلاغة ، لينفرد الله بتعليمه الفقهَ وأحكامَ الشريعة ، ويَقصُره على معرفة مصالح الدِّين دونَ ما تتباهى به العرب : من قِيافة الأثر والبشر[1] ، ومن العلم بالأنواء[2] وبالخيل ، وبالأنساب وبالأخبار ، وتكلُّف قولِ الأشعار ، ليكون إذا جاء بالقرآن الحكيم ، وتكلّمَ بالكلام العجيب ، كان ذلك أدلّ على أنه من الله .

وزعم أنّ الله تعالى لم يمنعه معرفةَ آدابهم وأخبارهم وأشعارهم ليكون أنقصَ حظًّا من الحاسب الكاتب ، ومن الخطيب النّاسب[3] ، ولكن ليجعله نبيًّا ، ويتولّى من تعليمه ما هو أزكى وأنمى . فإنما نقَصَه ليزيدَه ، ومنَعَه ليعطيَه ، وحجبه عن القليل ليجليَ له الكثير .

---

(١) قيافة الأثر : تتبعه ومعرفة صاحبه . وقد عنى بقيافة البشر هنا ما يدعى بالفراسة .

(٢) النوء : سقوط نجم من منازل القمر في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه المقابل له من ساعته في كل ليلة ، إلى ثلاثة عشر يوما . وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ، ما عدا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوما ، فتنقضي جميعاً مع انقضاء السنة . إذ أن منازل القمر ثمان وعشرون منزلة . وإنما سمي نوءاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع ، وذلك الطلوع هو النوء ، وبعضهم يجعل النوء السقوط ، كأنه من الأضداد . وكانت العرب تنسب إلى الأنواء الأمطار والرياح ، ولا تسند بها كلها ، إنما تذكر بالأنواء بعضها . وأشهرها نوء الثريا والجوزاء والسماكين . انظر تفصيل ذلك في اللسان (نوأ) والأزمنة والأمكنة للمرزوقي (١ : ١٨٨ ، ١٩٨) والآثار الباقية للبيروني .

(٣) ما عدا ل : « الحاسب والكاتب ، ومن الخطيب والناسب » .

وقد أخطأ هذا الشيخ ولم يُرِدْ إلا الخير ، وقال بمبلغ علمه ومنتهى رأيه .

ولو زعم أنّ أداة الحسابِ والكتابة ، وأداةَ قرضِ الشعر ورواية جميع النَّسب ، قد كانت فيه تامّة وافرة ، ومجتمعة كاملة ، ولكنه صلى الله عليه وسلم صرَف تلك القُوَى وتلك الاستطاعة إلى ما هو أزكى بالنبوّة ، وأشبه بمرتبة الرسالة ، وكان إذا احتاجَ إلى البلاغة كان أبلغَ البلغاء . وإذا احتاجَ إلى الخطابة كان أخطبَ الخطباء ، وأنسبَ من كلِّ ناسب ، وأقوَفَ من كل قائف ؛ ولو كان في ظاهره ، والمعروف من شأنه أنه كاتب حاسب ، وشاعر ناسب ، ومتفرِّس
٣١٦ قائف ، ثم أعطاه الله برهاناتِ الرسالة ، وعلاماتِ النبوّة — ما كان ذلك بمانع من وجوب تصديقه ، ولزوم طاعته ، والانقياد لأمره على سخطهم ورضاهم ، ومكروههم ومحبوبهم . ولكنه أراد ألاّ يكون للشاغب متعلق عما دعا إليه[1] حتى لا يكون دونَ المعرفة بحقِّه حجابٌ وإن رقّ ، وليكون ذلك أخفَّ في المؤونة ، وأسهل في المِحْنة . فلذلك صرَفَ نفسه عن الأمور التي كانوا يتكلفونها ويتنافسون فيها ، فلما طالَ هِجْرانُه لقرض الشعر وروايته ، صار لسانُه لا ينطق به ، والعادةُ توأم الطبيعة . فأما في غير ذلك فإنه إذا شاء كان أنطقَ من كل مِنطيق ، وأنسبَ من كل ناسب ، وأقوَفَ من كل قائف . وكانت آلته أوفرَ وأداته أكمل ، إلا أنها كانت مصروفةً إلى ما هو أردُّ[2] .

وبين أن نضيف إليه العجز ، وبين أن نضيف إليه العادةَ الحسنة وامتناعَ الشيء عليه من طول الهجران له ، فرقٌ .

ومن العَجَب أنّ صاحب هذه المقالة لم يَرَه عليه السلام في حال مَعجزة قط ، بل لم يره إلاّ وهو إنْ أطال الكلام[3] قصَّر عنه كل مُطيل ، وإن قصَرَ القولَ

(١) ما عدا ل : « لشاغل » . و « عما » كذا وردت في النسخ ، والوجه « بما » أو « مما » .

(٢) في القاموس : « وهذا أردُّ : أنفع . ولا رادة فيه : لا فائدة » .

(٣) ل : « طال الكلام » .

أتى على غاية كل خطيب ، وما عَدِم منه إلا الخطَّ وإقامةَ الشِّعر . فكيف ذهب ذلك المذهبَ ، والظاهرُ من أمره عليه السلام خلاف ما توهّم[1] ؟!

* * *

وسنذكر بعضَ ما جاء في فصل الشعر والخوف منه ، ومن اللسان البليغ ، والمداراة له ، وما أشبه ذلك .

قال أبو عبيدة : اجتمع ثلاثةٌ من بني سعد يُراجِزُون بني جَعْدة ، فقيل لشيخٍ من بني سعد : ما عندك ؟ قال : أرجُز بهم يوماً إلى الليل لا أفثَج[2] . وقيل للآخر : ما عندك ؟ قال : أرجُز بهم يوماً إلى اللّيل لا أنكفّ . فقيل للآخر الثالث : ما عندك ؟ قال : أرجُز بهم يوماً إلى الليل لا أنكَش[3] . فلما سمعت بنو جعدة كلامَهم انصرفوا وخلَّوهم .

قال : وبنو ضرار ، أحدُ بني ثعلبة بن سعد ، لما مات أبوهم وترك الثلاثة الشعراء صِبياناً ، وهم : شَمّاخٌ ، ومُزَرِّدٌ ، وجَزْءٌ ، أرادت أمُّهم — وهي أمّ أوس — أن تزوّج رجلاً يسمّى أوساً ، وكان أوسٌ هذا شاعراً ، فلما رآهُ بنو ضرار بفناء أمّهم للخِطبة ، تناولَ شمّاخٌ حبلَ الدّلو ثم متَح ، وهو يقول : ٣١٧

* أمُّ أُوَيْسٍ نَكَحتْ أُوَيسَا *

وجاء مزرِّدٌ فتناولَ الحبل فقال :

* أعْجَبَها حَدَارَةً وكَيْسَا[4] *

(١) ما هنا ل : « حلاف ماتوهم » .

(٢) أفثج الرجل : أعيا وانبهر . وحكاه ابن الأعرابي « أفثج » على صيغة فعل المفعول .

(٣) أنكش ، من قولهم : بحر لا ينكش ، أي لا ينزف .

(٤) الحدارة : الامتلاء واجتماع الخلق في سمن .

وجاء جزءٌ فتناول الحبلَ فقال :

* أَصْدَقَ مِنها لَجْبَةً وتيس[1] *

فلما سمع أوسٌ رجزَ الصِّبيان بها هرب وتركها .

* * *

قال أبو عبيدة . كان الرجلُ من بنى نُمير إذا قيل له : ممن الرجل ؟ قال : نُميرىٌّ كما ترى ، فما هو إلّا أن قال جرير :

فغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِن نُمَيرٍ ... فلا كَعْبًا بلغتَ ولا كِلابا[2]

حتّى صار الرجل من بنى نمير إذا قيل له : ممن الرجل ؟ قال : من بنى عامر[3] !
قال : فعند ذلك قال الشاعر يهجو قوماً آخرين :

وسوف يَزِيدُكُمْ ضَعَةً هِجائى ... كما وَضَعَ الهِجاءُ بَنِى نُمَيرِ[4]

فلما هاجم أبو الرُّدَينىّ العكلىّ[5] فتوعّدوه بالقتل قال أبو الرُّدينى :

تَوَعَّدنِى لِتَقْتُلَنى نُمَـــيرٌ ... متى قَتَلَتْ نُميرٌ من هَجاها[6]

فشدَّ عليه رجل منهم فقتله .

* * *

(١) يقال أصدق المرأة : جعل لها صداقا . والجبة ، مثلثة ، ومثله الجبة ، بالتحريك ، وبفتح فكسر ، وبكسر ففتح : الشاة القليلة اللبن .

(٢) البيت من قصيدة له فى ديوانه ٦٤ — ٨٠ يهجو فيها الراعى النميرى . وانظر العمدة (١ : ٢٦) والحيوان (١ : ٢٥٨ ، ٣٦٤) والأغانى (٢٠ : ١٦٩) . وكعب وكلاب ، هما ابنا ربيعة بن صعصعة . المعارف ٣٩ والاشتقاق ١٧٥ .

(٣) نمير ، هم بنو نمير بن عامر بن صعصعة ، وهم إخوة كعب وكلاب . المعارف ٣٩ والاشتقاق ١٧٩ .

(٤) البيت فى الحيوان (١ : ٣٦٤) .

(٥) سبقت ترجمته فى (١ : ٨٢) .

(٦) ما عدا ل : « أتوعدنى » ، وهى رواية الحيوان (١ : ٣٦٤) والأغانى (٢٠ : ١٨٣) .

وما علمت فى العرب قبيلة لقيت من جميع ما هُجيت به ما لقيت نميرٌ من بيت جرير . ويزعمون أنّ امرأةً مرّت بمجلسٍ من مجالس بنى نُمير ، فتأمّلها ناسٌ منهم فقالت : يا بنى نمير ، لا قول الله سمعتم ، ولا قولَ الشاعر أطعتم ! قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ ، وقال الشاعر :

فغُضَّ الطَّرْفَ إنّكَ مِن نُميرٍ فلا كعْباً بلغتَ ولا كِلابا

وأحِقْ بهذا الحديث أن يكون مولَّداً ، ولقد أحسن من ولَّده[1] .

وفى نُميرٍ شرف كثير . وهل أهلك عَنَزَةَ ، وجَرْماً ، وعُكْلاً ، وسَلول ، وباهلة ، وغَنِيًّا ، إلّا الهجاء ؟ !

وهذه قبائلُ فيها فضـلٌ كثيرٌ وبعضُ النقص ، فمحَقَ ذلك الفضلَ كلَّه هجاء الشعراء . وهل فضَحَ الحَبِطاتِ[2] ، مع شرف حَسَكَةَ بن عَتّاب[3] ، وعبّادِ بن الحصين[4] وولدِه ، إلّا قولُ الشاعر[5] : ٣١٨

---

(١) الخبر فى العمدة (١ : ٢٦) .

(٢) الحبطات ، بفتحتين : أبناء الحبط بفتح فكسر ، وهو الحارث بن عمرو بن تميم بن مر . الاشتقاق ١٢٤ والمعارف ٣٥ .

(٣) فى الاشتقاق ٢٢٩ : « وحسكة بن عتاب ، أحد فرسان بنى تميم بخراسان فى الإسلام ، له ذكر وصيت » .

(٤) فى الاشتقاق ١٢٤ : « فى رجال الحبطات عباد بن الحصين فارس بنى تميم فى دهره غير مدافع » . وفى الأغانى (١٤ : ١٠٣) أن عباد بن الحصين كان على شرطة الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة ، الملقب بالقباع — وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة ، كما فى الشعراء ٥٣٠ — وامتدح زياد الأعجم عباد بن الحصين وطلب إليه حاجة فلم يقضها ، فقال زياد :

سألت أبا جهضم حاجـة وكنت أراه قريباً يسيرا
ولو أنى خفت منه الخلا ف والمنع لى لم أسله نقيرا
وكيف ارجيه لما عنـده وقد خالط البخل منه الضميرا
أقلنى أبا جهضم حمقتى بأنى امرؤ كان ظنى غرورا

(٥) هو زياد الأعجم ، والبيت التالى من أبيات أوردها العينى ، ونقلها عنه البغدادى فى الخزانة (٤ : ٢٨٠) .

رأيتُ الخمرَ مِن شرِّ المطايا ... كما الحَبَطاتُ شرُّ بني تميمِ[١]

وهل أهلك ظُلَيمَ البراجِمِ إلّا قولُ الشاعر :

إنَّ أبانا فَقْحةٌ لِدارِمٍ ... كما الظُّلَيمُ فَقحةُ البَراجمِ[٢]

وهل أهلك بني العجلان إلّا قولُ الشاعر[٣] :

إذا اللهُ عادَى أهلَ لُؤمٍ ودِقّةٍ ... فعادَى بني العجلانِ رَهطَ ابنِ مُقبِلِ
قُبَيِّلَةٌ لا يَغدِرون بذِمّةٍ ... ولا يظلِمون النّاسَ حَبّةَ خَردلِ
ولا يَرِدُونَ الماءَ إلّا عَشيّةً ... إذا صدرَ الوُرّادُ عن كلِّ مَنهلِ

وأمّا قول الأخطل :

وَقد سَرَّني مِن قيسِ عَيلانَ أنّني ... رأيتُ بني العجلانِ سادُوا بني بَدرِ[٤]

فإنّ هذا البيتَ لم ينفع بني العجلان ، ولم يضرَّ بني بدر .

* * *

---

(١) قبله :

وأعلم أنني وأبا حميد ... كما النشوان والرجل الحليم
أريد حباءه ويريد قتلي ... وأعلم أنه الرجل اللئيم

(٢) البيت في الحيوان (١ : ٣٦٣) . وفيه : «إن مباءة وأباك» . من ولد دارم بن مالك ابن حنظلة . وإخوته مجاشع ، ونهشل ، وجرير ، ومناف ، وسدوس ، وحيري . الاشتقاق ١٤٣ . والظليم ، هيئة تصغير من البراجم ، والبراجم خمسة من أبناء حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، قالوا : نجتمع اجتماع براجم الكف ، وهم قيس ، وكلفة ، وظلم ، وعتاب ، وعمرو . الاشتقاق ١٣٤ والمعارف ٣٤ .

(٣) هو النجاشي الشاعر ، الذي سبقت ترجمته في (١ : ٢٣٩) . انظر خبر الشعر في مجالس ثعلب ٤٣١ والعمدة (١ : ٢٧) وزهر الآداب (١ : ١٩) .

(٤) البيت في ديوان الأخطل ١٢٩ . وبنو العجلان ، هم بنو العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . المعارف ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٨ . وبدر بن عمرو : بطن من فزارة ، كما في القاموس (بدر) ، وهم من بني ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان . المعارف ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٥

قال أبو عبيدة: كان الرجل من بنى أنف الناقة[1] إذا قيل له: ممن الرجل؟ قال: من بنى قُرَيعٍ، فما هو إلا أن قال الحُطَيئة:

قومٌ هُمُ الأنفُ والأذنابُ غيرُهُمُ ... ومَن يُسَاوِى بأنفِ النَّاقةِ الذَّنبا[2]

وصار الرّجل[3] منهم إذا قيل له: ممن أنت؟ قال: من بنى أنف الناقة.

* * *

وممن سلموا من الهجاء بالخمول والقلّة، كما سلمت غسّانُ وغَيلانُ من قبائل عمرو بن تميم، وانتبيت الحَبِطاتُ لأنّها أنبه منها شيئاً.

والنباهة التى لا يضرّ معها الهجاء مثل نباهة بنى بدر وبنى فزارة، ومثل نباهة بنى عُدس بن زيد وبنى عبد الله بن دارم، ومثل نباهة الدَّيّان بن عبد المدان وبنى الحارث بن كعب، فليس يسلم من مضرّة الهجاء إلا خامل جدّاً أو نبيه جدّاً.

* * *

وقد هُجيت فزارة بأكل أير الحمار[4]، وبكثرة شعر القفا؛ يقول ٣١٩
الحارث بن ظالم:

فما قومى بثَعلبةَ بن سَعدٍ ... ولا بفَزارةَ الشُّعرِ الرِّقابا[5]

---

(١) هو أنف الناقة من بنى قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، المعارف ٣٦، ٣٧ والاشتقاق ١٥٦. قال ابن دريد: «وفيهم شرف وعدد. وسمى بذلك لأنه أكل رأس ناقة»، وفى أول شرح ديوان الحطيئة للسكرى أن أنف الناقة هو جعفر ابن قريع بن عوف، وأنه سمى قريعا لأنه نحر جزوراً فقسمها بين نسائه فبعثت جعفراً هذا أمه — وهى الشموس، من بنى وائل — فأتى وقد قسم الجزور فلم يبق إلا رأسها وعنقها. فقال: شأنك! فأدخل يده فى أنفها وجعل يجرها، فسمى أنف الناقة.

(٢) البيت فى ديوانه، من قصيدة يمدح بها بغيض بن عامر بن شماس بن لأى بن جعفر أنف الناقة بن قريع. وانظر الاشتقاق ١٥٦ وزهر الآداب (١: ١٩).

(٣) ل: «صار» بدون واو.

(٤) انظر الخزانة (١: ٣٩٥) وسمط اللآلى ٨٦٠ وشروح سقط الزند ٥٢٣ — ٥٢٤.

(٥) وكذا فى كتاب سيبويه (١: ١٠٢). وفى الإنصاف ٨٤: «فما قومى بثعلبة ابن بكر». والشعر: جمع أشعر، وهو الكثير الشعر الطويله.

ثم افتخر مفتخرُهم بذلك ومدحهم به الشاعر، فقال مُزَرِّدُ بنُ ضِرار[1] :

مَنيعٌ بين ثَعلبـةَ بنِ سـعدٍ   وبين فَزارةَ الشُّعرِ الرِّقابِ
فـا مَنْ كانَ بينهما بِنِكْسٍ   لَعَمْرُكَ فى الخطوبِ ولا بِكابِ[2]

وأمّا قصّة أيرِ الحمار فإنما اللوم على المُطْعِمِ لرفيقه ما لا يعرفُه . فهل كان على الفزارىّ[3] فى حقّ الأنفة أكثرُ مِن قتل مَن أطعمَه الجُوفانَ من حيثُ لا يدرى[4] ؟

فقد هُجوا بذلك وشرفُهم وافر . وقد هُجيت الحارثُ بن كعب ، وكتبَ الهيثمُ بن عدىّ[5] فيهم كتاباً مما صعصع ذلك منهم ، حتى كأنْ قد كتبه لهم .

ولولا الرَّبيع بن خُثَيْم ، وسفيانُ الثَّورىّ ما عَلِمَ الناسُ أنّ فى الرِّباب حيًّا يقال لهم بنو ثَور .

وفى عُـكلٍ شعرٌ وفصاحة ، وخيلٌ معروفةُ الأنساب ، وفُرسانٌ فى الجاهلية والإسلام . وزعم يونسُ أنّ عكلاً أحسنُ العرب وجوهاً فى غِبِّ حرب . وقال بعضُ فتّاك بنى تميم :

خَليلِى الفتَى العُكلىُّ لم أرَ مِثلَه   تَحَلَّبُ كفّاهُ نَدَى شائعِ القِدْرِ
كأنّ مُهيلاً ، حين أوقَدَ نارَهُ   مَعَلْياه ، لا يَخفَى على أحدٍ يَسْرى

---

(١) سبقت ترجمته فى (١ : ٣٧٤) .

(٢) النكس ، بالكسر : الرجل الضعيف ، والمقصر عن غاية الجود والكرم . والكابى ، من الكبوة ، وهى مثل الوقفة تكون عند الشىء يكرهه الإنسان يدعى إليه أو يراد منه .

(٣) ما عدا ل : « على حذف الفزارى » . وكلمة « حذف » مقحمة .

(٤) الجوفان ، بالضم : أير الحمار .

(٥) سبقت ترجمته فى (١ : ٥٦ ، ٣٤٧) .

ولم أكتب هذا الشعرَ ليكون شاهداً على مقدار حظّهم في الشرف، ولكن لنضمّه إلى قول جِرانِ العَود:

أراقِبُ لَمحًا مِن سُهَيلٍ كأنّه إذا ما بدا من آخِرِ الليل يَطرف(١)

وربما أتيت القبيلة إذا برزَتْ عليها أختُها، كنحو فُقَيم بن جَرير بن دارِم، وزيد بن عبدالله بن دارم، وكنحو الحِرمازِ ومازِن. ولذلك يقال: إنّ أصلحَ الأمورِ لمن تكلّفَ علم الطبّ ألاّ يحسن منه شيئاً، أو يكونَ من حُذّاق المتطبّبين؛ فإنه إن(٢) أحسنَ منه شيئاً ولم يبلغ فيه المبالغَ هلكَ وأهلكَ ٣٢٠ أهلَه. وكذلك العِلمُ بصناعة الكلام. وليس كذلك سائرُ الصناعات؛ فليس يضرّ مَن أحسنَ باب الفاعل والمفعول به، وبابَ الإضافة، وبابَ المعرفة والنكرة، أن يكونَ جاهلاً بسائر أبواب النّحو. وكذلك مَن نظر في عِلم الفرائض، فليس يضرُّ مَن أحكم باب الصُّلب أن يجهل باب الجَدّ، وكذلك الحساب. وهذا كثير.

وذكروا أن حَزْنَ بن الحارث، أحد بنى العنبر(٣) ولد مِحْجناً، فولد مِحجنٌ شعيثَ بن سهم، فأُغير على إبله، فأتى أوسَ بن حجرٍ يستنجده، فقال له أوس: أوَ خير من ذلك، أحضِّض لك قيس بن عاصم! وكان يقال إن حزن ابن الحارث هو حزن بن منقر، فقال أوس:

سائلْ بها مولاكَ قيسَ بنَ عاصمٍ فمولاكَ مولَى السَّوءِ إنْ لم يُغيِّرِ(٤)

---

(١) وكذا جاءت رواية في الحيوان (٣ : ٥٢ / ٥ : ٥٩٨)، وفي ديوانه ٨: «أراقب لوحا». واللوح: البريق. والدحية. واحدة الدحى، وهي ظلمات الليل. وسهيل يطلع من آخر الليل فلا يمكث إلا قليلا حتى يسقط، فهو يطرف كما تطرف العين. ما عدا ل: «من آخر الليل».

(٢) ما عدا ل: «إذا».

(٣) ل: «العشير» صوابه في سائر النسخ.

(٤) الأبيات مما لم يرو في ديوان أوس بن حجر. والتغيير، أصل معناه أعطاء الدية، لأنها بدل من القتل. ولعله أراد بالتغيير التعويض عن تلك الإبل المسلوبة.

لعمرُكَ ما أدرِى أبنْ حَزْنٍ مِحجَنٍ　　شُعَيثُ بنُ سهمٍ أم لِحَزنٍ بن مِنقرِ [١]
فما أنتَ بالمولى المُضَيِّعِ حقَّهُ　　وما أنتَ بالجارِ الضعيفِ المُستَّرِ

فسعى قيسٌ في إبله حتى ردَّها على آخرها [٢].

وقال الآخر [٣] :

ألْهَى بنى تغلبٍ عن كلِّ مَكرُمةٍ　　قصيدةٌ قالها عمرُو بنُ كُلثومِ [٤]

ومما يدلُّ على قدر الشعر عندهم بُكاء سيِّد بنى مازنٍ ، مخارق بن شهابٍ [٥]

---

(١) هذا البيت يرويه النحويون منسوباً إلى الأسود بن يعفر ، بهذه الرواية :

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا　　شعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر

يجعلونه شاهداً لمنع شعيث الصرف لضرورة الشعر ، أو حملا على اسم القبيلة ؛ وشاهدا كذلك لحذف همزة الاستفهام قبله ، وذلك لدلالة « أم » عليها ، والتقدير : « أشعيث » . انظر سيبويه (١ : ٤٨٥) وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٥١ وشرح الأشمونى للألفية فى باب العطف .

(٢) ما عدا ل : « من آخرها » . و « على » توضع موضع عن ، كقوله :

إذا رضيت على بنو قشير　　لعمر الله أعجبنى رضاها

وقوله : فى ليلة لا نرى بها أحداً　　يحكى علينا إلا كواكبها

(٣) فى الأغانى (٩ : ١٧٦) أنه بعض شعراء بكر بن وائل .

(٤) فى الكامل ٩٣ ليبسك : « ألهى بنى جشم » . ويلى هذا البيت فى الكامل والشعراء ١٨٨ :

يفاخرون بها مذ كان أولهم　　يا للرجال لفخر غير مسؤوم

وفى الأغانى :

يروونها أبداً مذ كان أولهم　　يا للرجال لشعر غير مسؤوم

وبعدها فى الكامل فقط :

إن القديم إذا ما ضاع آخره　　كساعد فله الأيام محطوم

وهذه القصيدة هى معلقته النونية ، وكان قام بها خطيباً فى سوق عكاظ ، وقام بها فى موسم مكة . وكانت بنو تغلب تعظمها جداً ويرويها صغارهم وكبارهم ، حتى هجوا بذلك .

(٥) الخبر فى الحيوان (١ : ٣٦٤) . ومخارق بن شهاب هذا أحد بنى خزاعى بن مالك ابن عمرو بن تميم . ذكره القالى فى ذيل أماليه ص ٥٠ وروى له شعراً . وفى الإصابة ٨٣١٠ : مخارق بن شهاب بن قيس التميمى ذكره المرزبانى ، ونقل عن دعبل أنه شاعر إسلامى . قلت : هو شاعر مخضرم لا إسلامى . انظر الحيوان (٥ : ٤٨٩) .

حين أتاه محرز بن المكعبر المنبرى[1] الشاعر فقال : إنّ بنى يربوع قد أغاروا على إبلى فاسعَ لى فيها ؟ فقال : وكيف وأنت جار وَرْدانَ بن مَخْرَمة ؟ فلما ولّى عنه محرزٌ محزوناً بكى محارقٌ حتى بلّ لحيته ، فقالت له ابنته : مايبكيك ؟ فقال : وكيف لا أبكى واستغاثنى شاعرٌ من شعراء العرب فلم أُغِثْه ؟ والله لئن هجانى ليَفضحَنّى قولُه ، ولئن كفّ عنى ليَقتلنّى شكرُه ! ثم نهض فصاح فى بنى مازنٍ فرُدَّت عليه إبله . وذكر وَرْدانَ الذى كان أخفره[2] فقال :

٣٢١ أقولُ وقد بُزَّتْ بِتِعْشار بَزَّةً ... لِوَرْدانَ جِدٌّ الآن فيها أو الْعَبِ[3]

فَمَصَّ الذى أبقَى المَواسِى مِن أُمِّهِ ... خفيرٌ رآها لم يُشَمِّرْ ويَغضبِ[4]

إذا نَزَلَتْ وَسْطَ الرِّبَابِ وحولَها ... إذا حُضِنَتْ ألفا سِنانٍ مُحَرَّبِ[5]

حَمَيْتَ خُزاعِيًّا وأفناءَ مازِنٍ ... ووَرْدانُ يَحمى عن عَدِىِّ بنِ جُندَبِ[6]

سَتَمرِيها وِلدانُ ضَبَّةَ كلُّها ... بأعيانِها مردودةً لم تُغَيَّبِ

***

---

(١) صوابه « الضبى » . وهو محرز بن المكعبر الضبى ، من ولد بكر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر . المرزبانى ٤٠٥ والأغانى (١٠ : ٧٤) . والمكعبر ، يقال بكسر الباء ، وربما قيل بفتحها . انظر شرح التبريزى للحماسة (٢ : ١٣٨ بولاق) والمبهج لابن جنى ٣٦ .

(٢) أخفره : نقض عهده وغدر به .

(٣) بزت : سلبت ، يعنى إبله . وبزة ، أى قسراً . وفى اللسان : « وحكى عن الكسائى : لن يأخذه أبداً بزة منى ، أى قسراً » . وتعشار ، بكسر التاء : ماء لبنى ضبة ، كما فى معجم البلدان . ل : « بتشار » ما عدا ل : « بتصار » صوابهما ما أثبت .

(٤) أعضه بهن أمه . والمواسى : جمع موسى ، وهى تلك الحديدة التى يحلق ويختن بها .

(٥) ما عدا ل : « إذا حضنت » . والسنان المحرب : المحدد المذرب . وقد أنشده فى اللسان (حرب) بدون نسبة ، بهذه الرواية :

سيصبح فى سرح الرباب وراءها ... إذا فزعت ألفا سنان محرب

(٦) خزاعى ومازن : قبيلتان . وأفناء القبائل : النزاع من هاهنا وهاهنا .

قال : وفد رجلٌ من بنى مازن[1] على النعمان بن المنذر ، فقال له النُّعمان : كيف مخارقُ بنُ شِهابٍ فيكم ؟ قال : سيِّد كريم ، وحسبك من رجل يمدحُ تَيسَه[2] ويهجو ابنَ عَمِّه ! ذهب إلى قوله :

تَرَى ضَيْفَهَا فيها يَبِيتُ بِغِبطةٍ   وجارُ ابنِ قَيسٍ جائعٌ يتحوَّبُ[3]

* * *

قال : ومن قدر الشِّعر وموقعِه فى النَّفع والضَّر ، أنّ ليلَى بنتَ النضْرِ بن الحارث بنِ كَلَدَةَ[4] لَمّا عَرَضَت للنبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو يطوفُ بالبيت

---

(١) المازنى هذا هو ابن قيس المازنى ، كما فى الحيوان (٥ : ٤٩٠) وعيون الأخبار (٢ : ٧٧) والعمدة (٢ : ٢٢) .

(٢) فى الأصول : « نفسه » ، تحريف . والوجه ما أثبت من الحيوان وعيون الأخبار والعمدة . وذلك أن مخارق بن شهاب قال شعراً يمدح فيه تيساً له ، أنشده الجاحظ وابن قتيبة ، وهو :

وراحت أصيلاناً كأن ضروعها   دلاء وفيها واتد القرن لبلب
له رعثات كالشنوف وغرة   شدخ ولون كالوذيلة مذهب
وعينا أحم للقلتين وعصمة   ثنى وصلها دان من الظلف مكثب
إذا دوحة من مخرف الضال أرطت   عطاها كما يمطو ذرى الضال قرهب
تلاد وريق الحد إن عد نجره   فصرداف نعم الجار منه وأشعب
أبو الغر والحو اللواتى كأنها   من الحسن فى الأعناق جزع مثقب
إذا طاف فيها الحالبان تقابلت   عقائل فى الأعناق منها تحلب

ثم قال يهجو ابن عمه :

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة   وضيف ابن قيس جائع يتحوب

(٣) يتحوب : يتوجع .

(٤) انفرد الجاحظ بنسبة الشعر التالى إلى ليلى بنت النضر . وأصح الأقوال وأشهرها أن صاحبة الشعر هى « قتيلة » واختلف الرواة فيها ، فذكر ابن إسحاق فى السيرة ٥٣٩ وأبو الفرج فى الأغانى (١ : ٩) والحصرى فى زهر الآداب (١ : ٢٧) وأبو تمام فى الحماسة (١ : ٤٠٠) أنها « بنت الحارث » ، يعنى أخت النضر بن الحارث . وفى العمدة (١ : ٣٠) والإصابة ٨٨٤ من قسم النساء ومعجم البلدان (الأثيل) ، وحماسة البحترى ٤٣٤ أنها « قتيلة بنت النضر بن الحارث » . قال البحترى : « وكانت حازمة ذات رأى وجمال ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يتزوجها حتى كان من أبيها ما كان » . وانظر العقد (٣ : ٢٦٥) طبع لجنة التأليف .

واستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف مَنكِبُه ، وأنشدته شعرَها بعد مقتل أبيها[1] ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو كنتُ سمعتُ شعرها هذا ما قتلته ! » . والشعر[2] :

يا راكبًا إنَّ الأُثَيْـلَ مَظِنَّةٌ ... من صُبْحِ خامسةٍ وأنتَ موفَّقُ[3]
أَبلِغْ بها مَيْتًا بأنَّ قصيدةً ... ما إنْ تزالُ بها الركائبُ تَخْفِقُ[4]
فليسمعَنَّ النَّضرُ إنْ ناديتُهُ ... إن كان يَسمعُ ميِّتٌ لا يَنطِقُ[5]
ظَلَّتْ سيوفُ بني أبيهِ تنوشُه ... للهِ أرحامٌ هُناكَ تَشَقَّقُ[6]
قَسْرًا يُقادُ إلى المنيَّةِ مُتعَبًا ... رَسْفَ المقيَّدِ وهو عانٍ مُوثَقُ[7]
أمحمدٌ ها أنتَ ضِنْءُ نجيبةٍ ... في قومِها والفحلُ فحلٌ مُعرِقُ[8] ٣٢٢
ما كانَ ضرَّكَ لو مَنَنْتَ وربَّما ... مَنَّ الفتى وهْوَ المَغيظُ المُحْنَقُ[9]
فالنَّضرُ أقربُ مَن تركتَ قرابةً ... وأحقُّهم إن كان عتقٌ يُعتَقُ[10]

* * *

---

(١) قتل النضر بن الحارث يوم منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من بدر ، أمر عليًا بضرب عنقه صبرًا ، وهو بالصفراء .

(٢) الأبيات التالية في جميع المراجع المتقدمة . قال أبو الفرج : « فيقال إن شعرها أكرم شعر موتورة وأعفه وأكفه وأحلمه » .

(٣) الأثيل ، بهيئة التصغير : عين ماء بين بدر ووادي الصفراء . ويقال له أيضاً « ذو أثيل » . من صبح خامسة ، أي في صبح ليلة خامسة . تعني ما بينها وبين قبره من مسافة .

(٤) وكذا روايته في السيرة . ويروى : « أبلغ به ميت » و « بلغ به ميتاً » فالتأنيث لأنها عين ماء ، والتذكير للموضع . والركائب : الإبل . تخفق : تضطرب .

(٥) يروى : « هل يسمعن النضر » و « هل يسمعني النضر » .

(٦) تنوشه : تتناوله وتأخذه .

(٧) في السيرة : « صبرًا يقاد » . العاني : الأسير .

(٨) الضنء ، بفتح الضاد وكسرها : الولد .

(٩) المحنق : الشديد الغيظ . أنشده في مقاييس اللغة واللسان (حنق) .

(١٠) هذا البيت في ل فقط . وهو يطابق رواية الإصابة . وفي الحماستين والبلدان : « والنضر أقرب من أصبت وسيلة » ، وفي العمدة : « من قتلت وسيلة » ، وفي الأغاني : « من أخذت بزلة » .

قال: ويبلغ من خوفهم من الهجاء ومن شدة السبّ عليهم، وتخوّفهم أن يبقى ذكر ذلك في الأعقاب، ويسبّ به الأحياء والأموات، أنهم إذا أسَرُوا الشاعر أخذوا عليه المواثيقَ، وربما شدُّوا لسانَه بنِسْعَة، كما صنعوا بعبدِ يغوثَ ابن وقّاص الحارثيّ[1] حين أسرته بنو تيم[2] يوم الكُلاب. وهو الذي يقول:

أقولُ وقد شدُّوا لساني بنِسْعةٍ ... أمَعشَرَ تيمٍ أطلِقوا من لسانيا[3]

وتَضحكُ مِنّي شَيخةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ... كأنْ لم تَرَى قبلي أسيراً يَمانِيا[4]

كأنّي لم أركبْ جَواداً ولم أقُلْ ... لخيلي كُرِّي كَرَّةً عن رِحالِيا[5]

فيا راكباً إمّا عَرَضْتَ فبلِّغَنْ ... نَدامايَ من نَجْرانَ أنْ لا تلاقِيا[6]

أبا كَرِبٍ والأيْهَمَيْنِ كلَيْهما ... وقيسَ بأعلَى حَضْرَمَوْتَ اليَمانِيا[7]

وكان سألهم أن يُطلِقوا لسانَه ليَنوحَ على نفسه، ففعلوا، فكان ينوح بهذه الأبيات، فلما أنشد قومَه هذا الشعرَ قال قيس: لبَّيك وإن كنتَ أخّرتَني.

* * *

(١) في الأصول: «الحارثي» تحريف. وقد سبقت ترجمته في (٢ : ٢٦٧) حيث أنشد الجاحظ بعض أبيات القصيدة، وهو عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن صلاءة بن المعقّل ابن كعب بن ربيعة بن كعب بن (الحارث) بن كعب.

(٢) ل: «بنو تيم» صوابه في سائر النسخ، وكما هو في نص البيت الأول من مقطوعته هنا.

(٣) النسعة، بالكسر: القطعة من النسع، وهو سير يضفر من جلد. فقيل إنهم بعد أسره شدوا لسانه بنسعة ليمنعوه الكلام. وقيل أراد أنهم فعلوا ما منع لسانه من أن ينطق بمديحهم.

(٤) عبشمية: نسبة إلى عبد شمس. وانظر بقية الكلام على هذا البيت فيما مضى في (٢ : ٢٦٨).

(٥) في المفضليات (٢ : ١٠٦): «كرى نفسي عن رجاليا».

(٦) عرضت: أتيت العروض، بفتح العين، وهي مكة والمدينة وما حولهما.

(٧) أبو كرب، هو بشر بن علقمة بن الحارث. والأيهمان، هما الأسود بن علقمة ابن الحارث، والعاقب، وهو عبد المسيح بن الأبيض. انظر كامل ابن الأثير في (يوم الكلاب الثاني). وقيس، هو ابن معديكرب، وهو والد الأشعث بن قيس.

وقيل لِعُبَيدِ الله بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُتْبةَ بنِ مَسعودٍ[1] : كيف تقول الشعر مع الفقه والنسك ؟ فقال : « لا بد للمصدور من أن ينفُثَ[2] » .

وقال مُعاوية لِصُحَارٍ العبدى : ما هذا الكلامُ الذى يظهر منك ؟ قال : شىء تجيش به صدورُنا فتقذفُه على ألسنتنا .

وقال ابنُ حرْب[3] : من أحسن شيئاً أظهره .

وفى المثل : من أحبَّ شيئاً أكثر من ذِكره .

وقال : خاصم أبو الحُوَيرِثِ السُّحَيْمِىُّ حمزةَ بنَ بِيض[4] إلى المُهاجرِ ابن عبدِ الله[5] فى طَوِيٍّ له[6] فقال أبو الحويرث :

عَضِضْتُ فى حاجةٍ كانت تُؤرِّقُنى … لولا الذِى قلتَ فيها قلَّ تعضيضِى ٣٢٣

قال : وما قلتُ لك فيها ؟ قال :

حَلفتَ باللهِ لى أنْ سوف تنصِفُنى … فساغَ فى الحلقِ رِيقٌ بعد تجريضِ[7]

قال : وأنا أحلفُ بالله لأُنصفنَّك . قال :

فاسألْ ألَى عن أَلَى أنْ ماخُصومتهم … أم كيف أنتَ وأصحابُ المَعاريضِ[8]

---

(١) سبقت ترجمته فى (١ : ٣٥٦) .

(٢) أنشد فى المختار من شعر بشار وحواشيه ١٤٦ :

لا بد للمصــدور أن ينفثا … والذى فى الصدر أن يبثا

(٣) هو سماك بن حرب ، المترجم فى (٣ : ٤٢٠) .

(٤) ترجم فى (١ : ٢٦٩) . وروى أبو الفرج هذا الخبر فى (١٥ : ١٧ — ١٨) .

(٥) هو المهاجر بن عبد الله الكلابى ، وكان واليا على اليمامة ، كما فى الأغانى .

(٦) الطوى : البئر المطوية بالحجارة ونحوها .

(٧) التجريض ، لم يرد فى المعاجم المتداولة ، وفيها الجرض والجريض ، وهو الغصص بالريق .

(٨) ألى بالقصر : لغة لبنى تميم فى ألاء ، من أسماء الإشارة . أنشد يعقوب :

ألالك قومى لم يكونوا أشابة … وهل يعظ الضليل إلا ألالكا

والمعاريض : كل ما عرض به من الكلام ولم يصرح .

قال : أوجعهم ضرباً . قال :

فاسألْ لُجَيْمًا إذا وافاكَ جمعُهمُ ... هل كان بابنِ حوصٍ قبلَ تحويضِ [(١)]

قال : فتقدمت الشهود فشهدت لأبى الحويرث . قال : فالتفت إلى ابن بيضٍ فقال :

أنت ابنُ بيضٍ لعمرى لستُ أنكرُه ... حقًّا يقيناً ولكن مَن أبو بيضِ

إن كنتَ أبضَضْتَ لى قوساً لترميَنى ... فقد رميتُكَ رمياً غيرَ تنبيضِ [(٢)]

أو كنتَ خضخضتَ لى وَطْباً لتسقيَنى ... فقد سقيتُكَ وَطباً غيرَ ممخوضِ [(٣)]

إنّ المهاجرَ عَــدْلٌ فى حكومتِهِ ... والعدلُ يَعدِلُ عندى كلَّ عِرِّيضِ [(٤)]

* * *

قال : وتزوّج شيخ من الأعراب [(٥)] جارية من رهطه ، وطمع أن تلدَ له غلاماً فولدتْ له جارية ، فهجرَها وهجر منزلها ، وصار يأوى إلى غير بيتها ، ثمّ بخلنها بعد حولٍ وإذا هى ترقّص ابنتَها [(٦)] وهى تقول :

ما لأبى حمزةَ لا يأتينـــا ... يَظَلُّ فى البيتِ الذى يَلينا

غضبـــانَ أن لا نلِدَ البنينا ... تاللهِ ما ذلكَ فى أيدينـــا

وإنّما نأخُذُ ما أُعطِينا

(١) فى الأغانى : « وســل سحيا » . وسحيم قبيلة أبى الحويرث من بنى حنيفة ابن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل . الاشتقاق ٢٠٩ . فالروايتان صحيحتان .

(٢) الإنباض والتنبيض : أن يجذب الوتر من القوس ثم يرسله ليرن ، يفعلون ذلك فى الإيعاد والإرهاب . وأنشد مثله فى اللسان :

لئن نصبت لى الروقين معترضا ... لأرمينك رميا غــير تنبيض

(٣) الوطب : السقاء . والخضخضة : التحريك .

(٤) يعدل : يساوى . والعريض : الذى يتعرض للناس بالشر . ما عدا ل : « كل تعريض » .

(٥) سبق فى (١ : ١٨٦) أنه « أبو حمزة الضبي » .

(٦) ما عدا ل : « بنيتها منه » .

فلما سمع الأبياتَ سُرَّ الشيخُ نحوهما حُضراً حتى ولَج عليهما الخباء[1] ٣٢٤
وقبّل بُنيّتَها وقال : ظلمتُكما وربِّ الكعبة !

* * *

وقال مُسلِم بن الوليد[2] :

فإنى وإسماعيلَ عند فِراقِنا ... لكالجفنِ يومَ الرَّوعِ فارقَه النَّصْلُ
أمُستجمِعٌ سَرْواً بأثقالِ همّةٍ ... دعِ النَّقلَ واحمِلْ حاجةً مالها ثِقْلُ
ثناءً كعَرْفِ الطِّيبِ يُهْدَى لأهلِهِ ... وليسَ لهُ إلاّ بنى خالدٍ أهلُ[3]
فإن أغشَ قوماً بعدهم أو أزُرْهُمُ ... فكالوَحْشِ يُدنيها من الأنسِ المَحْلُ

وقال ابن أبى عُيَينةَ[4] :

هلْ كنتَ إلاّ كلحمِ مَيْتٍ ... دعا إلى أكلِهِ اضطرارُ[5]

وقال الآخر :

لئن حَبَسَ القَسّامُ عنّا رَغيفَهُ ... لَما فاتنا من نعمةِ اللهِ أكثرُ

* * *

وقال أبو كعبٍ : كان رجل يُجرى على رجلٍ رغيفاً فى كلِّ يوم ، فكان يقول إذا أتاه الرَّغيف[6] : لعنَكَ اللهُ ولعَنَ مَنْ بَعثَكَ ، ولعنَنى إن تركتُكَ حتّى أُصيبَ خيراً منك .

---

(١) ما عدا ل : « عليها الخباء » .

(٢) ل : « وقال مسلم » فقط . والأبيات فى ملحقات ديوان مسلم بن الوليد ٢٨٤ . وانظر أمالى القالى (١ : ١٦٧) وزهر الآداب (٣ : ٢١٥ / ٤ : ١٣٣) . وتاريخ بغداد (١٣ : ٩٨) والشعراء ٨٠٩ . وإسماعيل هذا ، من أبناء خالد البرمكى ، كما يظهر من الأبيات هنا ، ومن قوله :

له عصبة تأوى إلى ظل برمك ... منوط بها الآمال أطنابها السبل

(٣) هم بنو خالد بن برمك .

(٤) هو عبد الله بن محمد أبى عيينة ، وهو أخو ابن أبى عيينة المترجم فى (١ : ٥٠) .

(٥) البيت من أبيات فى الأغانى (١٨ : ٢١) ، يعاتب فيها محمد بن يحيى بن خالد البرمكى .

(٦) ما عدا ل : « فكان إذا أتاه الرغيف يقول » .

وقال بشار[١] :

إذا بلغَ الرأيُ المشورةَ فاستعِنْ   برأيِ نصيحٍ أو نصاحةِ حازمِ[٢]
ولا تحسَبِ الشورَى عليكَ غضاضةً   مكانُ الخوافِي نافعٌ للقوادمِ[٣]
وخلِّ الهُوَيْنَى للضعيفِ ولا تكنْ   نؤومًا فإنَّ الحزمَ ليس بنائمِ
وأدنِ على القُربَى المُقرَّبَ نفسَهُ   ولا تُشْهِدِ الشورَى امرأً غيرَ كاتمِ[٤]
وما خيرُ كفٍّ أمسكَ الغُلُّ أختَها   وما خيرُ سيفٍ لم يُؤيَّدْ بقائمِ[٥]
فإنَّكَ لا تستطرِدُ الهمَّ بالمُنَى   ولا تبلُغُ العليا بغيرِ المكارمِ[٦]

وقال آخر :

تُعرِّفنى هُنَيْدةُ مَنْ بنوها   وأعرِفُها إذا اشتدَّ الغبارُ
٣٢٥ متى ما تَلْقَ مِنّا ذا شَباةٍ   يؤُزُّ كأنَّ رِجليهِ شِجارُ[٧]

---

(١) المقطوعة التالية من قصيدة له قالها فى مدح إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، قال أبو الفرج فى الأغانى (٣ : ٢٨) : « دخل بشار إلى إبراهيم بن عبد الله بن حسن فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير عليه برأى يستعمله فى أمره ، فلما قتل إبراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالها فى أبى مسلم ، وحذف منها أبياتاً . وأولها :

أبا جعفر ما طول عيش بدائم   ولا سالم عما قليل بسالم

قلب هذا البيت فقال : أبا مسلم » . وانظر بقية القصيدة فيها . وقد ارتاب الجاحظ فى الحيوان (٣ : ٩٧) فى نسبة الأبيات إلى بشار ، فقال : « وناس يجعلونها للجعاع الأردى ، وناس يجعلونها لغيره » . والأبيات فى المختار من شعر بشار ٢٠١ وزهر الآداب (٣ : ٢٣٩) ، وهى فى عيون الأخبار (١ : ٣٢) بدون نسبة .

(٢) النصاحة : النصيحة . ويروى : « أو نصيحة حازم » .

(٣) جملة جناح الطائر عشرون ريشة : فأربع قوادم ، وأربع مناكب ، وأربع أباهر ، وأربع خواف ، وأربع كلى . يقول : الخوافى وإن كانت دون القوادم فإنها معينة لها ورادفة ومقوية للطائر على الطيران .

(٤) فى المختار : « وأدن من الشورى المكتوم لسره » .

(٥) النصل ، هنا : حديدة السيف . والقائم : مقبضه .

(٦) فى المختار : « فإنك لا تستدرك الرأى بالمنى » . والاستطراد : ضرب من الخداع فى الحرب ، وهو أن يخدع صاحبه بالفرار ثم يكر عليه .

(٧) الأز : الحركة الشديدة . والشجار : خشب الهودج ، و[illegible] توضع خلف الباب .

فلا تَعجَلْ عليهِ فإنَّ فيــــهِ ... مَواقِعَ حِينَ يَبتلُّ العِـــذارُ(١)
أنا ابنُ المضرَحِيُّ أبي شُــلَيلٍ ... وهل يَخْفَى على النّاسِ النَّهارُ
وَرِثْنا صُـــنْعَهُ ولِــكُلِّ فَحلٍ ... على أولادِهِ مِنـــهُ نِجارُ(٢)

وقال أعشَى هَمْدانَ في خالدِ بن عتَّابِ بن وَرقاءَ(٣) :

تُمَنِّيــــنِي إمارَتَها تَمِيمٌ ... وما أمرِي وأمرُ بَنِي تَمِيمِ(٤)
وكان أبُو سُـــلَيمانٍ خَلِيلي ... ولكنَّ الشِّراكَ مِنَ الأدِيمِ(٥)
أتينا أصـــبَهانَ فَهزَّلَتْنا ... وكُنّا قبــــلَ ذلكَ في نَعِيمِ
أتَذكُرُ ما ومُرَّةَ إذْ غَـــزَونا ... وأنتَ على بُغَيلِكَ ذِي الوُسومِ(٦)
ويَركَبُ رأسَهُ في كُلِّ وحلٍ ... ويَعثُرُ في الطَّرِيقِ المسـتقِيمِ
وليسَ عليـــكَ إلّا طَيلَسانٌ ... نَصِيبِيٌّ وإلّا سَـــحْقُ نِيمِ(٧)

---

(١) العذار من اللجام : ما سال على خد الفرس . وابتلاله كناية عن شدة الحرب وجهدها . قال طرفة :

من يعابيب ذكور وقح ... وهضبات إذا ابتلّ العذر

(٢) النجار ، بالكسر والضم : الأصل ، والمراد به هنا الخلق والطبع . وفي اللسان : « ومن أمثالهم : كل نجار إبل نجارها ، أي فيه من كل لون من الأخلاق » .

(٣) ترجم أعشى همدان في (٣ : ٢٣٦) ، وخالد بن عتاب في (٣ : ٢٣٦) . وكان من خبر هذا الشعر ، كما رواه أبو الفرج في الأغاني (٥ : ١٤٣) ، أن خالداً كان يقول للأعشى في بعض ما يعده إياه ويعده به : إن وليت عملا كان لك ما دون الناس جميعاً ، فمتى استعملت خذ حكمي واقض في أمور الناس كيف شئت . فلما استعمل خالد على أصبهان وصار معه الأعشى جفاه وتناساه ، ففارقه الأعشى ورجع إلى الكوفة وهجاه بهذا الشعر .

(٤) في الأغاني : « وما أمري بأمر بني تميم » ، أي ما قصدي وطريقي .

(٥) الشراك ، بالكسر : سير من سيور النعل . والأديم : الجلد ، وقيل المدبوغ منه . في الأغاني : « وكان أبو سليمان أخاً لي » .

(٦) الوسوم : جمع وسم ، وهو أثر الكي . ما عدا ل : « ذي الشؤم » .

(٧) الطيلسان : ضرب من الثياب ، فارسي معرب . نصيبي : نسبة إلى نصيبين ، وهي مدينة من مدن الجزيرة . والسحق : البالي . والنيم : فرو قصير إلى الصدر ، ولفظ « نيم » فارسي : معناه النصف أو الوسط ، فكأن المراد نصف فرو . وبعده :

لقد أصبحت في خز وقز ... تجر ما ترى لك من حميم
وتحسب أن تلقاها زماناً ... كذبت ورب مكة والحطيم

وقال آخر :

فلستُ مُسَلِّمًا ما دُمتُ حيًّا ... على زيدٍ بتسليمِ الأميرِ(١)

أميرٌ يأكلُ الفالوذَ سِرًّا ... ويُطعِمُ ضيفَهُ خبزَ الشَّعيرِ

أتذكُرُ إذ قَباؤُكَ جِلدُ شاةٍ ... وإذ نعلاكَ مِن جلدِ البعيرِ

فسُبحانَ الذى أعطاكَ مُلكاً ... وعلَّمكَ الجلوسَ على السَّريرِ

وقال آخر(٢) :

دَعْ عنكَ مَرْوانَ لا تطلُبْ إمارتَهُ ... فيكَ راعٍ لها ما عِشتَ سُرسُورُ(٣)

ما بالُ بُردِكَ لم يَمسَسْ حواشيَهُ ... من ثَرْمَداءَ ولا صَنعاءَ تحبيرُ(٤)

٣٣٦ وقال ابن قنان الحارثى(٥) :

أقولُ لمَّا جئتُ مجلسَهُمْ ... قبَحَ الإلهُ عمائمَ الخزِّ

لولا قُتيبةُ ما اعتجَرتَ بها ... أبدًا ولا أفضيتَ فى غَرْزِ(٦)

عَجَبًا لهذا الخزِّ يلبَسُهُ ... مَن كان مشتاقًا إلى الخُبزِ

مَن كان يَشتو فى عَباءتِهِ ... مُتقبِّضًا كتقبُّضِ العَنزِ

وقال ثابتُ قُطنةَ ، فى رجلٍ كان المهلَّب ولَّاه بعض خُراسان :

ما زالَ رأيُكَ يا مُهلَّبُ فاضِلاً ... حتَّى بَنيتَ سُرادِقَ لوكيعِ

---

(١) يروى : « على معن » ، وهو معن بن زائدة الشيبانى . انظر قصة مريعة لهذا الشعر فى إعلام الناس (خلافة الرشيد) ص ٩٤ طبع الكاستلية ١٢٨٠ ، وقصص العرب (٣ : ٢٤٠) .

(٢) هو حميد بن ثور الهلالى ، وكان ابنه يراه يمضى إلى الملوك ويعود مكسواً ، فأراد أن يصنع صنيعه فأخذ سيراً لأبيه فقصد مروان فرده ولم يعطه شيئاً ، فقال حميد هذا الشعر فى ذلك . معجم البلدان (ثرمداء) .

(٣) السرسور : الحافظ لمال الحسن القيام عليه . ما عدا ل : « شرشور » ، تحريف .

(٤) ثرمداء ، بفتح الثاء مع فتح الميم وكسرها : قرية بالوشم من أرض اليمامة . وصنعاء : قصبة اليمن . والتحبير : التحسين .

(٥) ما عدا ل : « ابن قنان »

(٦) اعتجر بالعمامة : لفها على رأسه . وأفضى الرجل فى جلوسه : تساند إلى ما وراءه . والغرز : ركاب الرحل .

وجدته رَبًّا على أربابه ... ورفعتَ عبداً كانَ غيرَ رفيعِ

لو رآ أبوهُ مرادقَ أحدثتَهُ ... لبكى وفاضتْ عينُهُ بدموعِ

وقال ابن شُيَيص(١)، مولى المغيرة، في بني مُطيع العدويِّين:

حَرامٌ كَنَّتي مِنّي بشيءٍ ... وذِكرُ صاحبي أبداً بذامِ(٢)

لقد أحرمتُ وُدَّ بني مُطيعٍ ... حرامَ الدُّهنِ للرَّجُلِ الحرامِ(٣)

وحرَّمهمُ الذي لم تشتروهُ ... ومحبِسهمْ بمعتلَجِ الظَّلامِ(٤)

وإنْ حَنَفَ الزَّمانُ مددتُ حبلاً ... متيناً من حبالِ بني هشامِ(٥)

وريقٌ عودُهمْ أبداً رطيبٌ ... إذا ما اعترَّ عيدانُ اللئامِ

وقال آخر:

لِمَن جُزُرٌ يُنحِّرُها سُوَيدٌ ... ألا يا مُرَّ للمجدِ المُضاعِ(٦)

كأنكَ قد سعيتَ بذمَّتيهم ... وكنتَ ثِمالَ أيتامٍ جياعِ(٧)

٣٢٧ وقال:

سُبحانَ مَن سبَّحَ الشمعُ الطِّباقُ له ... حتى لهَرثمةَ الشِّعليِّ تَوّابُ(٨)

---

(١) ما عدا ل: «ابن سجان».

(٢) الكنة: امرأة الابن أو امرأة الأخ. والذام: العيب.

(٣) أحرم الشيء: جعله حرمه. قال حميد بن ثور:

إلى شجر ألمى الظلال كأنه ... رواهب أحرمن الشراب عذوب

(٤) الاعتلاج: التلاطم والتضارب. يقول: هم لا يوقدون ناراً، إما خشية الضيفان، وإما تلمساً للريبة في الظلام.

(٥) حنف: مال وجار، فعل من باب فرح وفتح، والمصدر الحنف، بالتحريك. ل: «مددت رحلا»، صوابه في سائر النسخ.

(٦) الجزر، بضمتين: جمع جزور، وهي الناقة المجزورة. ينحرها، أراد يكثر نحرها. وهذا الفعل لم يرد في المعاجم المتداولة.

(٧) ثمال لهم، أي عماد وغياث يقوم بأمرهم.

(٨) الطباق، مصدر طوبقت طباقاً، أي جعلت على حذو واحد. ما عدا ل: «أبواب»، تحريف. وفي الاشتقاق ١٢٣: «ومنهم هرثمة، أحد بني ذهل. كان شريفاً فالسكونه، قال فيه الشاعر:

سبحان من سبح الصم الطباق له ... حتى هرثمة الذهلي تواب»

وأنشدنا للأُحَيْمِر[1] :

بأقَبَّ مُنْصَلِتِ اللَّبانِ كأنَّهُ سِيدٌ مُضِلٌّ من جُحُورِ سَعالِي[2]

* * *

وقال خلفٌ : لم أرَ أجمعَ من بيت امرئ القيس :

أفادَ وجادَ وسادَ وزادَ وقادَ وذادَ وعادَ وأفْضَلْ[3]

ولا أجمعَ من قوله :

لهُ أيطَلا ظبيٍ وساقا نعامةٍ وإرخاءُ سِرحانٍ وتقريبُ تَتْفُلِ[4]

* * *

وقال الآخر :

رمَى الفقرُ بالفتيانِ حتّى كأنَّهمْ بأقطارِ آفاقِ البلادِ نجومُ[5]

وإنَّ امرأً لم يفتقرْ عامَ نكبةٍ ولم يتخدَّدْ لحمُهُ لَلَئيمُ[6]

---

(١) ب : « للأحمر » ما عدا ل : « الأحمير » ، وصوابهما ما أثبت من حيوان (٣ : ٥٢) . وقد مضت ترجمة الأحيمر السعدي في (٣ : ٢٠٠) .

(٢) الأقب : [illegible] ، يعني الفرس . [illegible] الصدر . وقد عني بالمنصلت : [illegible] ، وهو البارز المستوي . [illegible] . السيد : الذئب . [illegible] . والسعالي : جمع سعلاة ، وهو [illegible] حيث فهو سريع العدو .

(٣) قد جرى على طريقة امرئ القيس هذه أبو الطيب المتنبي في قوله :

اصدق وعف وبر وانصر واحتمل واصفح ودار وكاف وابذل واشجع

ثم أسهب في قوله

أقل أنل أقطع احمل عل سل أعد زد هش بش تفضل أدن سر صل

انظر الوساطة ٢٥٣ وشرح العكبري لديوان المتنبي (٢ : ٧٢)

(٤) هذا البيت أيضاً في حيوان (٣ : ٥٢ – ٥٣) . والأيطل : الخاصرة . والإرخاء : ضرب من العدو دون التقريب . والسرحان ، بالكسر : الذئب . والتتفل : الثعلب ، وفيه سبع لغات ، فهو كتنضب ، وقنفذ ، ودرهم ، وجعفر ، وزبرج ، وجندب ، وسكر .

(٥) جعلهم كالنجوم في تفرقها .

(٦) تخدد لحمه : هزل ونقص .

وقال عبد العزيز بن زُرارةَ الكِلابيّ(1) :

وليلةٍ من ليالي الدَّهرِ صالحةٍ ... باشرتُ في هَولِها مرأًى ومُستمَعا
ونَكبةٍ لو رمَى الرّامي بها حَجراً ... أصمَّ من جَندَلِ الصَّمّانِ لانصدَعا(2)
مرَّتْ علَيَّ فلم أطرَح لها سَلَبي ... ولا استكَنتُ لها وَهناً ولا جزَعا(3)
وما أزالُ على أرجاءِ مَهلَكةٍ ... يُسائلُ المعشَرُ الأعداءُ ما صَنَعا(4)
ولا رَمَيتُ على خَصمٍ بفاقِرةٍ ... إلاّ رُميتُ بخَصمٍ فرَّ لي جذَعا(5)
ما سُدَّ مُطَّلَعٌ يُخشَى الهلاكُ به ... إلاّ وجدتُ بظَهرِ الغيبِ مُطَّلَعا(6)
لا يملأُ الهولُ قلبي قبلَ موقعه ... ولا أضيق به صدراً إذا وقعا(7)

وقال الآخر :

لقد طال إعراضي وصفحي عن التي ... أُبلَّغُ عنكمْ والقلوبُ قُلوبُ
وطالَ انتظاري عَطفةَ الرَّحِمِ منكمُ ... ليَرجِعَ وُدٌّ أو يُنيبَ مُنيبُ
فلا تأمَنوا مِنّي عَليكمْ شَديدةً ... فيَرضَى بها مُبغِضٌ أو يُساءَ حبيبُ ٣٢٨
وتَظهرَ منّا في المقامِ ومنكمُ ... إذا ما ارتمَينا في المَقالِ عُيوبُ(8)

(1) سبقت ترجمته في (٢ : ٧٥) .
(2) الصمان : أرض غليظة متاخمة للدهناء .
(3) السلب ، بالتحريك : ما يأخذه المحارب من قرنه مما يكون عليه ومعه ، من ثياب وسلاح ودابة . والاستكانة : الخضوع .
(4) أرجاء : أنحاء ، جمع رجا . [illegible]
(5) الفاقرة : الداهية ، كأنها تكسر فقار الظهر . ل : « بفاقرة » ، تحريف . [illegible] كشف عن أسنانه ينظر ما سنه . والجذع ، هو من الإبل ما استكمل أربعة أعوام ودخل في الخامسة ؛ وهو مثل في الشباب .
(6) مطلع الأمر : مأتاه ووجهه . وأصل المطلع موضع الاطلاع من مكان عال . وقد أنشد هذا البيت في اللسان (طلع) برواية :

ما سد من مطلع ضاقت ثنيته ... إلا وجدت سواء الضيق مطلعا

(7) الهول : المخافة من الأمر . ما عدا ل : « قبل وقعه ولا يضيق له صدري » .
(8) ما عدا ل : « ونظهر منا في المقال » .

وإنَّ لِسانَ الناطِقِ الذَّاءَ ساخِطًا تَنِي عَنَّا، أَلْوَى البيانِ كَذُوبُ[1]

وقال الأَشْهَبُ بنُ رُمَيْلةَ[2] :

وإنَّ الأُلَى حانت بِفَلْجٍ دماؤُهُمْ هُمُ القومُ كلُّ القومِ يا أُمَّ خالدِ[3]

هُمُ ساعِدُ الدَّهرِ الذي يُتَّقَى بِهِ وما خيرُ كَفٍّ لا تَنُوءُ بساعدِ[4]

أُسُودُ شَرًى لاقتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ تَساقَوْا على حَرْدٍ دِماءَ الأساوِدِ[5]

قوله : « هم ساعِدُ الدَّهر » ، إنّما هو مثل ، وهذا الذى تسمّيه الرواة البديع ، وقد قال الراعى :

هُمُ كاهِلُ الدَّهْرِ الذى يُتَّقَى بهِ ومَنكِبُهُ إنْ كانَ لِلدَّهرِ مَنكِبُ

وقد جاء فى الحديث : « موسَى اللهِ أَحَدُّ ، وساعد الله أشدُّ » .

— والبديع مقصورٌ على العرب ، ومن أجله فاقت لُغَتُهم كلَّ لغة ، وأربَتْ

(١) ما عدا ل : « فإن » . الألوى : الشديد الخصومة الجدل السليط .

(٢) سبقت ترجمته فى (٣ : ٦٦ ، ٢١١) .

(٣) فلج : طريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة . حانت دماؤهم ، أى هلكت ، والمراد أنه لم يؤخذ لهم بدية ولا قصاص . وقد روى هذا البيت خامس أبيات رواها أبو تمام فى مختار أشعار القبائل منسوبة لحريث بن محفض كما فى الخزانة (٢ : ٥٠٩) ، وهى :

ألم تر أنى بعد عمرو ومالك وعروة وابن الهول لست بخالد

وكانوا بنى ساداتنا فكأنما تساقوا على لوح دماء الأساود

وما نحن إلا مثلهم غير أننا كمنتظر ظمئا وآخر وارد

هم ساعد الدهر الذى يتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد

والنحويون يروون هذا البيت على هذا الوجه : « وإن الذى حانت » يجعلونه شاهدا لورود « الذى » بمعنى الذين مخففة منها . انظر الخزانة وسيبويه (١ : ٩٦) والسيوطى ١٧٥ ومعجم البلدان (فلج) والمؤتلف والمختلف ٣٣ .

(٤) تنوء به : تنهض مثقلة . وقد أنشد هذا البيت فى اللسان (٤ : ٢٠١) شاهداً على أن « ساعد القوم » معناه رئيسهم .

(٥) البيت من الشواهد النحوية المشهورة . انظر الحيوان والكامل ٣٢ ، ٤٣٨ والعقد (١ : ٥٣) والقالى (١ . ٨) والأضداد ١٩٨ والمقصور ٥٨ والمخصص (١١ : ٤٨) واللسان (حرر) . وشرى : جبل بنجد أو بتهامة مشهور بكثرة السباع . وخفية : أجمة فى سواد الكوفة . والحرد : الغضب . وروى : « على لوح » ، واللوح : العطش ، بضم اللام وفتحها . والأساود : جمع أسود ، وهو ضرب من الحيات عظيم أسود اللون .

على كلِّ لسان. والرّاعى كثير البديع فى شعره، وبَشّارٌ حسن البديع، والعتّابىّ يذهب شعرُه فى البديع.

وقال كعبُ بن عدىّ:

شُدَّ العصابَ على البرىءِ بمَنْ جَنَى　　حتّى يكونَ لِمـــــيرهِ تنكيلا
والجهلُ فِى بعضِ الأُمورِ إذا اعتدَى　　تســـــتخرجُ لِلجاهِلينَ عُقولا

وقال زُفَرُ بنُ الحارث[1]:

إنْ عُدتَ واللهِ الّذِى فوقَ عرشِهِ　　منحتُكَ مَسنونَ الغِرارينِ أزرَقا[2]
فإنَّ دواءَ الجهلِ أن تُضرَبَ الطُّلَى　　وأنْ يُغمَسَ العِرِّيضُ حتّى يُغرَّقا[3]

وقال مدولٌ العذرىّ: ٣٢٩

ومولًى كضِرسِ السوءِ يؤذِيك مَسُّهُ　　ولا بُدَّ إنْ آذاكَ أنَّكَ فاقِرُهْ[4]
دَوِى الجوفِ إنْ يُنزَعْ يَسُؤكَ مكانُهُ　　وإنْ يبقَ يُصبِحْ كلَّ يومٍ تُحاذِرُهْ[5]
يُسِرُّ لكَ البغضاءَ وهو مُجامِلٌ　　وما كلُّ من يَجنى عليكَ تُساوِرُهْ[6]

(١) هو زفر بن الحارث الكلابى، أحد بنى عمرو بن كلاب. الكامل ٥٣٣ ليبسك. وكان قد خرج على عبدالملك بن مروان وظل بقرقيسيا تسع سنين ثم رجع إلى الطاعة. الجهشيارى ٣٥ س ١٥. وقد حكى فى (٣ : ٢١٦) أنه دخل على عبدالملك بعد الصلح فقال: ما بقى من حبك للضحاك؟ قال: ما لا ينفعنى ولا يضرك. قال: فما منعك من مواساته يوم المرج؟ قال: الذى منعك من مواساة عثمان يوم الدار! وزفر كان سيد قيس فى زمانه، ويكنى أبا الهذيل، وكان على قيس يوم مرج راهط. وهو القائل:

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى　　وتبقى حزازات النفوس كما هيا

المؤتلف ١٢٩. وكان زفر من التابعين، سمع عائشة ومعاوية، وروى عنه ثابت بن الحجاج. شرح شواهد المغنى ٣١٥. وفى عيون (١ : ١٣): «وقد قال زفر بن الحارث لبعض من لم ير حق الصفح فجعل العفو سبباً إلى سوء القول». وأنشد البيتين التاليين.

(٢) غرارا السيف: حداه. والأزرق: الشديد الصفاء. الحيوان: «فإن عدت».

(٣) الطلى: الأعناق، أو أصولها، جمع طلية أو طلوة، بضم الطاء فيهما، أو جمع طلاة بفتح الطاء. والعريض، بكسر العين وتشديد الراء المكسورة: الذى يتعرض للناس بالشر.

(٤) فاقره، أى كاسره.

(٥) الدوى: ذو الداء، وهو المريض.

(٦) المساورة: المواثبة.

وما كلُّ مَنْ مَدَدتَ ثوبكَ دونَهُ ... لِتَسْتُرَهُ مِمَّا أتى أنت ساتِرُهْ(١)

وقال الآخر :

أطالَ اللهُ كَيْسَ بنى رَزِينٍ ... وحَقِّى أن شَرِبْتُ لهم بِدَيْنِ(٢)
أأكتُبُ إذ لهم شاءٌ وفيها ... بَنِيهِم فَصِلُها مِنّا لَبُونِ
فما حُلِقُوا بِكَيْسِهِمِ دُهاةً ... ولا مِنهم بعدُ فيُعجبونى(٣)

وقال آخر(٤) :

عفاريتاً عَلَىَّ وأكْلَ مالى ... وعجزاً عن أُناسٍ آخَرِينا
فهلّا غيرَ عمِّكُمُ ظَلَمْتُمْ ... إذا ما كُنْتُمُ مُتَظَلِّمِينا
ولو كُنْتُمْ لِكَيِّسَةٍ أكاسَتْ ... وكَيْسُ الأُمِّ أكْيَسُ للبَنِينا

وقالت رُقَيَّةُ بنت عبد المُطَّلب(٥) فى النبى صلى الله عليه وسلم :

أبُنَىَّ من رأيى حجةٌ ... يَغْدو بِكَرمِكَ حيثُ تَغْدو
وأخافُ أن تَلْقَى غُواتَهُمْ ... أو أن تُصِيبَكَ بعدُ مِنْ بعدُو

ولما دخل مكة(٦) تلقته جواريها يقلن :

طَلَعَ البَدرُ علينا ... مِنْ ثَنِيّاتِ الوَداعْ(٧)

---

(١) ما عدا ل : « لتستره مما قد أتى » .

(٢) سبقت الأبيات فى (٢ : ٢٥٢) . وفى هذا البيت سناد .

(٣) ل فقط : « فيعذرونى »

(٤) هو رادم بن حريم ، كما سبق تحقيقه فى (١ : ١٨٥) ، وقد أنشد الجاحظ الأبيات الثلاثة أيضاً فى (٢ : ٢٠٣) .

(٥) كذا ، وليس فى عماته صلى الله عليه وسلم من تدعى « رقية » ، فلعل صوابها « صفية » . وقد سبق لصفية شعر فى (٣ : ٣٦٣) . وذكر الزرقانى فى شرحه للمواهب اللدنية (٣ : ٣٤٣) أسماء عماته عليه السلام ، وقال : إن جملتهن ست بلا خلاف ، عاتكة وأميمة ، والبيضاء أم حكيم ، وبرة ، وصفية ، وأروى .

(٦) هذا قول من قال إن الشعر قيل فى عودته من تبوك ، أو عند فتح مكة . والأشهر أنه قيل عند قدومه المدينة

(٧) هى ثنية الوداع ، مضافة إلى واد بمكة يقال له « الوداع » . وفى معجم البلدان أنه واد بالمدينة . وفى اللسان : « والوداع : واد بمكة وثنية الوداع منسوبة إليه . ولما دخل النبى =

وجبَ الشُّكرُ علينا   ما دعا للهِ داعْ

* * *

٣٣٠ يضاف الى باب الخطب

وإلى القول فى تلخيص المعانى والخروج من الأمر المشبه بغيره، قولُ حسانَ ابن ثابتٍ الأنصاريّ :

إنَّ خالِى خطيبُ جابيةِ الجَوْ   لانِ عِندَ النُّعمانِ حِينَ يقومُ(1)
وهُوالصَّقرُ عِندَ بابِ ابنِ سَلمَى   يومَ نُعمانُ فى الكُبُولِ مُقيمُ(2)
وَسَطَتْ نِسْبتِى الذَّوائبَ مِنهمْ   كلَّ دارٍ فيها أبٌ لى عظيمُ
وأبى فى سُمَيحَةَ القائلُ الفا   صِلُ يومَ التفَّتْ عليهِ الخصومُ
يَفصِلُ القولَ بالبيانِ وذُو الرَّأْ   يِ مِنَ القومِ ظالِعٌ مكْمُومُ
تِلكَ أفعالُهُ وفعلُ الزِّبَعْرَى   خامِلٌ فى صديقهِ مذمومُ
رُبَّ حِلمٍ أضاعَهُ عَدَمُ المـا   لِ وجهلٍ غطَّى عليهِ النَّعيمُ
ولِىَ البأسَ مِنكمُ إذْ أبيتمْ   أُسرةٌ مِن بنى قصَىٍّ صَميمُ(3)
وقُرَيشٌ تجُولُ مِنَّا لِواذًا   أنْ يُقيمُوا وخَفَّ مِنها الحلومُ(4)
لم يُطِقْ حَمْلَهُ العَواتِقُ مِنهمْ   إنَّما يحملُ اللِّواءَ النُّجومُ(5)

* * *

ولما دفن سليمان بن عبد الملك أيوب ابنَه وقف ينظر إلى القبر ثم قال :

= صلى الله عليه وسلم مكة يوم أصبح استقبله إماء مكة يصفقن ويغنين» . وأنشد البيتين . وانظر العلاف فى «تنبيه الوداع» الزرقانى على مواهب القسطلانى (١ : ٤٣٢ — ٤٣٤) .

(١) سبق الكلام على تخريج القصيدة وتفسيرها فى (٢ : ٣٢٥ — ٣٢٦) .

(٢) ل : «سقيم» .

(٣) فى جميع النسخ : «ولى الناس» . وانظر ما سبق من الكلام على البيت .

(٤) ما عدا ل : «يحول منا» تحريف .

(٥) ل : «السوابق منهم» .

كُنتَ لنا أُنسًا ففارقتنا ... فالعيشُ مِن بعدِكَ مُرُّ المذاقْ

وقرَّبت دابته فركب ووقف على قبره ، وقال :

وُقُوفٌ عَلَى قبرٍ مُقيمٍ بِقَفْرَةٍ ... مَتاعٌ قَلِيلٌ مِن حبيبٍ مُفارِقِ

ثم قال : وعليك السلام ! ثم عطفَ رأسَ دابته ، وقال :

٣٣١ فإنْ صَبَرْتُ فلم ألفِظكَ مِن شِبَعٍ ... وإنْ جزِعتُ فعِلْقٌ مُنفِسٌ ذَهبا[1]

* * *

المدائنى قال[2] : لما مات محمد بن الحجاج جزِع عليه فقال : إذا غسَّلتموه فأعلمونى . فلمَّا نظر إليه قال :

الآنَ لمّا كُنتَ أكرَمَ مَن مشَى ... وافترَّ نابُكَ عن شَباةِ القارِحِ[3]

وتكامَلَتْ فِيكَ المروءةُ كُلُّها ... وأعَنْتَ ذلِكَ بالفَعالِ الصّالِحِ

(١) العلق ، بالكسر : النفيس من كل شىء . والمنفس : النفيس أيضاً .

(٢) الخبر الثانى رواية مختصرة فى أمالى القالى (٣ : ٧) . « عن أبى عبيدة قال : لما هلك أبان بن الحجاج — وأمه أم أبان بنت النعمان بن بشير — فلما دفنه قام الحجاج على قبره فتمثل بقول زياد الأعجم » . وأنشد البيتين اللذين رويا هنا فى الحاشية . ثم قال : فلما انصرف إلى منزله قال : أرسلوا خلف ثابت بن قيس الأنصارى . فأتاه فقال : أنشدنى مرثيتك فى ابنك الحسن . فأنشده :

قد أكذب الله من نعى حسناً ... ليس لتكذيب موته ثمن
أجول فى الدار لا أراك وفى الـ ... ـدار أناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت أنهم ... أضحوا وبينى وبينهم عدن

فقال له الحجاج : ارث ابنى أباناً . فقال له : إنى لا أجد به ما كنت أجد بحسن ! قال : وما كنت تجد به ؟ قال : ما رأيته قط فشبعت من رؤيته ، ولا غاب عنى قط إلا اشتقت إليه ! فقال الحجاج : كذلك كنت أجد بأبان . وفى الشعر والشعراء ٣٩٧ أن الحجاج تمثل بالبيتين عند موت ابنه (يوسف) .

(٣) البيتان من قصيدة لزياد الأعجم رثى بها المهلب بن المغيرة . انظر الأغانى (١٤ : ٩٩) والأمالى (٣ : ٨ — ١١) والشعر والشعراء . افتر : بدا ولمع . وشباة كل شىء : حده . والقارح : الفرس استتم الخامسة ودخل فى السادسة ، يقال قرح إذا سقطت سنه التى تلى الرباعية ونبت مكانها نابه . وبذلك تتكامل أسنانه . عنى أنه قد استتم شبابه وعقله . الأمالى والشعراء : « لما كنت أكمل من مشى » .

ثم أتاه موتُ أخيه محمدِ بن يوسفَ فقال :

حَسْبِي ثوابُ اللهِ مِن كلِّ ميِّتٍ   وحسْبِي بقاءُ اللهِ مِن كلِّ هالكِ
إذا ما لَقِيتُ اللهَ عنِّي راضياً   فإنَّ شفاءَ النَّفسِ فيما هنالكِ

* * *

وتمثّل مُعاوية في عبد الله بن بُدَيل[1] :

أخو الحربِ إن عَضَّتْ بهِ الحربُ عَضَّها
وإنْ شمَّرت عن ساقِها الحربُ شمَّرا[2]
ويحمِي إذا ما الموتُ لم يكُ دونَهُ
قِدَى الشِّبرِ يحمِي الأنفَ أن يتأخَّرا[3]

ورأى معاوية هُزالَه وهو متغيِّرٌ فقال :

أرى اللَّيالي أسرَعَتْ في نَقْضِي[4]   أخذْنَ بعضِي وتركْنَ بعضِي
حَنَيْنَ طولِي وتركْنَ عَرْضِي   أقعدْنَنِي مِن بعدِ طولِ النَّهضِ

* * *

وتمثّل عبدُ الملك حين وثب بعمرو بن سعيد الأشدق[5] .

(١) هو عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، أسلم يوم الفتح مع أبيه ، وشهد حنيناً والطائف وتبوك ، وشهد صفين مع علي وقتل بها . الإصابة ٤٥٥٠ . وانظر خبر مصرعه وبطولته في وقعة صفين لنصر بن مزاحم ٢٧٦ – ٢٧٨ .

(٢) البيتان لحاتم الطائي ، من قصيدة له في ديوانه (طبعة دار صادر ١٢١ – ١٢٢)

(٣) قدى الرمح ، بكسر القاف مع القصر ، أي قدره ، كأنه مقلوب من قيد ، بالكسر . يقال قدى رمح ، وقيد رمح ، وقاد رمح . وقد نسب هذا البيت في اللسان (٢٠ : ٣٢) إلى هدبة بن الخشرم . وروايته في وقعة صفين : « ويحمي إذا ما الموت كان لقاؤه » . وفي الديوان واللسان :

وإن إذا ما الموت لم يك دونه   قدى الشبر أحمى الأنف أن يتأخرا

وفي اللسان : « أن أتأخرا » .

(٤) الرجز في ملحقات ديوان العجاج ٨٠ .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٣١٤)

سَكَّنْتُهُ لِيَقِلَّ مِنِّى نَفْرُهُ ... فَأَصُولَ صَوْلَةَ حازِمٍ مُسْتَمْكِنِ
غَضَباً وَحَمِيَّةً لِنَفْسِىَ إِنَّهُ ... لَيْسَ الْمُسِىءُ سَبِيلُهُ كَالْمُحْسِنِ[1]

وسمع معاويةُ رجلا يقول :

وَمَنْ كَرِيمٌ ماجِدٌ سَمَيْدَعْ[2] ... يُؤتِى فَيُعطِى مِن نَدًى وَيَمْنَعْ

٣٣٢ * فقال : هذا منا ، هذا والله عبدُ الله بن الزّبير .

المدائنى قال : قال معاويةُ : « إذا لم يكن الهاشمىُّ جواداً لم يُشبِه قومَه . وإذا لم يكن المخزومىُّ تيّاهاً لم يُشبِه قومه ، وإذا لم يكن الأموىُّ حليماً لم يُشبه قومَه » فبلغ قولُه الحسنَ بنَ علىٍّ رضى الله تعالى عنهما فقال : ما أحسنَ ما نظر لقومه ! أراد أن تجود بنو هاشم بأموالها فتفتقر إلى ما فى يديه ، وتزهى بنو مخزوم على الناس فتُبغَض وتُشنَأ ، وتحلُم بنو أميّة فتحبَّ .

وقال بشار :

أَحْسِنْ صِحَابَتَنَا فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ ... بَعْضَ اللَّبَانَةِ بِاصْطِنَاعِ الصَّاحِبِ
وَإِذَا جَفَوْتَ قَطَعْتُ عَنْكَ لُبَانَتِى ... وَالدَّرُّ يَقْطَعُهُ جَفَاءُ الحَالِبِ
تَأْتِى اللَّئِيمَ ، وَمَا سَعَى ، حَاجَاتُهُ ... عَدَدَ الحَصَى وَيَخِيبُ سَعْىُ الدَّائِبِ

وأنشد :

إذا ما أُمُورُ النّاسِ رَثَّتْ وَضُيِّعَتْ ... وجدْتُ أُمُورِى كُلَّها قَدْ رَمَمْتُها

وقال أعرابىٌّ :

نَدِينُ وَيَقْضِى اللهُ عَنّا وَقَدْ نَرَى ... مَكانَ رِجالٍ لا يَدِينُونَ ضُيَّعا

---

(١) الحمية ، من قولهم حمى الشىء يحميه حمياً ، وحمى ، وحماية ، ومحمية ، أى منعه ودفع عنه .
(٢) السميدع : الشجاع .

وقال أعرابيٌّ :

وليس قضاء الدَّيْنِ بالدَّيْنِ راحةً ‏ ‏ ‏ ولكنّهُ نقلٌ مُمِضٌّ إلى ثِقلِ

وأنشد أبو عبيدة لعُبيدٍ العنبريّ[1] ، وهو أحد اللُّصوص :

يا ربِّ عفوَك عن ذي توبةٍ وَجِلٍ ‏ ‏ ‏ كأنّهُ من حِذارِ النّاسِ مجنونُ

قد كانَ قدّمَ أعمالاً مُقارِبةً ‏ ‏ ‏ أيّامَ ليْسَ له عقلٌ ولا دِينُ[2]

قال أعرابي :

يا ربِّ قد حلفَ الأقوامُ واجتهدُوا ‏ ‏ ‏ أيْمانَهمْ أنّي مِنْ ساكِني النّارِ

أيحلفُونَ على عمياءَ وَيْلَهُمُ ‏ ‏ ‏ جهلاً بعفوِ عظيمِ العفوِ غفّارِ

وقال أعرابيٌّ وهو محبوس :

أقيداً وسجناً واغـــتِراباً وفُرقةً ‏ ‏ ‏ وذِكرَ حبيبٍ إنَّ ذا لعظيمُ[3]

وإنَّ امرأً دامت مواثيقُ عهدِهِ ‏ ‏ ‏ على كلِّ ما لاقيتُهُ لكريمُ[4] ٣٣٣

وقال أعرابي :

يا أمَّ عمرٍو بيِّني أتِ كلّما ‏ ‏ ‏ ترنَّمَ حادٍ أو دعا كلُّ مُسْلِمِ

نظَرْتُ إليها نظرةً ما يسرُّني ، ‏ ‏ ‏ وإنْ كُنتُ محتاجاً، بها ألفُ دِرْهَمِ[5]

---

(١) عبيد بن أيوب ، أحد بني العنبر بن عمرو بن تميم ، وكان جنى جناية فطلبه السلطان وأباح دمه ، فهرب في مجاهل الأرض وأبعد ، لشدة الخوف . وكان يخبر في شعره أنه يرافق الغول والسعلاة ، ويبايت الذئب والأفعى ، ويأكل مع الظباء والوحش . الشعر والشعراء ٧٠٨ واللآلي ٣٨٣ .

(٢) ما عدا ل : « أيام سلف أعمالا » .

(٣) أنشدهما في الحيوان (٧ : ١٥٩) منسوبين إلى بعض اللصوص ، وهما مما اختاره أبو تمام في حماسته (٢ : ١١١) ما عدا ل : « أسجناً وقيداً واغترابا ووحشة وذكرى » . الحيوان : « أقيد وحبس واغتراب وفرقة وهجر حبيب » . الحماسة : « أسجناً وقيداً واشتياقاً وغربة ونأي حبيب »

(٤) الحيوان : « على عثرات إنه لكريم » . الحماسة : « على مثل ما قاسيته لكريم » .

(٥) بها ، أي بدلها .

وقال الشاعر :

وما كَثْرَةُ الشَّكوَى بأمرٍ حَزامةٍ
ولا بُدَّ مِن شَكوَى إذا لم يكن صَبرُ[١]

ومثله :

وأبثثتُ بَكراً كلَّ ما في جوانحي   وجرَّعتُهُ مِن مُرِّ ما أتجرَّعُ
ولا بُدَّ مِن شَكوَى إلى ذِي حَفِيظَةٍ   إذا حملَتْ أسرارُ نفسي تَطلَّعُ

وقال الشاعر[٢] :

حَسدُوا الفتَى إذ لم ينالُوا سعيَهُ   فالقومُ أعداءٌ لهُ وخُصومُ[٣]
كضَرائرِ الحسناءِ قُلْنَ لِوجهِها   حَسَداً وبَغياً إنَّهُ لَدميمُ

وقال بُزُرْجِمهر : ما رأينا أشبه بالمظلوم من الحاسد[٤] .

وقال الأحنفُ بنُ قَيس : لا راحة لحسود[٥] .

---

(١) عجز هذا البيت في الحيوان (١ : ٢٠٢) .

(٢) هو أبو الأسود الدؤلي ، والبيتان التاليان من قصيدة له رواها السيوطي في شرح شواهد المغني ١٩٤ ، ٢٦٤ ، ونقلها البغدادي في الخزانة (٣ : ٦١٨ — ٦١٩) . وللمتوكل بن عبد الله الليثي قصيدة من هذا البحر والروي يدخل الرواة فيها قول أبي الأسود :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم

انظر المرجعين المتقدمين ، وكذا الأغاني (١١ : ٣٧) والمؤتلف ١٧٩ والمرزباني ٤١٠ وحماسة البحتري ١٧٣ . على أن هذا البيت يروى أيضاً للطرماح ، ولحسان ، وللأخطل ، ولسابق البربري . انظر شرح شواهد المغني ، وسيبويه (١ : ٤٢٤) .

(٣) يقول في ابنه ، وقد تضمنت القصيدة نصائح ووصايا كثيرة . والبيتان بدون نسبة في عيون الأخبار (٢ : ٩) .

(٤) نسب الجاحظ هذا القول في رسالة الحاسد والمحسود ٣ إلى بعض الأعراب بهذا اللفظ : « ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد » . وفي عيون الأخبار (٢ : ٩) : « قال ابن المقفع : أقل ما لتارك الحسد في تركه أن يصرف عن نفسه عذاباً ليس بمدرك به حظا ، ولا غائظ به عدوا ، فإنا لم نر ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد : طول أسف ، ومحالفة كآبة ، وشدة تحرق » . وفي العقد (٢ : ٣١٩ لجنة التأليف) : « وقال الحسن : ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد : نفس دائم ، وحزن لازم ، وغم لا ينفد » .

(٥) الكلمة بتمامها في عيون الأخبار (٢ : ١٠) : « لا صديق لملول ، ولا وفاء لكذوب ، ولا راحة لحسود ، ولا مروءة لبخيل ، ولا سؤدد لسيء الخلق » . ونسب القول —

وقال الشعبي : الحاسد منغّص بما في يد غيره .

وقال الله تبارك وتعالى « وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ » .

وقال بعضهم يمدح أقواماً :

مُحَسَّدُونَ وشرُّ النَّـاسِ منزلةً مَنْ عاش في النَّاسِ يوماً غيرَ محسود

وقال الشاعر :

الرِّزْقُ يأتِي قَدَراً على مَهَلْ والمرء مطبوعٌ على حُبِّ العَجَلْ

وقالوا : « من تمام المعروف تعجيله »

ووصف بعضُ الأعراب أميراً فقال : إذا أوعد أخّر ، وإذا وَعَدَ عجّل ؛ وعيده عفو ، ووعدُه إنجاز .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً ﴾ .

* * *

ودخل عَمرو بنُ عُبَيدٍ على المنصور وهو يومئذٍ خليفة — وروى هذا الحديث العُتبي عن عتبة بن هارون قال :

وشهدته وقد خرج من عنده ، فسألته عمّا جرى بينهما فقال : رأيتُ ٣٣٤
عنده فتًى لم أعرفه[1] فقال لي : يا أبا عثمان ، أتعرفه ؟ فقلت : لا . فقال : هذا ابنُ أمير المؤمنين ووليُّ عهد المسلمين . فقلت له : قد رضيتَ له أمراً يصير إليه إذا صار وقد شُغِلتَ عنه ! فبكى ثم قال : عِظْني يا أبا عثمان ؟ فقلت : إنّ الله قد أعطاك الدُّنيا بأسرِها ، فاشترِ نفسَك منه ببعضها ، فلو أن هذا الأمر الذي

= في العقد (٢ : ٢١٩) ، إلى علي بن أبي طالب : « لاراحة لحسود ، ولا إخاء لملول ، ولا محب لسيء الخلق » .

(١) هو ابنه المهدي ، كما في العقد (٣ : ١٦٤ طبع لجنة التأليف) .

صار إليك بقي في يدَيْ مَن كان قبلك لم يصِلْ إليك . وتذكَّرْ يوماً يتمخض بأهله لا ليلةَ بعده[1] .

* * *

المدائني قال : سمعت أعرابيًا يسأل وهو يقول : « رَحِمَ الله امرأً لم تَمُجَّ أذنُه كلامي ، وقدّم لنفسه مَعاذةً من سوء مقامي[2] ، فإنّ البلادَ مجدبة ، والحالَ سيئة ، والعقلَ زاجر ينهى عن كلامكم ، والفقر عاذر يحملني على إخباركم[3] ، والدّعاء أحدُ الصَّدَقتين ، فرحم الله امرأً أمر بمَيْرٍ[4] ، أو دعا بخير » .

وقال رجل من طيّئٍ :

قَتَلنا بِقَتــــلانا مِنَ القومِ مِثلَهُمْ   كِراماً ولم نأخُذْ بهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ[5]

وقال آخر :

قَتَلْنا رجالاً من تَميمٍ أخايرًا   بقومٍ كِرامٍ مِنْ رجالٍ أخايرِ

وسئل بعضُ العرب : ما العقل ؟ قال : الإصابة بالظنون ، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان .

---

(١) في عيون الأخبار (٢ : ٣٣٧) : « واذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده » . وزاد بعد ذلك في الخبر : « فوجم أبو جعفر من قوله ، فقال له الربيع : يا عمرو ، غممت أمير المؤمنين ! فقال عمرو : إن هذا صحبك عشرين سنة لم ير لك عليه أن ينصحك يوماً واحداً ، وما عمل وراء بابك بشيء من كتاب الله ولا سنة نبيه ! قال أبو جعفر : فما أصنع ؟ قد قلت لك : خاتمي في يدك فتعال وأصحابك فاكفني . قال عمرو : ادعنا بعدلك تسخ أنفسنا بعونك ، ببابك ألف مظلمة اردد منها شيئاً نعلم أنك صادق » . وروى صاحب العقد أن عمراً خرج أتبعه أبو جعفر بصرة فلم يقبلها وجعل يقول :

كلكم يمشي رويد   كلكم خاتل صيد

* غير عمرو بن عبيد *

(٢) المعاذة والمعاذ : ما يعاذ به ويلجأ إليه .

(٣) في عدا ل : « والفقر عازم » . ب ، ح : « على أخباركم » .

(٤) المير : مصدر ماره ، أي أتاه بميرة ، وهي الطعام .

(٥) فيما عدا ل : « حشف التمر » . والحشف : أردأ التمر .

وقال جريرٌ يعاتب المهاجر بن عبد الله[1] :

يا قيسَ عَيلانَ إنّي قد نَصبتُ لكمْ ... بالمِنْجَنيقِ ولمّا أُرسِلِ الحَجَرا[2]

فوثب المهاجرُ فأخذ بحقوه وقال : لك العُتبَى يا أبا حَزْرة[3] ولا ترسِلْه !

وقال سُويد بن صامت[4] :

ألا رُبَّ مَنْ تدعُو صديقًا ولوْ ترَى ... مقالتَهُ بالغَيبِ ساءكَ ما يَفرى[5]

مقالتُه كالشَّحْمِ ما دامَ شاهِداً ... وبالغيبِ مأثورٌ على ثُغرةِ النَّحرِ[6]

يُبينُ لكَ العَينانِ ماهو كاتِمٌ ... مِنَ الشرِّ والبغضاءِ بالنَّظرِ الشَّزْرِ[7] ٣٣٥

يَسُرُّكَ باديهِ وتحتَ أديمِهِ ... نَميمةُ غِشٍّ تبتَرِي عَقَبَ الظَّهرِ[8]

فَرِشْنِي بخيرٍ طالما قد بَرَيتَنِي ... وخيرُ الموالِي مَن يَرِيشُ ولا يَبرِى[9]

وقال حارثة بن بدر ، لما تحالفت الأزدُ وربيعة :

لا تَحسبنَّ فُؤادى طائراً جزِعاً ... إذا تَحالفَ ضَبُّ البَرِّ والنُّونُ[10]

---

(١) ترجم في ص ٤٦ من هذا الجزء .

(٢) المجنيق : آلة من آلات الرمى فى القتال . والبيت مما لم يرو فى ديوان جرير .

(٣) أبو حزرة : كنية جرير ، وحزرة : ولد له . العتبى : الرضا .

(٤) هو سويد بن الصامت بن حارثة بن عدى بن قيس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج الأنصارى ، وكان ممن شهد أحدا . الإصابة ٣٥٩٢ .

(٥) الفرى : الكذب والاختلاق ، والمبالغة فى النكاية .

(٦) تشبيه لقول الطيب بالشحم من نادر التشبيه . المأثور : المروى . والثغرة ، بالضم : ثغرة النحر .

(٧) ل : « بالبغضاء والنظر » .

(٨) تبترى : تبرى وتأخذ منه . والعقب ، بالتحريك : عصب المتنين ، وهو يختلط باللحم يمشى منه مشقا ويهذب وينقى من اللحم ويعمل منه الوتر .

(٩) رشنى ، هو من قولهم راش السهم : جعل له ريشا . وفى اللسان : « ورشت فلانا ، إذا قويته وأعنته على معاشه وأصلحت حاله » . وأنشد البيت شاهدا لذلك منسوبا إلى « عمير بن حباب » . لكنه نسب فى تاج العروس إلى « سويد الأنصارى » . وأنشده ابن فارس فى مقاييس اللغة (ريش) بدون نسبة .

(١٠) هذا مثل لوقوع المحال ؛ إذ أن الضب برى ، والنون وهو الحوت بحرى . انظر الحيوان (٧ : ٢٣٥ — ٢٣٦) . ما عدا ل : « طائرا فزعا » .

وأنشد ابنُ الأعرابيّ لأعرابيٍّ :

فإنْ أكُ قَصداً في الرِّجالِ فإنّني ... إذا حلَّ أمرٌ ساحتي لجسيمُ[١]
تُعيِّرُني الإعدامَ والوجهُ مُعْرِضٌ ... وسَيفي بأموالِ التِّجارِ زعيمُ[٢]

وأنشد ابنُ الأعرابي لعمرو بن شأس[٣] :

متى يَبلُغُ البُنيانُ يوماً تمامَهُ ... إذا كنتَ تَبنيهِ وآخرُ يَهدِمُ

وقال عَبيد بن الأبرص :

ساعِدْ بأرضٍ إذا كُنتَ بها ... ولا تَقُلْ إنّني غَريبُ[٤]
قد يُوصَلُ النّازحُ النّائي وقد ... يُقطَعُ ذو التُّهمةِ القريبُ[٥]

وأنشد الأصمعيُّ لكُثَيِّر :

رأيتُ أبا الوليدِ غَداةَ جَمْعٍ ... به شَيبٌ وما فقدَ الشّبابا[٦]
ولكنْ تحتَ ذاكَ الشّيبِ حَزْمٌ ... إذا ما ظنَّ أمرضَ أو أصابا[٧]

ويَمدحون بإصابة الظن ويذمون بخطائه[٨] . وقال أوس بن حجر :

---

(١) القصد : الذي ليس بالجسيم ولا الضئيل .

(٢) الوجه ، عنى به وجه الكسب . معرض : ظاهر مستبين . أراد أن حصوله على المال أهون الأمور عليه ، فما هو إلا يجرد سيفه على التجار حتى يختار منهم ما طلب .

(٣) عبارة الإنشاد والبيت بعدها ساقطان من ل .

(٤) البيت من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أقفر من أهله ملحوب ... فالقطبيات فالذنوب

هي في ديوانه وشرح القصائد العشر للتبريزي .

(٥) النازح : البعيد . والتهمة ، بالضم : القرابة ، كما في اللسان (تهم) عند الاستشهاد بهذا البيت .

(٦) البيتان في الحيوان (٣ : ٦٠) واللسان (عرض) بدون نسبة في الأخير . أبو الوليد : كنية عبد الملك بن مروان . وجمع ، هو المزدلفة . في جميع النسخ : « وقد فقد الشبابا » ، صوابه من الحيوان واللسان . يريد أنه وإن فقد مظهر الشباب فهو متمتع بأخص صفاته .

(٧) أمرض : قارب الصواب في الرأي وإن لم يصب كل الصواب .

(٨) ل : « بخطئه » ، وهما سيان .

ألأمعيّ الذي يظنّ بك الظّـ ـنّ كأنْ قد رأى وقد سمعا[1]

وفي بعض الحكمة: «من لم ينتفع بظنّه لم ينتفع بيقينه».

وقال السموأل بن عاديا:

وإنّا لقومٌ ما نرى القتلَ سُبّةً ... إذا ما رأتْه عامرٌ وسلولُ[2]
يُقرّبُ حبُّ الموتِ آجالَنا لنا ... وتكرهُه آجالُهم فتطول ٣٣٦
تَسيل على حدّ السّيوفِ نفوسُنا ... وليستْ على غيرِ السّيوفِ تسيل[3]
وما ماتَ منّا ميّتٌ في فراشِه ... ولا طُلّ منّا حيث كانَ قتيل[4]

وقال حسّان بن ثابت:

لم تَفُتْها شمسُ النهارِ بشيءٍ ... غيرَ أنّ الشبابَ ليس يدومُ[5]
لو يدِبُّ الحوليُّ من وَلَدِ الذّ ... رِّ عليها لأندبَتْها الكُلُوم[6]

---

(١) ديوان أوس بن حجر ١٣ والحيوان (٣ : ٥٩). وهو من أبيات في ديوانه والأغاني (١٠ : ٨)، يرثي بها فضالة بن كلدة، وكان قد أسدى إليه في حياته جميلا هو وابنته حليمة بنت فضالة. قال أبو الفرج: «ومن فاضل مراثيه إياه وبادرها». وأنشد القصيدة.

(٢) قصيدة الأبيات في أمالي القالي (١ : ٢٦٩) والحماسة (١ : ٢٨ — ٣١). والبيتان الأولان في الحيوان (٦ : ٤٢٣). وهذا البيت ليس في ل. وروى في الحيوان مؤخراً عن تاليه برواية: «لأنا أناس لا نرى».

(٣) في الأمالي والحماسة: «على حد الظبات». وفي الحماسة فقط: «وليست على غير الظبات».

(٤) ما عدا ل: «سيد في فراشه». وفي الأمالي والحماسة: «وما مات منا سيد حتف أنفه».

(٥) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٣٧٦ — ٣٨٠ والسيرة ٦٢٥ — ٦٢٦ جوتنجن. وفي الديوان: «لم تفقها». وروى: «لم تفتها شمس النهار بشيء».

(٦) يعني أن الحولي هنا ما أتى عليه الحول من الذر، وإنما جعله في صغره كالحولي من ولد الخيل ونحوه. والذر: صغار النمل. أندبتها: أثرت فيها. والكلوم: الجروح، جمع كلم. وانظر زهر الآداب (٤ : ٢١٥). ومثله قول حميد بن ثور:

منعمة بيضاء لو دب محول ... على جلدها بضت مدارجه دما

وأبين منهما قول امرئ القيس:

من القاصرات الطرف لو دب محول ... من الذر فوق الإتب منها لأثرا

وقال بشار بن بُرْد :

مِن فَتاةٍ صُبَّ الجمالُ عليها في حديثٍ كلذَّةِ النَّشوانِ (١)
ثمَّ فارقتُ ذاكَ غيرَ ذَميمٍ كلُّ عيشِ الدُّنيا وإنْ طالَ فانِ

وقال مزاحمٌ العُقيليّ :

تَزِينُ سَنَا الماوِيِّ كلَّ عَشيَّةٍ على غَفَلاتِ الزَّيْنِ والمتجمَّلِ (٢)
وجوهٌ لوَ انَّ المُدْلِجينَ اعتَشَوْا بها صَدَعنَ الدُّجى حتى تَرى الليلَ ينجلي (٣)

وقال المسعوديّ :

إنَّ الكِرامَ مُناهِبو كَ المجدَ كلُّهُمُ فناهِبْ (٤)
أَخْلِفْ وأَتْلِفْ كلُّ شَـيْءٍ زَعْزَعَتْهُ الرِّيحُ ذاهِبْ

* * *

قال : قام شدّاد بن أوس (٥) وقد أمره معاويةُ بتنقّص عليّ ، فقال :

الحمد لله الذى افترض طاعتَه على عباده ، وجعَلَ رضاه عنـد أهل التقوى آثَرَ مِن رضا خلقِه ، على ذلك مَضَى أوَّلُهم ، وعليه يمضى آخِرُهم أيُّها الناس ،

(١) سبق إنشاد البيتين فى (٣ : ٢٠٢) .
(٢) سبق البيتان والكلام عليهما فى (٣ : ٢٥٢) .
(٣) ثم لب وما عدا ل : « وجوها » .
(٤) سبق البيتان فى (٣ : ١٩٤ ، ٢٥٢) ، وهما وعبارة إنشادهما ساقطان من ل .
(٥) هو أبو يعلى شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر الخزرجى ، وهو ابن أخى حسان ابن ثابت ، وقد وقع فى جمهرة خطب العرب (٣ : ٣٦٩) أنه « ساق » وليس كذلك . وكان شداد من أهل الورع والزهد . وكان أبو الدرداء يقول : « إن لكل أمة فقيهاً ، وإن فقيه هذه الأمة شداد بن أوس » . ويقول عبادة بن الصامت : « من الناس من أوتى علماً ولم يؤت حلماً . وشداد بن أوس أوتى علماً وحلماً » . وقال حسان بن عطية : كان شداد ابن أوس فى سفر فنزل منزلا فقال لغلامه : ائتنا بالسفرة (نعبث بها) . فأنكرت عليه فقال : ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا أنا أخطمها أو أزمها غير كلمتى هذه ، فلا تحفظوها عنى . توفى بفلسطين أيام معاوية سنة ٥٨ . الإصابة ٣٨٨٢ وصفة الصفوة (١ : ٢٩٦ — ٢٩٨) والبيان (١ : ١٩١ / ٣ : ١٥٧) .

إنّ الآخرةَ وعدٌ صادق ، يحكم فيها مَلِكٌ قادر ، وإنّ الدُّنيا عَرَضٌ حاضر ، يأكل منه البَرّ والفاجر[١] ، وإنّ السّامعَ المطيعَ لِلّه لاحجّةَ عليه ، وإنّ السامع العاصيَ لِلّه لاحجّةَ له ، وإنّ الله إذا أراد بالعباد صَلاحًا عَمِلَ عليهم صلحاؤهم ، وقَضَى بينهم فقهاؤهم ، وملكَ المالَ سمحاؤهم ؛ وإذا أراد بهم شرًّا عَمِلَ عليهم سفهاؤهم ، وقضَى بينهم جهلاؤهم ، ومَلَكَ المال بخلاؤهم . وإنّ مِن صلاح الولاة ٣٣٧ أن يصلح قرناؤهم[٢] . ونَصَحَ لك يا معاويةُ مَن أسخطك بالحقّ ، وغشّك مَن أرضاك بالباطل .

قال : اجلِسْ رحمك الله ، قد أمرْنا لك بمال ! قال : إنْ كان من مالك الذي سهِدتَ جمعَه مخافةَ تَبِعته ، فأصبتَه حلالا وأنفقتَه إفضالا ، فنَعَمْ ؛ وإنْ كان ممّا شاركك فيه المسلمون فاحتجنتَه دونهم[٣] ، فأصبته اقترافا[٤] ، وأنفقته إسرافا ، فإنّ الله يقول في كتابه[٥] : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ .

* * *

وأذِنَ معاويةُ للأحنف بن قيس ، وقد وافى معه[٦] محمّد بن الأشعث[٧] ، ثم أذِنَ له فقدّمه عليه ، فوجدَ من ذلك محمّد بن الأشعث ، ثم أذِنَ له فدخلَ ، فجلس بين معاويةَ والأحنف ، فقال له معاوية : إنّا والله ما أذِنّا له قبلك إلاّ ليجلسَ إلينا دونك ، وما رأيتُ أحداً يرفع نفسه فوق قدرها إلاّ من ذِلّة

(١) ما عدا ل : « يأكل فيها البر والفاجر » .
(٢) ما عدا ل : « قرناؤها » .
(٣) الاحتجان : جمع الشيء وضمه إليك .
(٤) الاقتراف : الاكتساب والاقتناء .
(٥) في كتابه ، ليست في ل .
(٦) ما عدا ل : « وقد وافى معاوية » ، ومؤدى العبارتين واحد .
(٧) هو محمد بن الأشعث بن قيس الكندي . وكان هو وعبيد الله بن علي بن أبي طالب على جيش مصعب بن الزبير الذي أرسله لحرب المختار . وقد قتلا سنة ٧٦ . الإصابة ٨٤٩٦ .

يجدُها[1]، وقد فات فعلَ من أحسَّ من نفسه ذلاً وضَعَة، وإنّا كما نملك أمورَكم نملك تأديبَكم؛ فأريدوا منّا ما نريده منكم، فإنّه أبقَى لكم، وإلاّ قصرْناكُمْ كرْهاً، فكان أشدَّ عليكم وأعنَفَ بكم.

وقال معاويةُ لرجلٍ من أهل سبأ: ما كان أجهلَ قومَك حين ملّكوا عليهم امرأة! فقال: بل قومُك أجهل! قالوا حينَ دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحقّ وأراهمُ البينات: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. ألاّ قالوا: اللهم إنْ كان هذا هو الحقُّ من عندك فاهدِنا له!!

قال: ولما سقطت ثَنِيَّتا معاوية لفَّ وجهَه بعمامة، ثم خرج إلى النّاس فقال: لئن ابتُليت لقد ابتُلِيَ الصالحون قَبلي، وإني لأرجو أن أكونَ منهم. ولَئِن عوقبتُ لقد عُوقِب الخاطئون قبلي، وما آمَنُ أن أكونَ منهم. ولئن سَقَط عضوانِ منّي لَمَا بقِيَ أكثر. ولو أتى على نفسي لما كان لي عليه خيرٌ، تبارك وتعالى. فرَحِمَ الله عبداً دعا بالعافية، فوالله لئن كان عتَب عليَّ بعضُ خاصّتكم لقد كنت حَدِباً على عامّتكم.

* ولما بلغت معاويةَ وفاةُ الحسن بن عليّ رضي الله تعالى عنهما، دخَلَ ٣٣٨
عليه ابنُ عبّاس فقال له معاوية: آجرَكَ الله أبا عباس في أبي محمدٍ[2] الحسن ابن عليّ! ولم يُظهِرْ حزنا، فقال ابنُ عبّاس: إنّا لله وإنا إليه راجعون! وغلبه البكاء فردّه ثم قال: لا يسدُّ والله مكانَه حُفرتُك[3]، ولا يزيد موتُه في أجلك،

(١) مقتبس من كلام عمر بن الخطاب. انظر ص ٧٥.
(٢) ما عدا ل: «أبا العباس في أبي محمد».
(٣) الحفرة: ما يجمع البطن والجنب، وكان معاوية عظيم البطن. وفي ذلك يقول علي بن أبي طالب (انظر وقعة صفين ٤٦٠):

أضربهم ولا أرى معاويه . الأخزر العين العظيم الحاويه

الحاوية: ما تحوى من الأمعاء. وفي الأصول: «حفرتك»، تحريف.

والله لقد أُصِبْنا بمن هو أعظمُ منه فقداً فما ضيَّعنا اللهُ بعده ! فقال له معاوية : كم كانت سنُّه ؟ قال : مولدُه أشهرُ من أن تتعرَّف سنَّه ! قال : أحسَبه ترك أولاداً صغاراً ؟ قال : كلُّنا كان صغيراً فكبر ، ولئن اختار الله لأبي محمدٍ ماعندَه ، وقبَضه إلى رحمته ، لقد أبقى الله أبا عبدِ الله[1] ، وفي مثله الخلَفُ الصالح .

* * *

الأصمعي عن أبان بن تغلب[2] قال :

مررت بامرأةٍ بأعلى الأرض ، وبين يديها ابنٌ لها يريد سَفَراً وهي توصيه فقالت :

اجلسْ أمنحْك وصيّتي وبالله توفيقُك ؛ وقليل إجدائها[3] عليك أنفعُ من كثيرِ عقلك : إيّاك والنَّمَّ فإنّها تزرع الضغائن ، ولا تجعل نفسك غرضاً للرُّماة ، فإنّ الهدفَ إذا رُمِي لم يلبثْ أن ينثلم ، ومثّلْ لنفسك مثالاً فما استحسنتَه من غيرك فاعمَلْ به ، وما كرهتَه منه فدعه واجتنبه ، ومَن كانت مودّته بِشرَه كان كالرِّيح في تصرُّفها .

ثم نظرَتْ فقالت : كأنك يا عراقيُّ أُعجبت بكلام أهل البدْو ؟ ثم قالت لابنها : إذا هززتَ فهزَّ كريماً ؛ فإنّ الكريمَ يهتزّ لهزّتك . وإيّاك واللئيمَ فإنّه صخرةٌ لاينفجر ماؤها ، وإيّاك والغَدْر فإنّه أقبحُ ما تُعومِل به ، وعليك بالوفاء ففيه النَّماء . وكنْ بمالك جواداً ، وبدينك شحيحاً . ومَن أعطِيَ السّخاء

---

(١) أبو عبد الله : كنية الحسين بن علي .

(٢) ما عدا ل : « أبان بن ثعلبة » ، تحريف . وهو أبو سعد أبان بن تغلب الربعي الكوفي ، كان من النساك الثقات ، ومن قصاص الشيعة ، وكان معدوداً بالفصاحة . توفي سنة ١٤٠ . تهذيب التهذيب والخلاصة . وفي أمالي القالي (٢ : ٨٩) حيث أورد الوصية : « وكان عابداً من عباد أهل البصرة » . وانظر بلاغات النساء ٥٧ .

(٣) ما عدا ل : « احداثه » ، تحريف . وفي الأمالي : « فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك » .

والحزم فقد استجادَ الحُلّة : رَيطَتَها وسِربالها ! انهَضْ على اسم الله .

* * *

وقال أعرابيٌّ لرجلٍ مَطَلَه : إنّ مِثلَ الظَّفَر بالحاجة تعجيلُ اليأس منها إذا عَسُر قضاؤها ، وإنّ الطَّلبَ وإن قلَّ أعظمُ قدراً من الحاجة وإن عظُمت ، والمَطْل من غير عُسرٍ آفةُ الجود .

* * *

خطَب الفضلُ الرقاشيُّ[1] إلى قومٍ من بني تميم ، فخطب لنفسه ، فلما فرَغ
٣٣٩ قام أعرابيٌّ منهم فقال : توسّلتَ بحُرمة ، وأدليتَ بحقّ ، واستندتَ إلى خير ،
ودَعوتَ إلى سُنّة ، ففرضُك مقبول ، وما سألتَ مبذول ، وحاجتُك مقضيّة
إن شاء الله تعالى .

قال الفضل : لو كان الأعرابيُّ حمِدَ اللهَ في أوّل كلامه وصلّى على النبي صلى الله عليه وسلم لفضحَني يومئذ .

* * *

المدائني قال : قال المنذرُ بنُ المنذر ، لمّا حارب غسّانَ الشام ، لابنه النعمان يوصيه :

إيّاك واطِّراحَ الإخوان ، واطِّرافَ المعرفة[2] ، وإيّاك وملاحاةَ الملول ، وممازحةَ السفيه . وعليك بطول الخلوة ، والإكثارِ من السَّمَر . والبس من القِشْر[3] ما يزينك في نفسك ومروءتك . واعلم أنّ جِماعَ الخير كلّه الحياء فعليك به ، فتواضعْ في نفسك وانخدعْ في مالك[4] . واعلم أنّ السكوتَ عن الأمر الذي يعنيك خيرٌ من الكلام ، فإذا اضطُررتَ إليه فتحرَّ الصدقَ والإيجاز ، تسلم إن شاء الله تعالى .

---

(١) الفضل بن عيسى الرقاشي ، ترجم في (١ : ٢٩٠) .

(٢) الاطراف : الاستفادة .　　(٣) القشر : كل ملبوس .

(٤) الانخداع : الدخول ، يقال انخدع الضب ، إذا شم ريح الإنسان فدخل جحره .

كلام من عزّى بعض الملوك

قال : إنّ الخلق للخالق ، والشُّكرَ للمنعم ، والتّسليم للقادر ، ولا بدّ مما هو كائن . وقد جاء ما لا يُرَدّ ، ولا سبيلَ إلى ردّ ما قد فات ، وقد أقام معك ما سيذهب أو ستتركه ، فما الجزَعُ مما لا بدّ منه ، وما الطّمع فيما لا يُرجَى ، وما الحيلةُ فيما سينتقل عنك أو تُنقَل عنه ؟ وقد مضت أصولٌ نحن فروعُها ، فما بقاء الفرع بعد ذهاب الأصل ؟ فأفضل الأشياء عند المصائب الصّبر ، وإنما أهلُ الدُّنيا سَفْر لا يُحِلُّون الرِّكابَ إلاّ في غيرها . فما أحسنَ الشُّكرَ عند النِّعَم ، والتسليم عند الغِيَر . فاعتبرْ بمن رأيتَ من أهل الجزع ، فإن رأيت الجزع ردّ أحداً منهم إلى ثقةٍ من دَرَك فما أولاكَ به . واعلم أنّ أعظمَ من المصيبة سوء الخَلَف منها ، فاتّق الله[1] فإنّ المرجع قريب . واعلم أنه إنما ابتلاك المنعِم ، وأخَذ منك المعطِي وما ترك أكثر . فإنْ نسيتَ الصبرَ فلا تنسَ الشكر ، وكُلاًّ فلا تدع . واحذَرْ من الغفلة استلابَ النِّعم ، وطولَ الندامة ، فما أصغرَ المصيبةَ اليوم مع عِظَم الغنيمة غداً . فاستقبل المصيبةَ بالحِسْبة[2] تستخفِفْ بها نعَمًا . فإنما نحنُ في ٣٤٠ الدُّنيا غَرَضٌ يُنتضَل فينا بالمنايا[3] ، ونهبٌ للمصائب ؛ مع كلّ جُرعة شَرَقٌ ، ومع كل أُكلةٍ غَصَصٌ ؛ لا تُنال نعمةٌ إلا بفراق أخرى ، ولا يَستقبِل مُعَمَّرٌ يوماً من عمره إلا بفراقِ آخرَ من أجَله[4] ، ولا تحدُثُ له زيادة في أكله إلاّ بنفاد ما قبلَه من رزقه ، ولا يحيا له أثَرٌ إلاّ ماتَ له أثر . ونحنُ أعوانُ الحُتوف على أنفسِنا ، وأنفسُنا تسوقُنا إلى الفَناء ، فمن أين نرجو البقاء ؟ وهذا اللّيل والنّهار

---

(١) في الأصول : « فاتق الله » .

(٢) الحسبة : البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر .

(٣) الغرض : الهدف . والانتضال : الاستباق في رمي الأغراض .

(٤) ما عدا ل : « إلا بهدم آخر من أجله » .

لم يَرفَعا من شىء شرَفًا إلا أسرعا الكرّة فى هدم ما رفَعا، وتفريق ما جَمَعا. فاطلُب الخيرَ من أهله، واعلم أنّ خيراً من الخير مُعطِيه، وشرًّا من الشر فاعلُه.

* * *

وقال أبو نواس:

أتتبَّعُ الظُّرفاء أكتُبُ عنهمُ كي أحدِّثَ مَن أحِبُّ فيضحكا

وقال آخر:

قدَرْتُ فلم أترُكْ صَلاحَ عَشيرتى وما العفوُ إلاّ بعدَ قُدْرةِ قادرِ

وقال آخر[1]:

أخُو الجِدِّ إنْ جدّ الرِّجالُ وشمَّرُوا وذُو باطِلٍ إنْ شئْتَ ألهاكَ باطلُه[2]

قَبيصة بن عمر المهلّبى. أنّ رجلاً أتى ابنَ أبى عُيينة، فسأله أن يكتب إلى داوُد بن يَزِيدَ[3] كتاباً، ففعل وكتب فى أسفله:

إنّ امرأً قذَفَتْ إليكَ به فى البحرِ بعضُ مَراكِبِ البحرِ
تَجرِى الرِّياحُ بهِ فتَحمِلُه وتَكُفُّ أحياناً فلا تَجرِى
ويَرى المنيّةَ كلَّما عصَفَتْ رِيحٌ به لِلهَولِ والذُّعرِ

قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه: ما وجَد أحدٌ فى نفسه كِبْراً إلاّ من مَهانةٍ يجدُها فى نفسه[4].

ودخل رجلٌ من بنى مخزوم، وكان زُبيريًّا، على عبد الملك بن مَرْوان،

٣٤١ فقال له عبدُ الملك: أليس قد ردّك اللهُ على عقبَيك؟ قال: أوَمَن رُدَّ إليك فقد رُدَّ على عَقِبيه؟ فاستحيا وعلم أنّه قد أساء.

---

(١) هو أخت يزيد بن الطثرية، كما سبق فى (١ : ٢١٧).

(٢) كذا على الصواب فى ل. وفيما عدا ل: «وذو باطل إن كان فى القوم باطل».

(٣) كان فى «الولتان» من بلاد الهند، كما فى الحيوان (٧ : ١١٤).

(٤) انظر ما سبق فى ص ٧١.

وقال المخبَّل :

إذا أنتَ لاقيتَ الرِّجالَ فلاقِهِمْ ... وعِرضُكَ مِنْ غَثِّ الأمُورِ سليمُ(1)

وقال النَّضرُ بنُ خالد :

كِبْرُهُ يَبلغُ الكواكبَ إلاّ ... أنّه في مُروءةِ البقّالِ

وقال خالد بنُ زُهَير(2) :

النّاسُ تحتَكَ أقدامٌ وأنتَ لهمْ ... رأسٌ فكيف يُسوَّى الرّأسُ والقدمُ

إنّا لنعلمُ أنّا ما بقيتَ لنا ... فينا السّماحُ وفينا الجُودُ والكرَمُ

وَحَسْبُنا مِن ثناءِ المادِحِينَ إذا ... أثنَوا عليكَ بأنْ يُثنُوا بما علِمُوا

وقال ابن عبّاس رضي الله عنهما : كانت قريشٌ تألفُ منزلَ أبي بكر رضي الله تعالى عنه لخصلتين : العلم والطعام(3)، فلما أسلمَ أسلم عامّة مَن كان يُجالِسه .

***

قال الأصمعيّ : وقف أعرابيٌّ يسأل فقال(4) :

ألا فتًى أروعَ ذا جَمالِ ... مِن عَرَبِ النّاسِ أوِ الموالي

يُعِينُني اليومَ على عِيالي ... قد كثَرُوا همّي وقلَّ مالي

وساقهمْ جَدبٌ وسُوءُ حالِ ... وقد مَلِلتُ كثرةَ السُّؤالِ

وقال أعرابيٌّ :

يا ابنَ الكرامِ والِدًا وولَدَا ... لا تَحرِمَنْ سائلاً تعمَّدَا

---

(1) أنشده البحتري أيضاً في الحماسة ٣٧٤ :

ولا يهدم الفتاوى على التي لا عاً ... وإن هو لم يشفق عليه يلوم

(2) ما عدا ل : « خداش بن زهير » ، وكلاهما شاعر . وقد تقدمت ترجمة خداش في (٢ : ١٨) . وأما خالد بن زهير فهو ابن أخت أبي ذؤيب الهذلي . ديوان هذيين (١ : ١٥٦) .

(3) ما عدا ل : « العلم والطعام » .

(4) كلمة « يسأل » ليست في ل .

أفقَرَهُ دهرٌ عليـــهِ قد عَدا   مِن بَعْدِ ما كانَ قديمًا سيِّدا

وقال أعرابي : اللهم أسألك قلبًا توّابًا أوّابًا ، لا كافرًا ولا مرتابًا .

٣٤٢ وهَبَ رجلٌ لأعرابيّ شيئًا فقال : جعل الله للخير عليك دليلا ، وجعل عندك رِفدًا جزيلاً ، وأبقاك بقاء طويلاً ، وأبلاك بلاء جميلاً .

وقف أعرابيٌّ على قوم فسمعوه قال : اللهم اشغَلْنا بذكرك ، وأعِذْنا من سُخْطك ، واجنُبنا إلى عفوك[١] ، فقـد ضنَّ خَلْقك على خلقك برزقك ، فلا تشغَلْنا بما عندهم عن طلب ما عِندَك ، وآتِنا من الدُّنيا القنعة[٢] ، وإن كان كثيرُها يُسخِطك ، فلا خيرَ فيما يسخطك .

الأصمعيّ قال : سمعتُ أعرابيا يدعو وهو يقول : اللهمّ اغفر لي إذ الصُّحف منشورة ، والتوبةُ مقبولة ، قبل أن لا أقدرَ على استغفارك ، حين ينقطعُ الأمل ، ويحضُرُ الأجل ، ويَفنَى العمل .

الأصمعي قال : سمعتُ أعرابيا يدعو وهو يقول : اللهم ارزقني مالاً أكبِت به الأعداء ، وبنينَ أصولُ بهم على الأقرباء[٣] .

وكان مُنادِي سعد بن عُبادة[٤] يقول على أُطُمِه[٥] : من أراد خبزًا ولحمًا

(١) جنبه : قاده إلى جنبه . ما عدا ل : « وأولجنا » .
(٢) ما عدا ل : « القناعة » ، وهما سيان .
(٣) ما عدا ل : « الأقوياء » .
(٤) هو الصحابي الجليل سعد بن عبادة بن دلم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري ، سيد الخزرج ، وكان يحمل راية الأنصار ، وقد أبلى في الإسلام بلاء حسنا ، وكان يكتب بالعربية ، ويحسن العوم والرمي فكان يقال له الكامل لذلك . وكان مشهورًا بالجود هو وأبوه وجده وولده . وهو ممن تخلف عن بيعة أبي بكر . توفي بحوران ، أو ببصرى لسنتين ونصف من خلافة عمر ، أي في سنة ١٥ . الإصابة ٣١٦٨ والمعارف ١١٢ والسيرة ٢٩٨ وصفة الصفوة (١ . ٢٠٢) ، والاشتقاق ٢٦٩ . ويزعمون أن « سعد بن عبادة » ممن قتلته الجن . انظر الحيوان (٦ : ٢٠٨ — ٢٠٩) وآكام المرجان للشبلي ١٣٧ .
(٥) الأطم ، بضمتين وبضمة : حصن مبني بحجارة ، أو كل بناء مرتفع كالحصن .

فليأت أُطُمَ سعد — وخلفه ابنه قيس بن سعد — فكان يفعل كفعله ، فإذا أكل الدسُ رفع يدَه إلى السماء وقال : اللهمّ إنى لا أصلح على القليل ، ولا يصلُح القليلُ لى . اللهمّ هبْ لى حَمداً ومجداً ، لأنه لا حمدَ إلاّ بفَعَال ، ولا مجد إلاّ بمال .

وقال أعرابىّ : اللهم إنّ لك علىّ حقوقاً فتصدّقْ بها علىّ ، وللناس علىّ حقوقاً فتحمَّلها عنى ، وقد أوجبتَ لكلّ ضيفٍ قِرى وأنا ضيفُك ، فاجعلْ قِراىَ فى هذه الليلةِ الجنة .

وقفَ أعرابىٌّ على قوم يسألهم فأنشأ يقول :

هل مِن فتى عندَه خُفَّانِ يحملنى ... عليهما إنّى شيخٌ على سَفَرِ
أشكو إلى الله أهوالاً أمارسُها ... مِن الصُّداعِ وأنى سَيِّئُ البصرِ
إذا سَرَى القومُ لم أُبصِرْ طريقَهُم ... إن لم يكنْ عندهم ضوءٌ مِنَ القمرِ

الأخفش قال : سأل أعرابىٌّ ومعه ابنتان له[1] ، فقالت ابنته لمّا رأت إمساك الناس عنه :

يا أيُّها الرَّاكبُ ذُو التَّعريسِ[2] ... هل فيكمُ مِن طاردٍ للبُؤسِ
عَن ذِى هُدَاجٍ بَيِّنِ التَّقويسِ[3] ... بفضلِ سِربالٍ له دَرِيسِ[4] ٣٤٣
أو فاضلٍ مِنْ زادِهِ خَسِيسِ[5] ... أثابَهُ الرَّحمنُ بالنَّفيسِ

ووقف سائلٌ على الحسن فقال : رحِمَ الله عبداً أعطى من سعة ، وآسى من كفاف ، وآثرَ من قِلّة .

---

(١) ما عدا ل : « خرج أعرابى يطلب الصدقة ومعه ابنتان له »
(٢) عنى بالراكب هنا الراكبين .
(٣) الهداج ، بضم الهاء : مصدر هدج الشيخ فى مشيته : اضطرب فيها من السكر .
(٤) الدريس : الخلق البالى . ومثله الدرس والدرس ، بفتح الدال وكسرها .
(٥) ل : « من راحة خسيس » ، ولا وجه له .

وقال الطائي[1] :

فتًى كلّما فاضت عيونُ قبيلةٍ … دمًا ضحكت عنه الأحاديثُ والذِّكْرُ

فتًى مات بين الطَّعنِ والضَّربِ ميتةً … تقومُ مقامَ النَّصرِ إذ فاتَه النَّصرُ[2]

وقال[3] :

بِكرٌ إذا ابتسمتْ أراكَ وميضُها … نَوْرَ الأقاحِ برَملةٍ ميعاسِ[4]

وإذا مشَتْ تركَتْ بصدرِك ضِعفَ ما … بِحُليِّها من كثرةِ الوَسْواسِ[5]

قالت وقد حُمَّ الفراقُ فكأسُهُ … قد خُولِطَ السَّاقي بها والحاسي[6]

لا تَنْسَيَنْ تلك العهودَ فإنّما … سُمِّيتَ إنسانًا لأنَّك ناسي

هدأتْ على تأميلِ أحمدَ همَّتي … وأطافَ تقليدي به وقياسي[7]

نَوْرُ العَرارةِ نَوْرُهُ ونسيمُهُ … نَشْرُ الخُزامَى في اخضرارِ الآسِ[8]

إقدامُ عمروٍ في سَماحةِ حاتمٍ … في حِلمِ أحنفَ في ذكاءِ إياسِ[9]

---

(١) أبو تمام حبيب بن أوس من قصيدته المشهورة في رثاء محمد بن حميد الطوسي، وأبي نصر أبناء حميد الطوسي. ومطلعها :

كذا فليجلّ الخطب وليفدح الأمر … فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

(٢) في الديوان ٣٦٩ : « إن فاته ».

(٣) من قصيدته التي يمدح بها أحمد بن المعتصم، في ديوانه ١٧٢، وأولها :

ما في وقوفك ساعة من بأس … تقضي ذمام الأربع الأدراس

(٤) الوميض : اللمعان، عن بريق ثناياها. والأقاح : جمع أقحوان، وحذف الياء منه لغة قوم، شبه بها قوله تعالى : (الكبير المتعال) و (يوم التناد). انظر همع الهوامع (٢ : ٢٠٦). والأقحوان هو البابونج، وزهره ذو ورق أبيض ووسطه أصفر، كأنه ثغر جارية حدثة السن. والميعاس : التي تسوخ فيها الأرجل للينها.

(٥) الوسواس : صوت الحلي. والوسواس أيضاً : حديث النفس.

(٦) حم الفراق : قدر. الحاسي : الشارب. وقد كنى بالساقي والحاسي عن المودع والمودع.

(٧) ما عدا ل : « بها »، تحريف.

(٨) العرار، والخزامى، والآس، من النبات الذكي الرائحة.

(٩) عمرو بن معديكرب، وحاتم الطائي، والأحنف بن قيس، وإياس القاضي.

لاَ تُنْكِرُوا ضَرْبِى لهُ مَنْ دُونَه ... مَثَلاً شَرُوداً فى النَّدَى والباسِ[١]

فاللهُ قد ضَرَبَ الأَقلَّ لِنُورِهِ ... مَثَلاً مِن المِشْكَاةِ والنِّبْرَاسِ[٢]

وقال[٣] :

احفَظْ رَسائلَ شِعْرٍ فيكَ ما ذَهَبَتْ ... خَواطِرُ البَرقِ إلاَّ دُونَ ما ذَهَبا[٤]

يَغْــدُونَ مُغْتَرِبَاتٍ فى البِلادِ فما ... يَزَلْنَ يُؤْنِسنَ فى الآفاقِ مُغْتَرِبا[٥]

فَلاَ تُضِيعَنَّها فما فى الكَوْنِ أحسَنُ مِنْ ... نَظْمِ القَوافِى إذا ما صادَفَتْ أَدَبا[٦]

* * *

° أسر رؤبةَ فى بعض حروبِ تميمٍ فمُنِـعَ الكلامَ ، فجعل يصرُخ : ٣٤٤

---

(١) شرودا ، أى سائرا فى البلاد ، وفى العمدة (١ : ١٩٠) : « وقولهم مثل شرود وشارد ، أى سائر لا يرد كالجمل الصعب الشارد الذى لا يكاد يعرض له ولا يرد » . ولهذا البيت وما قبله قصة مروية فى كتب كثيرة ، منها العمدة (١ : ١٢٨ ، ١٩٠) وأخبار أبى تمام للصولى ٢٣١ ، وهبة الأيام للبديعى ٢٥ . قال ابن رشيق : « ومن عجيب ما روى فى البديهة حكاية أبى تمام حين أنشد أحمد بن المعتصم بحضرة أبى يوسف يعقوب بن إسحاق ابن الصباح الكندى ، وهو فيلسوف العرب :

إقدام عمرو فى سماحة حاتم ... فى حلم أحنف فى ذكاء إياس

فقال له الكندى : ما صنعت شيئاً ، شبهت ابن أمير المؤمنين ، وولى عهد المسلمين بصعاليك العرب ! ومن هؤلاء الذين ذكرت ، وما قدرهم ؟ ! فأطرق أبو تمام يسيراً . وقال :

لا تنكروا ضربى له من دونه ... مثلا شروداً فى الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

وقد قيل إن الكندى لما خرج أبو تمام قال : هذا الفتى قليل العمر لأنه ينحت من قلبه وسيموت قريباً فكان كذلك » .

(٢) المشكاة : كل كوة ليست نافذة ؛ وقيل إنها لغة الحبش . والنبراس : المصباح والسراج . إشارة إلى قوله تعالى : « مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور » .

(٣) من قصيدة يمدح بها إسحاق بن إبراهيم المصعبى ، معاتباً . مطلعها :

قل للأمير الذى قد نال ما طلبا ... ورد من سالف المعروف ما ذهبا

(٤) فى الديوان ٢٢ : « احفظ وسائل شعرى » ، وهى رواية محرفة .

(٥) وكذا رواية الديوان . وفيما عدا ل : « يغدن » .

(٦) فى الديوان وما عدا ل : « ولا تضعها » . وفى الديوان : « إذا ما صادفت حسبا » .

يا صباحاه ، ويا بني تميم أطلقوا من لسانى[1] .

وربما قال الشاعرُ في هجائه قولاً يعيب به المهجوَّ فيمتنع من فعله المهجوُّ وإن كان لا يستحق فاعله ذمّ . وكذلك إذا مدحه بشيء أولِعَ بفعله وإن كان لا يصير إليه بفعله مدحٌ .

فمن ذلك تقدُّمُ كُنْثَمَ بنتِ سَريعٍ مولى عمرو بن حُرَيث[2] ، إلى عبد الملك بن عُمير[3] ، وهو على قضاء الكوفة ، فخاصم أهلَها ، فقضى لها عبدُ الملك على أهلها ، فقال هُذَيل الأشجعيّ :

أتاهُ وليــــــدٌ بالشهودِ يقودُهمْ ... على ما ادَّعى من صامتِ المالِ والخَوَلْ[4]
وجاءت إليــــهِ كُنْثَمٌ وكلامُها ... شِفاءٌ مِنَ الدَّاء المُخامِرِ والخَبَلْ
فأدلى وليـــــدٌ عِندَ ذاكَ بحقِّهِ ... وكانَ وليـــدٌ ذا مِراءٍ وذا جَدَلْ
وكانَ لهـــــا دَلٌّ وعينٌ كحيلةٌ ... فأدلتْ بحُسْنِ الدَّلِّ منها وبالكَحَلْ
ففتَّنَتِ القِبطِيَّ حَــــتَّى قضى لهـا ... بغير قضاء اللهِ في السُّوَرِ الطُّوَلْ[5]

(١) سبق هذا الخبر في (١ : ٢١٤) .

(٢) هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي ، له ولأبيه صحبة ، وجده لأمه هو هشام بن خلف السكانى الذى زعموا أنه بال على رأس النعمان ابن المنذر فتحول عن دين العرب وتنصر . ومن موالى عمرو بن حريث أيضا عمر بن العلاء الذى يقول فيه بشار :

إذا أيقظتك حروب العدا ... فنبــه لها عمراً ثم نم

وولى ابن حريث الكوفة نيابة لزياد وابنه عبيد الله بن زياد . الإصابة ٥٨٠٣ ، والمعارف ١٢٧ .

(٣) مضت ترجمته في (١ : ٥٦) .

(٤) صامت المال : الذهب والفضة . وناطقه : الإبل والغنم . والخول : العبيد والخدم .

(٥) ل : « ففتنت » . والقبطى ، هو عبد الملك بن عمير ، كما سبق في ترجمته . وكان يقال له أيضا : « ابن القبطية » كما في تهذيب التهذيب . وكان يقال له أيضا : « ضفر البغلان » لدمامته وقبحه ، كما في المعارف ٢٠٨ . وفي أنساب السمعاني ٤٤١ ب أنه سمى « القبطى » باسم فرس سابق له يسمى القبطى . والطول ، بضم ففتح : جمع الطولى . والطول : سبع سور من الكتاب ، منها ست متواليات أولها البقرة ، واختلف في السابعة ، فقيل الأنفال وبراءة ، وعدتا في ذلك سورة واحدة ، وقيل السابعة يونس .

فلو كانَ مَن بالقصرِ يَعـلمُ عِلمَه ... لَمَا استُعمِلَ القِبطيُّ فينا على عَمَلْ
لهُ حينَ يقضِى للنِّساءِ تَخاوُصٌ ... وكانَ وما فيهِ التَّخاوُصُ والحَوَلْ[1]
إذا ذاتُ دَلٍّ كلَّمَتْهُ بحاجةٍ ... فَهَمَّ بأنْ يَقضِى تَنَحْنَحَ أو سَعَلْ
وبرَّقَ عينَيـهِ ولاكَ لِسانَهُ ... يَرَى كلَّ شيءٍ ما خلا شخصَها جَلَلْ[2]

قال : فقال عبدُ الملك : أخزاه الله ، والله لَرُبَّما جاءتنى السَّعلةُ أو النَّحنحةُ وأنا فى المتوضَّأ[3] فأذكر قولَه فأردُّها لذلك .

وزعم الهيثم بن عدىّ عن أشياخه ، أنّ الشّاعر لما قال فى شَهر بن حَوشب[4] :

لقـد باعَ شَهرٌ دِينَهُ بخَرِيطةٍ ... فمَن يأمَنُ القُرَّاءَ بعدَكَ يا شَهرُ[5]

ٍ مامسّ خريطةً حتّى مات ٣٤٥

وقال رجلٌ من بنى تغلب ، وكان ظريفاً : ما لقِىَ أحدٌ من تغلبَ ما ألقَى أنا[6] ! قلت : وكيفَ ذاك ؟ قال : قال الشاعر[7] :

لا تَطلُبَنَّ خُؤُولةً فى تَغلِبٍ ... فالزَّنجُ أكرمُ منهمُ أخوالا[8]

---

(١) التخاوص : أن يغض من بصره شيئاً ، وهو فى كل ذلك يحدق النظر .
(٢) الجلل من الأضداد ، يقال للعظيم والحقير ، وأراد هنا المعنى الأخير .
(٣) ل : « السعلة والنحنحة فى المتوضأ » .
(٤) هو شهر بن حوشب الأشعرى الشامى ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن . كان فقيهاً قارئاً عالماً ، روى عن أبى هريرة وعائشة وبلال وغيرهم ، وعنه قتادة وعاصم بن بهدلة وداود بن أبى هند وجماعة . اختلف فى توثيقه ، ويزعمون أنه كان على بيت المال فأخذ خريطة فيها دراهم فقيل فيه هذا الشعر . وروى ابن قتيبة أيضا أنه رافق رجلا من أهل الشام فسرق عيبته . توفى سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب ، والمعارف ١٩٨ وثمار القلوب ١٣٣ وعيون الأخبار (٢ : ١٣٨) .
(٥) الخريطة : هنة مثل الكيس تكون من الخرق والأدم تشرج على ما فيها .
(٦) ما عدا ل : « مالقيت أنا » .
(٧) هو جرير ، من قصيدة له فى ديوانه ٤٤٨ — ٤٥٣ يهجو بها الأخطل التغلبى ، مطلعها :

حىّ الغداة برامة الأطلالا ... رسماً تحمل أهله فأحالا

(٨) هذا البيت لم يرد فى ل ، وإثباته من سائر النسخ .

لَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَّعَتْ أَحْسابَها ... يومَ التَّفاخُرِ لم تَزِنْ مِثْقالا[1]

تَلْقاهُمُ حُلَمـــاءَ عن أعدائهمْ ... وعلى الصَّـــدِيقِ تَراهُمُ جُهّالا

والتَّغْـــلَبِيُّ إذا تَنَحْنَحَ لِلْقِرَى ... حكَّ اُسْـــتَهُ وتَمَثَّلَ الأَمْثالا[2]

والله إنِّي لأَنْوَمُ أنْ لو نهشت[3] استِي الأفعى ما حككتُها

* * *

وكان الشّاعر أرفعَ قدراً من الخطيب ، وهم إليه أحوج ، لرَدّه مآثرهم عليهم[4] وتذكيرهم بأيامهم : فلمّا كثُر الشُّعراء وكثُر الشّعر صار الخطيبُ أعظمَ قدراً من الشّاعر .

والذين هَجَوا فوضَعوا مِن قدر مَن هجَوه ، ومَدحوا فرفعوا مِن قدْر مَن مَدحُوا ، وهَجاهم قومٌ فردُّوا عليهم فأفحَموهم ، وسكَتَ عنهم بعضُ من هجاهم مخافةَ التعرُّض لهم ، وسكتوا عن بعض مَن هجاهم[5] رغبةً بأنفسهم عن الردّ عليهم ، وهم إسلاميّون[6] : جرير والفرزدق والأخطل . وفي الجاهلية : زهير ، وطَرَفة ، والأعشى ، والنابغة . هذا قول أبي عبيدة .

---

(١) في الديوان : « يوم التفاضل » .

(٢) في العمدة ، ٢ : ١٤٦ — ١٤٧) : « قال الأخطل للفرزدق : أنا والله أشعر من جرير ، غير أنه رزق من سيرورة الشعر ما لم أرزقه ، وقد قلت بيتاً لا أحسب أن أحداً قال أهجى منه ، وهو :

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النـــار

وقال هو :

والتغلبي إذا تنحنح للقرى ... حك استه وتمثل الأمثالا

فلم يبق سقاء ولا أمة إلا رونه » .

(٣) ل : « نهشت حككت » .

(٤) ل : « بمآثرهم عليهم » .

(٥) ما عدا ل : « وسكتوا عمن هجاهم » .

(٦) ما عدا ل : « وهم في الإسلام » .

وزعم أبو عمرو بن العلاء: أنّ الشِّعر فُتح بامرئ القيس وخُتم بذي الرُّمّة.

ومن الشعراء من يُحكم القريض ولا يُحسن من الرَّجز شيئاً، ففي الجاهليّة منهم: زهير، والنابغة، والأعشى. وأمّا مَن يجمعهما فامرؤ القيس وله شيء من الرجز، وطرفة وله كمثل ذلك، ولبيد وقد أكثر.

ومن الإسلاميِّين مَن لا يقدر على الرّجز وهو في ذلك يجيد القريض: كالفرزدق وجرير. وممّن يجمعهما أبو النجم[1]، وحُميدٌ الأرقط، والعُمانيّ، وبشار بن برد. وأوّلُ من هؤلاء يُحكم القصيدَ والأرجاز والخطب. وكان الكميتُ، والبعيث، والطِّرِمّاح شعراء خطباء، وكان البَعيثُ أخطبَهم، وقال يونس: لئن كان مغلَّباً في الشِّعر لقد كان غَلَّب في الخُطَب. وإذا قالوا: غُلِّب فهو الغالب[2]. ٣٤٦

وقال الحسين بن مُطير الأسدي[3]:

فيا قبرَ مَعْنٍ كنتَ أوّلَ حُفرةٍ ... مِن الأرضِ خُطَّتْ للمكارمِ مضجَعا[4]
ولمّا مَضَى معنٌ مضى الجودُ وانقضى ... وأصبحَ عِرنينُ المكارمِ أجدَعا[5]
فتًى عِيشَ في معروفِه بعدَ موتِه ... كما كان بعدَ السَّيلِ مجراهُ مَرتَعا
تعزَّ أبا العبّاسِ عنه ولا يكنْ ... جزاؤكَ مِن معنٍ بأنْ تتضعضعا
فما ماتَ مَن كُنتَ ابنَه لا ولا الذي ... له مِثلُ ما أسدَى أبوكَ وما سَعَى[6]
تمنّى أناسٌ شأوَهُ مِن ضلالِهم ... فأضحَوْا على الأذقانِ صَرْعَى وظُلَّعا

(١) ما عدا ل: «وممن يجمعهما فأبو النجم».
(٢) انظر ما سبق في (١ : ٢/٣٧٤ : ٣/٣١٢ : ١١)، واللسان (غلب)، وفيه: «وغُلِّب الرجل فهو غالب: غَلَب، وهو من الأضداد».
(٣) مضت ترجمته في (٣ : ٣٣٧). وكذا سبق إنشاد الأبيات وتخريجها وتفسيرها.
(٤) ل: «أجما» وكتب فوقها: «مضجعا».
(٥) ما عدا ل: «الجود والندى».
(٦) ما عدا ل: «ما سدى» تحريف.

وقال مسلمُ الأنصاريّ يرثي يزيدَ بن مَزْيَد :

قبرٌ بِبَرْذَعَةَ استسَرَّ ضَرِيحُهُ   خطراً تقاصرُ دونَهُ الأخطارُ(١)

أبقَى الزَّمانُ على مَعَدٍّ بعدَهُ   حُزْناً كعُمْرِ الدَّهرِ ليسَ بِعارِ(٢)

نفضَتْ بكَ الآمالُ أحلاسَ الغِنَى   واسترجعَتْ نُزَّاعَها الأمصارُ(٣)

فاذهَبْ كما ذهبَتْ غوادِي مُزْنةٍ   أثنَى عليها السَّهلُ والأوعارُ

وقال همّام الرَّقاشي(٤) :

أبلِغْ أبا مِسْمَعٍ عنّي مُغلغلةً   وفي العتابِ حياةٌ بينَ أقوامِ

قدَّمْتَ قبلي رِجالاً لم يكُنْ لهُمُ   في الحقِّ أن يلِجوا الأبوابَ قُدّامي

لو عُدَّ قبرٌ وقبرٌ كُنْتُ أكرمَهُمْ   قبراً وأبعدَهُمْ من منزِلِ الذّامِ

حتّى جعلتُ إذا ما حاجةٌ عرَضَتْ   ببابِ دارِكَ أدلوها بأقوامِ(٥)

٣٤٧ وقال الأبيرد الرِّياحي(٦) يرثي أخاه :

فتًى إن هوَ استغنَى تخرَّقَ في الغِنَى   وإن قلَّ مالٌ لم يؤدْ متنَهُ الفقرُ(٧)

---

(١) سبقت الأبيات وتخريجها وتفسيرها في (٣ : ٢٣٨ — ٢٣٩) .

(٢) ما عدا ل : « لعمر الدهر » .

(٣) في (٣ : ٢٣٩) : « نفضت » .

(٤) مضت الأبيات في (٢ : ٣١٦ / ٣ : ٣٠٢) .

(٥) ما عدا ل : « بباب قصرك » .

(٦) ويقال له أيضاً : « الأبيرد اليربوعي » وهو الأبيرد بن المعذر بن قيس بن عتاب ابن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . شاعر فصيح بدوي ، من شعراء الإسلام وأول دولة بني أمية . الأغاني (١١ : ٩ — ١٥) ، والمؤتلف والمختلف ٢٤ .

(٧) الأبيات من قصيدة له في الأغاني (١١ : ١٤ — ١٥) وأمالي القالي (٢ : ٢ — ٤) والعقد (٣ : ٢٧٢ — ٢٧٥) طبع لجنة التأليف . وروى بعضها في المؤتلف ٢٤ والحماسة (١ : ٤٤٧) . تخرق في الغنى : توسع . لم يؤد : لم يثقل . الأغاني : « وإن قل مالا » الأمالي والعقد : « وإن كان فقر » . المؤتلف : « وإن كان معسراً » . الحماسة : « وإن قل مال لم يضع متنه الفقر » .

وسامَى جسيماتِ الأمورِ فنالها
على العُسرِ حتى يُدرِكَ العُسرةَ اليُسرُ(١)

ترى القومَ فى العزّاءِ ينتظرونَه … إذا شكَّ رأىُ القومِ أو حزبَ الأمرُ(٢)

فليتكَ كنتَ الحىَّ فى النّاسِ باقيًا … وكنتُ أنا الميتَ الّذى غيّبَ القبرُ(٣)

لقد كنتُ أستعفِى الإلهَ إذا اشتكَى … مِنَ الأجرِ لى فيهِ وإنْ سرَّنى الأجرُ(٤)

وأجزَعُ أنْ ينأى بهِ بينُ ليلةٍ … فكيفَ ببينٍ صارَ ميعادَهُ الحشرُ(٥)

وقال أبو عبيدة: أنشدنى رجلٌ من بنى عجل(٦):

وكنتُ أعيرُ الدمعَ قبلكَ مَن بكَى … فأنتَ على مَن ماتَ بعدكَ شاغِلُهْ

لقد رحلَ الحىُّ المقيمُ وودَّعوا … فتًى لم يكنْ يأذَى به مَن يُنازِلُه(٧)

ولم يكُ يخشَى الجارُ منهُ إذا دنا … أذاهُ ولا يخشَى الحريمةَ سائلُه(٨)

فتًى كان بالمعروفِ يبسطُ كفَّهُ … إذا قبضتْ كفُّ البخيلِ ونائلُه

* * *

---

(١) ب ط: «وسامى» بدل «وسامى». الحماسة والأمالى: «حتى أدرك العسر اليسر».

(٢) العزاء: السنة الشديدة. العقد: «إذا شتت». المؤتلف والأغانى: «إذا ضل».

(٣) الأمالى والعقد: «الذى ضمه القبر». المؤتلف: «الذى أدرك الدهر».

(٤) الأمالى والعقد: «وقد كنت أستعفى».

(٥) هذا البيت انفرد الجاحظ بروايته.

(٦) الشعر للشمردل بن شريك اليربوعى، يرثى أخاه وائلا. انظر حماسة ابن الشجرى ٨٣ وأمالى القالى (٣: ٦٢) والأغانى (١٢: ١١٣). والشمردل: شاعر من شعراء الدولة الأموية، كان فى أيام جرير والفرزدق. الأغانى والشعراء ٦٨٥.

(٧) ما عدا ل: «لم يكن يؤذى به»، تحريف. وهذا البيت وتالياه مما انفرد الجاحظ بروايته.

(٨) الحريمة: مصدر من مصادر حرم، يقال حرمه حرمانًا وحرمًا وحريمًا وحرمة وحَرِمة وحريمة.

قال : دخل مَعْنُ بنُ زائِدةَ على أبي جعفرٍ المنصور ، فقارَبَ في خَطْوه فقال المنصور : لقد كبِرتْ سِنُّك ! قال : في طاعتك ، قال : وإنّك لجَلْدٌ ! قال : على أعدائك[1] ، قال : وأرى فيك بقيّة ! قال : هي لك .

* * *

قال : كتب عبدُ الملك بن مَرْوان إلى عمرِو بن سعيدٍ الأشدق[2] ، حينَ خرج عليه :

أمّا بعد ، فإنّ رحِمَك لك تصرِفُني عن الغضب عليك ، لتمكّن الخَدْعِ منك ، وخِذلانِ التّوفيق إيّاك . نهضتَ بأسبابٍ وَهَمَتْكَ أطماعُك أن تستفيد بها عِزًّا ، كنت جديراً لو اعتدلت أن لا تدفع بها ذُلاًّ . ومَن رحَلَ عنه حسنُ النظر
٣٤٨ * واستوطنَتْه الأماني ملَكَ الحينُ تصريفَه ، واستترت عنه عواقبُ أمره . وعن قليلٍ يتبيَّنُ مَن سلك سبيلَك ، ونهض بمثل أسبابك ، أنّه أسيرُ غفلةٍ ، وصريعُ خَدْعٍ ، ومَتِيص ندَم . والرَّحِمُ تَحمِلُ على الصَّفح عنك ما لم تَحُلْ بك عواقبُ جهلك ، وتزجُرْ عن الإيقاع بك . وأنت ، إن ارتدعتَ ، في كَنَفٍ وسِترٍ . والسلام .

فكتب إليه عمرو :

أمّا بعدُ ، فإنّ استدراجَ النِّعَمِ إيّاك أفادَك البغْيَ ، ورائحةَ القُدْرة أورثَتْك الغفلة ، زجرتَ عمّا وقعتَ مثلَه ، وندَبتَ إلى ما تركتَ سبيلَه . ولو كان ضعفُ الأسباب يُؤْيِسُ الطُّلّابَ ما انتقل سلطانٌ ولا ذلَّ عزيز ، وعمّا قليل[3] تتبيَّن

---

(١) ل : « فقال لأعدائك » . والخبر رواه ابن خلكان في ترجمة (معن بن زائدة) . وزاد في نهاية الخبر : « وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد أهل البصرة فقال : ويح هذا ما ترك لربه شيئا » .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٣١٤) .

(٣) ما عدا ل : « وعن قليل » .

مَن أسير الغفلة، وصريع الخُدَع. والرَّحِم تَعطِف على الإبقاء عليك. مع دفعك ما غيرُك أقْوَمُ به منك. والسلام.

* * *

قال أبو الحسن: كتب عمرُ بن عبد العزيز إلى عمر بن الوليد بن عبد الملك[1]:

أمّا بعدُ فإنك كتبتَ تذكر أنّ عاملاً أخذ مالك بالحَمّة[2] وتزعم أنّي من الظالمين! وإنّ أظلمَ منّي وأتركَ لعهد الله مَن أمّرك صَبيًّا سفيهًا على جيش من جيوش المسلمين، لم يكن له في ذلك نيّة إلّا حبُّ لوالدٍ ولدَه[3]، وإنّ أظلمَ منّي وأتركَ لعهد الله لأنت. فأنت عُمَر بن الوليد، وأمُّك صَنّاجة[4] تدخل دُورَ حِمص، وتطوفُ في حوانيتها! رويدَك أنْ لو قد التقت حَلْقتا البِطان[5] لحمَلتُك وأهلَ بيتك على المَحجّة البيضاء[6]، فطالما ركِبتم بُنيّاتِ الطريق[7]. مع

(١) ل: «عمر بن الوليد» فقط.

(٢) الحمة: اسم لعدة مواضع.

(٣) ما عدا ل: «لم يكن» و«الوالد لولده».

(٤) الصناجة: التي تضرب بالصنج، وهو الدف ونحوه، أو هو الذي يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر، أو الصنج ذو الأوتار الذي يلعب به.

(٥) يضرب هذا مثلا للأمر إذا اشتد. والبطان بالكسر: حزام الرحل والقتب. وفي أمثال الميداني (٢: ١٢١): «يقولون: لبطان القتب: الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير، وفيه حلقتان فإذا التقتا فقد بلغ الشدّ غايته. يضرب في الحادثة إذا بلغت النهاية».

(٦) المحجة: الطريق.

(٧) بنيات الطريق، بهيئة التصغير، هي الصعاب والمتاعب. يقال للرجل إذا وعظ: الزم الجادة، ودع بنيات الطريق. وقال محمود الوراق:

تنكّب بنيات الطريق وجورها ... فإنك في الدنيا غريب مسافر

ثمار القلوب ٢٢١. ويقال أيضاً بالتكبير. وفي اللسان (طرق): «وبنات الطريق: التي تفترق وتختلف فتأخذ في كل ناحية». وأنشد لأبي المثنى الأسدي:

* إذا الطريق اختلفت بناته *

أنّي قد هممت أن أبعث إليك مَن يحلق ذلاذلك[1] ! فإنّي أعلم أنّها مِن أعظم المصائب عليك . والسلام .

* * *

قال أبو الحسن : كان عبد الملك بن مروانَ شديدَ اليقَظة ، كثيرَ التعهُّد[2]
لوُلاته ، فبلغه أنّ عاملا من عُمّاله قبِل هديّة[3] ، فأمَر بإشخاصه إليه ، فلمّا
دخَل عليه قال له : أقبِلتَ هديّةً[4] منذ ولّيتك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، بلادُك
عامرة ، وخَراجك موفور ، ورعيّتُك على أفضل حال ! قال : أجِبْ فيما سألتك
عنه ، أقبِلْتَ هديّةً منذ ولّيتك ؟ قال : نعم . قال : لئن كنتَ قبِلت هديّةً ولم
تعوِّضْ إنّك للئيم ، ولئن أنلتَ مُهدِيَك لا من مالك أو استكفيتَه ما لم يكن
يُستكفاه ، إنّك لجائرٌ خائن ، ولئن كان مذهبُك أن تعوِّض المهدِيَ إليك مِن
٣٤٩ مالك وقبِلت ما اتّهمك به عندَ مَن استكفاك وبسطتَ لسانَ عائبك ، وأطمع
أهلَ عملك ، إنّك لجاهل . وما فيمن أتى أمرًا لم يخْلُ فيه من دناءةٍ أو خيانة
أو جهلٍ مصطنَعٌ ! نحِّياه عن عمله

* * *

قال أبو الحسن : عرَض أعرابيٌّ لعتبةَ بن أبي سفيان وهو على مكّة فقال : أيّها الخليفة ! قال : لستُ به ولم تَبعُد . قال : يا أخاه . قال : أسمعْتَ . فقال[5] : شيخٌ من بني عامرٍ يتقرّب إليك بالعمومة ، ويختصّ بالخؤولة ، ويشكو إليك

---

(١) ما عدا ل : « ذلاذلك » ، تحريف . والذلاذل : أسافل القميص الطويل ، جمع ذلذل ، بضم الذالين وفتحهما ، وفيه لغات أخر .

(٢) يقال تعهد الشيء وتعاهده : تفقده . والتعهد أفصح من التعاهد . وقيل إن قولهم : تعاهدت الشيء ، خطأ . ما عدا ل : « التعاهد » .

(٣) الكلام بعده إلى : « عليه » ساقط من ل .

(٤) ل : « فقال له : هل قبلت هدية » .

(٥) ما عدا ل : « قال » .

كثرةَ العِيال ووطأةَ الزمان ، وشدّةَ فقرٍ وترادُفَ ضُرٍّ ، وعندك ما يَسَعُه ويَصرِف عنه بؤسَه ! قال : أستغفر اللهَ منك ، وأستعينُه عليك ، وقد أمرتُ لك بغنائك . ولَيتَ إسراعى إليك يقوم بإبطائى عنك .

* * *

وقال أعرابىٌّ يَعيب قوماً : هم أقلُّ النّاس ذُنوبا إلى أعدائهم ، وأكثرُهم جُرماً إلى أصدقائهم ، يصومون عن المعروف ، ويُفطِرون على الفَحْشاء .

وقال مُجّاعَةُ بنُ مُرارة[1] ، لأبى بكرٍ الصدِّيق رضى الله تعالى عنه : إذا كان الرأىُ عند من لا يُقبَل منه ، والسِّلاحُ عند من لا يستعملها[2] ، والمالُ عند مَن لا ينفقه[3] ، ضاعت الأمور .

الأصمعىُّ قال : نعتَ أعرابىٌّ رجلا فقال : كأنَّ الألسنَ والقلوبَ رِيضت له ، فما تنعقِد إلا على وُدِّه ، ولا تنطق إلا بحمده[4] .

وقال أعرابىٌّ : وَعْد الكريم نقد وتعجيل ، ووَعْد اللئيمِ مَطْلٌ وتعليل .

أتى أعرابىٌّ عمر بن عبد العزيز فقال : رجلٌ من أهل البادية ساقته الحاجة وانتهت به الفاقة ، واللهُ يسألُك عن مَقامى غداً[5] ! فبكى عمر .

---

(١) هو الصحابى الجليل مجّاعة بن مرارة بن سلمى — وقيل سليم — الحنفى اليمامى ، كان من رؤساء بنى حنيفة ، وممن أُسر يوم اليمامة من أتباع مسيلمة . واستبقاه خالد بن الوليد ووجّهه إلى أبى بكر ، وتزوج خالد بنته . وعاش إلى خلافة معاوية . وفيه يقول :

فعذرت لما لم تجـــد لك علة ... معاوى إن الاعتذار من البخل

ولا سيما إن كان من غير عسرة ... ولا بغضـــة كانت علىّ ولا ذحل

الإصابة ٧٧١٦ والمرزبانى ٤٧٢ والاشتقاق ٢٧٢ والقاموس (مجع) . وفى الأصول : « ابن مرار » ، صوابه من المراجع المتقدمة .

(٢) ما عدا ل : « يستعمله » . وفى العقد أن السلاح « يؤنث ويذكر والتذكير أعلى » . وفى الإصابة : « عند من لا يقاتل به » .

(٣) فى الإصابة : « عند من لا ينفعه » ، بالعين .

(٤) ما عدا ل : « إلا بثنائه » .

(٥) ل : « هنا » .

قال الشاعر :

متى تُبْقِ مالاً عُدَّةً وصيانةً ‏ ‏ ‏ ‏ فلا الشُّحُّ مُبقيه ولا الدَّهرُ وافِرُه[1]

ومَن يكُ ذا عُودٍ صَليبٍ يُعِدُّهُ ‏ ‏ ‏ ‏ لِيكسِرَ عُودَ الدَّهرِ فالدَّهرُ كاسِرُه

وقال أبان بن الوليد لإياسِ بن معاوية : أنا أغنَى مِنك ! فقال إياس : بل أنا أغنى منك ! قال أبان : وكيف ولي كذا وكذا ! وعَدَّدَ أموالا . قال : لأنَّ كسبَك لا يفضُل عن مؤونتك ، وكسبي يفضُل عن مؤونتي .

* * *

وكان يقال : حاجبُ الرَّجل عامِلُه على عِرضه .

٣٥٠ وقال أبو الحسن : رأيتُ امرأةً أعرابية غمّضت ميّتا وترحّمت عليه ثم قالت : ما أحقَّ مَن أُلبِسَ العافية ، وأُطِيلت له النَّظِرة أن لا يعجزَ عن النظر لنفسه ، قبلَ الحلول بساحته ، والحيالة[2] بينه وبين نفسه !

وقال ابن الزُّبير لمعاويةَ حين أراد أن يبايعَ لابنه يزيد : تقدِّم ابنَك على مَن هو خيرٌ منه ؟ قال : كأنَّك تريد نفسَك ؟ إنَّ بيته بمكّة فوقَ بيتك ! قال ابن الزبير : إنَّ الله رفع بالإسلام بيوتا ، فبقي مما رَفع ! قال معاوية : صدقتَ ، وبيتُ حاطبِ بن أبي بَلْتعة[3] !

وقال : عاتَبَ أعرابيٌّ أباه فقال : إنَّ عظيمَ حقِّكَ عليَّ لا يُذهِبُ صغيرَ

(١) ما عدا ل : « ومن يبق » و « فلا البخل » .

(٢) الحيالة ، عنى بها الحول والحؤول ، وهو مصدر حال الشيء بين الشيئين . و لفظ « الحيالة » هذا لم يرد في المعاجم المتداولة .

(٣) هو حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير ، كان حليف الزبير ، وكان من أصحاب رسول الله ، فارساً شاعراً ، وشهد بدراً ، وأخذ عليه أنه كتب إلى أهل مكة يخبرهم بتجهيز رسول الله ، فنزل فيه قول الله تعالى : (يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) . وهو الذي بعثه رسول الله إلى المقوقس ملك الإسكندرية بكتاب من قبله . مات سنة ثلاثين في خلافة عثمان . الإصابة ١٥٣٣ .

حقٌّ عليك، والذي تَمُتُّ إليَّ أنتَ بمثله إليك، ولستُ أزعُم أنّا سواء. ولكنْ أقول[1]: لا يحِلُّ لك الاعتداء.

قال: مدحَ رجلٌ قوماً فقال: أدّبتهم الحكمة، وأحكمتْهم التجارب، ولم تَغرُرْهم السلامةُ المنطوية على الهلَكة. ورحَلَ عنهم التسويفُ الذي قطع الناسَ به مسافةَ آجالهم، فأحسنوا المقال، وشفَعوه بالفعال.

وقال بعض الحكماء: التواضُع مع السخافة والبُخْل، أحمَدُ[2] عند العلماء من الكِبْر مع السخاء والأدب. فأعظِمْ بحسنةٍ عفَّت على سيئتين[3]، وأفظِعْ بعيبٍ أفسدَ من صاحبه حسنتين.

وقيل لرجل — أراه خالدَ بنَ صفوان —: مات صديقٌ لك! فقال: رحمةُ الله عليه، لقد كان يملأ العينَ جمالاً، والأذنَ بياناً. وقد كان يُرجَى ولا يُخشَى، ويُغشَى ولا يَغشَى، ويُعطِي ولا يُعطَى، قليلاً لدى الشرِّ حضورُه، سليماً للصَّديق ضميرُه.

وقام أعرابيٌّ بسائلٍ فقال: أينَ الوجوه الصِّباح، والعقولُ الصِّحاح، والألسن الفِصاح، والأنساب الصُّراح[4]، والمكارم الرِّباح[5]، والصُّدور الفِساح، تُعيذُني من مَقامي هذا؟!

ومدَحَ بعضُهم رجلاً فقال: ما كان أفسحَ صدرَه، وأبعدَ ذِكرَه، وأعظمَ قدرَه، وأنفذَ أمرَه، وأعلى شرَفَه، وأربحَ صَفقةَ مَن عرَفَه[6]، مع سعة الفِناء، وعِظَم الإناء، وكرم الآباء.

---

(١) ما عدا ل: «ولكني أقول».
(٢) ما عدا ل: «أحب».
(٣) عفت عليهما: أذهبتهما. ما عدا ل: «عفت من سيئتين».
(٤) الصراح: جمع صريح، وهو المحض الخالص.
(٥) الرباح: جمع ربيح، وهو ما فيه ربح.
(٦) الصفقة: المرة من الصفق، وهو البيع.

وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه لصعصعة بن صُوحان[1] : والله ما علمتُ ، إنكَ لكثير المعونة ، قليل المؤونة ؛ فجزاك الله خيراً . فقال صعصعة : وأنت فجزاك الله أحسنَ من ذلك[2] ، فإنك ما علمت بالله عليم ، والله في عينك عظيم .

***

٣٥١ قال أبو الحسن : أوصى عبد الملك بن صالح[3] ابناً له فقال : أى بنىّ ، احلُم فإنّ مَن حلم ساد ، ومن تفهّم ازداد . والقَ أهلَ الخير ، فإنّ لقاءهم عِمارةٌ للقلوب ، ولا تجمح بك مَطِيّة اللَّجاج[4] ، ومنك مَن أعتبك[5] ، والصاحبُ مُناسِب[6] . والصّبر على المكروه يَعصِم القلب . المِزاحُ يورث الضغائن . وحُسن التّدبير مع الكَفاف خيرٌ من الكثير مع الإسراف ، والاقتصاد يثمّر القليل ، والإسراف يُتَبِّر الكثير[7] ، ونِعم الحظُّ القناعة ، وشرُّ ما صحِب المرء الحسد ، وما كلُّ عَورةٍ تُصاب[8] . وربّما أبصر العَمِى رشدَه[9] ، وأخطأ البصيرُ قصدَه . واليأس خيرٌ من الطّلب إلى الناس ، والعِفّة مع الحِرفة خير من الغنى مع الفجور .

---

(١) مضت ترجمته فى (١ : ٩٩) .
(٢) ماعدا ل : « أحسن من ذلك » .
(٣) ترجم فى (١ : ٣٣٤) . وانظر وصيتين أخريين له فى عيون الأخبار (١ : ٢١ ، ١٠٩) .
(٤) جمحت به مطيته : ذهبت تجرى جريا غالباً لا يردها اللجام . ل . « تجمح » بمعنى تميل .
(٥) أعتبنى فلان : ترك ما كنت أجد عليه من أجله ورجع إلى ما أرضانى بعد إسخاطه إياى عليه .
(٦) أى بمنزلة النسيب .
(٧) يتبر : يهلك ويدمر . ماعدا ل : « يبير » أباره : أهلكه .
(٨) العورة : خلل فى الثغر يتخوف منه القتل .
(٩) العمى : الأعمى ، ووزنه فعل ، رجل عم وامرأة عمية .

ارفق في الطلب وأجمل في المكسب ، فإنه رب طلب جر إلى حرب [1] . ليس كل طالب بمنجح [2] ، ولا كل ملح بمحتاج ، والمغبون من غبن نصيبه من الله . عاتب من رجوت عتباه ، وفاكه من أمنت بواه ، لا تكن مضحاكا من غير عجب ، ولا مشاء إلى غير أرب . ومن نأى عن الحق ضاق مذهبه ، ومن اقتصر على حاله كان أنعم لباله . لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك ، فإنه إنما سعى في مضرته ونفعك . عود نفسك السماح ، وتخير لها من كل خلق أحسنه ، فإن الخير عادة ، والشر لجاجة ، والصدود آية المقت ، والتعلل آية البخل ومن الفقه كتمان السر [3] ، ولقاح المعرفة دراسة العلم ، وطول التجارب زيادة في العقل ، والقناعة راحة الأبدان . والشرف التقوى . البلاغة معرفة رتق الكلام وفتقه . بالعقل تستخرج الحكمة ، وبالحلم يستخرج غور العقول [4] ، ومن شمر في الأمور ركب البحور ، شر القول ما نقض بعضه بعضا . من سعى بالنميمة حذره البعيد ، ومقته القريب . من أطال النظر بإرادة تامة أدرك الغاية ، ومن توانى في نفسه ضاع [5] . من أسرف في الأمور انتشرت عليه ، ومن اقتصد اجتمعت له . واللجاجة تورث الضياع للأمور . غب الأدب أحمد من ابتدائه . مبادرة الفهم تورث النسيان . سوء الاستماع يعقب العي . لا تحدث من لا يقبل بوجهه عليك ، ولا تنصت لمن لا ينمي بحديثه إليك [6] . البلادة في ٣٥٢

(١) ما عدا ل : « قد جر » . والحرب بالتحريك : أن يسلب الرجل ماله .

(٢) المنجح : ذو النجاح ، وهو الظفر والفوز .

(٣) الفقه : العلم بالشيء والفهم له .

(٤) ما عدا ل : « العقل » .

(٥) ل : « من تراخى » .

(٦) نمى الحديث ينميه ، وأنماه ينميه أيضاً ، ونماه ينميه : بلغه تبليغاً وأداه .

الرجل هُجنة[١] ، قلّ مالكٌ إلا استأثر ، وقلّ عاجزٌ إلا تأخر ، الإحجام عن الأُمور يورث العجز ، والإقدام عليها يُورث احتلابَ الحظّ . سُوء الطّعمة يفسد العِرض[٢] ، ويُخلق الوجه ، ويَمحق الدّين . الهيبةُ قرين الحرمان ، والجسَارة قرينُ الظفَر ، ومنكَ مَن أنصفك[٣] . وأخوك مَن عاتبك ، وشريكك مَن أوْفَى لك[٤] ، وصَفيُّك مَن آثرَك . أعدى الاعتداء العُقوق . اندع الشهوة يُورث النّدامة ، وفَوتُ الفرصة يُورث الحسرة . جميع أركان الأدب التأنّى للرفق . أكرِمْ نفسَك عن كلّ دنيّة وإن ساقتك إلى الرغائب[٥] ، فإنك لن تجدَ[٦] بما تَبذُل من دينك ونفسك عوَضاً ، لا تُساعِد النساء فيمَسّك ، واستبقِ من نفسك بقيّة . فبَهن إن يرينك ذا اقتدار[٧] خيرٌ من أن يطّلِعن منك على انكسار . لا تُملك المرأة الشفاعةَ لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها .

أى بنىّ ، إنى قد اخترت لك الوصيّة ، ومَحَضْتك النصيحة ، وأدّيت الحقّ إلى الله فى تأديبك ، فلا تُغفِلنّ الأحدَ بأحسنها ، والعملَ بها . واللهُ موفّقك .

* * *

قال العَدَوىّ : احتُضِر رجلٌ منا فصاحت ابنته ، ففتح عينَيه وهو يَكيد بنفسه[٨] ، فقال :

---

(١) الهجنة : العيب . ما عدا ل : « للرجل هجنة » .
(٢) الطعمة ، بالضم : وجه الكسب .
(٣) نظيره قوله فى أول الوصية ص ٩٣ : « ومنك من أعتبك » .
(٤) ما عدا ل : « وفى لك » .
(٥) الرغائب : جمع رغيبة ، وهى ما يرغب فيه المرء .
(٦) ما عدا ل : « لا تجد » .
(٧) ما عدا ل : « إن يرين أنك ذو اقتدار » .
(٨) يكيد بنفسه : يجود بها ، وهو حال النزع .

عزاءً لا أبا لكِ إنّ شيئًا تولّى ليس يُرجِعُه الحنينُ

* * *

وقال بعض الشعراء :

وما إن قتلتُهم لأكثرَ منهمُ ولكنْ بوُفْق بالطِّعانِ وأكْرما

المدائنيّ قال : كان يقال : إذا انقطع رجاؤك من صديقك فألحِقْه بعدوّك .

وقال عبد الملك بن صالح : لا يكبُرَنّ عليك ظلمُ مَن ظلمك ، فإنما سعى في مضرّته ونفعك .

وقال مُصعَب بن الزُّبير : التواضع أحد مَصايد الشرَف .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : إيّاك ومؤاخاةَ الأحمق ، فإنه ربما أراد أن ينفعك فضرّك .

وكانوا يقولون : عشرةٌ في عشرةٍ[1] هي فيهم أقبح منها في غيرهم : الضِّيق في الملوك ، والغَدر في ذوي الأحساب ، والحاجة في العلماء ، والكذب في ٣٥٣
القُضاة ، والغضبُ في ذوي الألباب ، والسفاهةُ في الكهول ، والمرَض في الأطبّاء ، والاستهزاء في أهل البؤس . والفَخْر في أهل الفاقة ، والشحُّ في الأغنياء .

ووصف بعض الأعراب فرسًا فقال : انتهى ضُموره ، وذَبُل فريره[2] ، وظهر حصيرُه[3] ، وتفلّقت غُروره[4] ، واسترخت شاكلتُه[5] ، يقبل بزُبْرة الأسد[6] ، ويُدبِر بعجُز الذئب .

* * *

(١) ما عدا ل : « عشر في عشرة » . وقد مضى الخبر في (٣ : ٢٤٦) .
(٢) الفرير : موضع المجسّة من معرفة الفرس ، وقيل أصلها .
(٣) الحصير : لحم ما بين الكتف إلى الخاصرة
(٤) الغرور : جمع غر ، بالفتح ، وهي في الفحذين كالأخاديد بين الخصائل .
(٥) الشاكلة : الخاصرة .
(٦) الزبرة ، بالضم : الشعر المجتمع على الكاهل .

ومات ابنٌ لسليمانَ بن عليّ فجزِع عليه جزعاً شديداً، وامتنع من الطعام والشراب، وجعل الناس يُعزُّونه فلا يجفِل بذلك، فدخل عليه يحيى بن منصور فقال: عليكم نَزَل كتاب الله فأنتم أعلمُ بفرائضه. ومنكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم أعرفُ بسُنَّته، ولستَ ممن يُعلَّمُ مِنْ جَهل ولا يُقوَّم من عِوَج، ولكني أعزِّيك ببيتٍ من الشعر. قال: هاته. قال:

وهوَّنَ ما ألقَى منَ الوَجدِ أنّني أُساكِنُهُ في دارِهِ اليومَ أو غَدا

قال: أعِدْ. فأعاد، فقال: يا غلامُ الغَداء.

****

قال: دعا أعرابيٌّ في طريق مكةَ فقال: «هل من عائدٍ بفضل، أو مواسٍ من كفاف؟». فأمسكَ عنه فقال: «اللهمَّ لا تكِلْنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا إلى الناس فنَضيع».

وقال أبو الحسن: جاء خلفٌ الأحمر إلى حلقة يونس حين مات أبو جعفر فقال:

* قَدْ طَرَّقَتْ بِبكرِها بِنْتُ طَبَقْ[1] *

فقال له يونس: ماذا؟ فقال:

* فَذَمَّرُوها خَبَرًا ضَخْمَ العُنُقْ[2] *

فقال يونس: وماذا؟ فقال:

* مَوتُ الإمامِ فِلْقَةٌ من الفِلَقْ[3] *

---

(١) الرجز في اللسان (طبق). وفي المخصص (١٢: ٢١١):

* قد طرقت ببكرها أم طبق *

وطرقت: خرج من ولدها نصفه ثم نشب، يقال طرقت ثم خلصت. وأم طبق وبنت طبق أيضاً: حية صفراء، سميت بذلك لتحويها وتطويها، أو لإطباقها على من تلسعه، أو لأن الحواء يمسكها تحت أطباق أسفاط الجلدة. وبنت طبق تقال أيضاً للداهية.

(٢) التذمير: أن يدخل يده في حياء الناقة لينظر أذكر جنينها أم أنثى، وذلك أن يلمس لحيي الجنين فإن كانا غليظين كان فحلا، وإن كانا رقيقين كان ناقة. وفي اللسان: «فذمروها وجهة». والوجهة: الناقة الصحيحة. ويكون قد ذكر وصفها لما أضيف إليه، كما تقول: مررت برجل حسنة العين. انظر الأشموني في (باب النعت).

(٣) الفلقة، بالكسر: الداهية، كما في القاموس. ولم ترد هذه الكلمة في اللسان (فلق).

قال أبو الحسن : أراد رجلٌ أن يكذب بلالاً[1] ، فقال له يوماً : يا بلالُ ، ما سِنُّ فرسك ؟ قال : عظم . قال : فكيف جَرْيُه ؟ قال : يُحضِر ما استطاع . قال : فأين تنزل[2] ؟ قال : موضعاً أضعُ فيه رِجلي . فقال له الرجل : لا أتعنَّتك أبداً .

قال : ودخل رجلٌ على شُرَيحٍ القاضي ، يخاصم امرأةً له ، فقال : السّلامُ عليكم . قال : وعليكم . قال : إنّى رجلٌ من أهل الشام . قال : بعيدٌ سَحيق . ٣٥٤
قال : وإنّى قدمت إلى بلدكم هذا ، قال : خيرَ مَقْدَم . قال : وإنّى تزوجت امرأةً . قال : بالرِّفاء والبنين . قال : وإنّها ولدتْ غلاما . قال : ليهنِئْكَ الفارس[3] . قال : وقد كنتُ شرَطتُ لها صَداقَها . قال : الشرط أملك ، قال وقد أردت الخروجَ بها إلى بلدى . قال : الرجل أحقُّ بأهله . قال : فاقض بيننا قال : قد فعلت .

قال : وخرج الحجّاج ذات يوم فأصحر ، وحضر غداؤُه فقال : اطلبوا من يتغدّى معى . فطلبوا فإذا أعرابىٌّ فى شَملة ، فأُتِىَ به ، فقال : السّلام عليكم . قال : هلمَّ أيها الأعرابى . قال : قد دعانى مَن هو أكرم منك فأجبته . قال : ومن هو ؟ قال : دعانى الله ربّى إلى الصَّوم فأنا صائم ! قال : وصومٌ فى مثل هذا اليوم الحارّ ! قال : صمتُ ليومٍ هو أحرُّ منه . قال : فأفطِر اليومَ وصُمْ غداً ؟ قال : ويضمنُ لى الأمير أنى أعيش إلى غد ؟ قال : ليس ذلك إليه ! قال :

---

(١) بلال هذا ، هو بلال بن أبى بردة ، أمير البصرة وقاضيها . ترجم فى (١ : ٣٣٠ ، ٣٩٧) .

(٢) ما عدا ل : « ينزل » .

(٣) هذا دعاء للعرس . ما عدا ل : « ليهنك » . وفى اللسان (هنأ) : « والعرب تقول : ليهنئك الفارس بجزم الهمزة ، وليهنيك الفارس بياء ساكنة ، ولا يجوز ليهنك ، كما تقول العامة » .

فكيف يسألني عاجلاً بآجل ليس لي به؟ قال: إنه طعام طيّب. قال: ما طيّبه خبّازك ولا طبّاخك! قال: فمن طيّبه؟ قال: العافية. قال الحجاج: تالله إن رأيتُ كاليوم! أخرِجوه.

* * *

قال أبو عمرو: خرج صعصعةُ بن صوحان عائداً إلى مكّة، فلقيه رجلٌ فقال له: يا عبد الله، كيف تركتَ الأرض؟ قال: عريضةً أريضة[1]. قال: إنما عنيت السماء. قال: فوق البشر، ومدّ البصر. قال: سبحان الله، إنما أردت السحاب! قال: تحت الخضراء، وفوق الغبراء. قال: إنما عنيت المطر. قال: عفّى الأثر، وملأ القُتَر[2]، وبلّ الوبر، ومطرنا خير مطر. قال: أإنسيٌّ أنت أم جنيّ؟ قال: بل إنسيٌّ، من أمة رجلٍ مهديّ، صلّى الله عليه وسلم.

وقال بشار:

وخدٍ كعضب الهند خطّت صحيفه ... إلى ملكٍ للصالحين قرينِ[3]

وقال أيضاً:

ويكثر كنُوّار الرياض حديثها ... تروق بوجه واضحٍ وقوامِ[4]

وكتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك بن مروان:

أما بعدُ فإني أخبر أميرَ المؤمنين أنه لم يصب أرضَنا وابلٌ منذ كتبتُ ٣٥٥
أخبره عن سُقيا الله إيّانا، إلا ما بلّ وجهَ الأرض من الطشّ والرشّ والرذاذ[5]

---

(١) الأريضة: المعجبة للعين.

(٢) القتر: جمع قترة، وهي البئر يحفرها الصائد يكمن فيها.

(٣) سبق إنشاد البيت في (٢: ١٠٥).

(٤) ومضى هذا أيضاً في (٢: ١٠٥).

(٥) الطش: المطر القليل، ونحو منه الرش والرذاذ.

حتّى دَقِعَت الأرض واقشعرّت واغبرّت[١] ، وثارت فى نواحيها أعاصيرُ تذرو دُقاق الأرض من تُرابها ، وأمسك الفلاّحون بأيديهم من شِدّة الأرض واعتزازها[٢] وامتناعها ، ورأينا أرضًا سريعًا تغيُّرها ، وشيكًا تنكُّرها ، حتّى ظنّ أهلها عنـد قُحوط المطر ، حتّى أرسل الله بالقَبول يوم الجمعة[٣] ، فأثارت زِبرجًا متقطّعًا متحسّرًا[٤] ، ثم أعقبته الشَّمال يومَ السبت فطَحْطَحت عنـه جَهامَه[٥] ، وألّفتْ متقطّعَه ، وجمعت متحسّره ، حتّى انتضَدَ فاستوى ، وطمَا وطحا ، وكان جونًا مُرْتَعِنًا[٦] قريبًا رعدُه ، ثمّ عادت عوائده بوابلٍ منهملٍ منسحلٍ[٧] يردف بعضُه بعضًا ، كلّما أردف شؤبوب أردفتْه شآبيب[٨] لشدّة وقعه فى العِراص[٩] . وكتبتُ إلى أمير المؤمنين وهى ترمى بمثل قِطَع القُطن ، قد ملأ اليباب[١٠] ، وسدّ الشِّعاب ، وسقى منها كلَّ ساقٍ ، فالحمد لله الذى أنزل غيثه ، ونشر رحمته من بعد ما قنطوا ، وهو الولىُّ الحميد . والسلام .

* * *

(١) دقعت : صارت لا نبات بها . اقشعرت الأرض من المحل : تقبضت وتجمعت .
(٢) عزاز الأرض مما لم يرد فى المعجم بداولة . وفيه العزاز ، كسحاب ، وهو ما صلب من الأرض واشتد وخشن . ولعل الأصل : « واعزازها » والذى فى المعجم من هذه المادة « الاستعزار » ، وهو شدة الشىء وغلبته .
(٣) القبول : ريح الصبا ، وهى ريح الشرقية ، ومقابلها الدبور .
(٤) الزبرج : السحاب الرقيق الخفيف . المتحسر : المتفرق المتقطع .
(٥) طحطحته : فرقته وبددته . والجهام : السحاب الذى لا ماء فيـه ، والذى قد هراق ماءه .
(٦) كان جونا : أسود ضاربا . المرتعن : المسترسل السائل .
(٧) المنسحل : المنصب . قال ذو الرمة :
وأردف القراع بها بمنسحل   سجوم العين منسحل انسحالا
(٨) شؤبوب : دفعة من دفعات المطر .
(٩) العراص : جمع عرصة ، وهى الساحة والفناء .
(١٠) اليباب : الخالى الذى لا شىء به .

وهذا أبقاك الله آخر ما ألفناه من كتاب «البيان والتبيين(١)»، ونرجو أن نكون غير مقصّرين فيما اخترناه من صنعته، وأردناه من تأليفه. فإن وَقَع على الحال التي أردنا، وبالمنزلة التي أمّلنا، فذلك بتوفيق الله وحُسن تأييده، وإن وقَع بخلافهما فما قصّرنا في الاجتهاد. ولكنْ حُرِمنا التوفيق. والله سبحانه وتعالى أعلم(٢).

(خاتمة نسخة الأصل)

كمل السِّفر الثاني، وبتمامه تم الكتاب بأسره، بفضل الله وعونه، والصلاة على سيدنا محمد وآله، في الجمعة سابع المحرم من سنة أربع وثمانين وستمئة، وعلقه الفقير إلى الله أحمد ابن سلامة بن سالم المصري.

تم الجزء الرابع من كتاب البيان والتبيين بتقسيم محققه وشارحه
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

---

(١) ل: «والتبين».

(٢) هذه الجملة من ل فقط.

فهرس الأبواب

فهرس الأعلام المترجمة

الفهارس العامة

لكتاب البيـــان والتبين

صنع وترتيب

عبد السلام محمد هارون

1

١ — فهرس البيان والبلاغة

٢ – فهرس الخطب

٣ — فهرس الرسائل

٤ – فهرس الوصايا

٥ فهرس الأشعار

(أ)

الكرماء	خفيف	(بشار)	١ : ١٧٨
الأحياء	»	(عدى بن الرعلاء)	١ : ١١٩
الخلفاء	مجتث	أبو سعد المخزومى	٣ : ٢٥١
دانها	متقارب	أشجع السلمى	٣ : ٣٢٥

(ب)

كَشَبْ	طويل	—	١ : ٥
واللباب	مربع	ابن مناذر	٢ : ٣٤٦
صاحب	مجزوالكامل	المسعودى	٣ : ١٩٤، ٢٥٢/٤ : ٦٩
للركب	متقارب	أبو ثمامة الضبى	٢ : ٢٦٧
الشعب	»	العرندس	٢ : ٢٣٧
صعبا	طويل	—	١ : ٢٥٥
ملحبا	»	الأعشى	١ : ١٥٩
عصبصبا	»	جرير	٣ : ٢٢٣
أشيبا	»	ربيعة بن مسعود	١ : ١٢٨
فيمجبا	»	(على بن العدير)	٣ : ٢٤٢، ٢٤٣
فتنكبا	»	ابن مفرغ	٢ : ٢٧١
مذهبا	»	—	٣ : ١٩٠
الطلبا	بسيط	بعض الخوارج	٣ : ٣١٦
ذهبا	»	أبو تمام	٤ : ٨٠
الذنبا	»	الحطيئة	٤ : ٣٨
بابا	»	الخنساء	٢ : ٢٦٦
الكلابا	وافر	جرير	٢ : ٢٥٠
كلابا	»	»	٤ : ٣٥، ٣٦

المضارب	طويل	—	٣ : ٢٦
ثاقب	»	—	٣ : ٧٠
عسيب	»	امرؤ القيس	٣ : ٢٦١
طبيب	»	التيمي	٣ : ١٩٥
صليب	»	الحطيئة	١ : ٣١٥ | ٣ : ١١٦
جديب	»	الخريمي	١ : ١١
عسيب	»	شبل بن معبد	٣ : ٧١
وجيب	»	ضابئ بن الحارث	٢ : ١٨٦
خطيب	»	عتبان بن وصيلة	٣ : ٢٦٦
طبيب	»	علقمة بن عبدة	٣ : ٣٢٩
خطيب	»	كعب الأشقرى	١ : ٢٣١
أديب	»	كعب بن سعد الغنوى	١ : ١٦٨
قريب	»	(» » » ، عريقة بن مسافع)	٣ : ٣٣٢
قريب	»	النضر بن شميل	٢ : ٣٠٤
قضيب	»	واثلة بن خليفة السدوسى	١ : ٢٩٢ ، ٢ : ٣١٣
تشيب	»	» » » »	٣ : ٧٨
خطيب	»	—	١ : ٢٠٩
يغيب	»	—	٢ : ١٨٧
قلوب	»	—	٤ : ٥٤
حاجبه	»	التوت ، أو اللوب ، اليماني	٢ : ٣٦٠ / ٣ : ٢٥٩
كاذبه	»	الحسين بن عرفطة	٣ : ٢٤٩
بطالبه	»	(عبيد الله بن عكراش)	٣ : ٢٠٨
عالبه	»	يزيد بن حجية	٢ : ٢٩٢
وحاجبه	»	—	١ : ١٧٩
أقاربه	»	—	٢ : ٢٧٣
غرائبه	»	—	٣ : ٦١

بالحجاره	مجزو الكامل	—	٣ : ١٥
عصاره	»	حماد عجرد	٣ : ٨٨
الإشاره	»	الفلتان الفهمى	٣ : ٣٧
المشتهره	رمل	مروان الشامى	٣ : ٣٧٠
الزماره	خفيف	—	٣ : ٦٤
السمارا	متقارب	الحزين	٣ : ٢٣٥
عمارا	»	الكميت	٢ : ٢٣٤
حمارا	»	—	٣ : ١٠٤
المريرا	»	الكميت	١ : ٥٥
الفقرُ	طويل	الأبيرد الرياحى	٤ : ٨٥
ولم تكر	»	أبو تمام	٤ : ٧٩
حجر	»	الحكم بن عبدل	٣ : ٣١٠
نزر	»	(ذو الرمة)	١ : ٢٧٦
الدهر	»	سويد بن الحارث	٣ : ٤١
والصدر	»	نافع بن خليفة الغنوى	١ : ١٧٦
طهر	»	—	٢ : ٩٧
زهر	»	—	٣ : ٣٢١
الغدر	»	—	٣ : ٢١٩
صبر	»	—	٣ : ٢٢٠/٤ : ٦٣
سقر	»	—	٤ : ٦
يا شهر	»	—	٤ : ٨٢
أخضر	»	عمر بن أبى ربيعة	٣ : ٣١٨
مقصر	»	عوف بن الخرع	٣ : ٨٧
يتورع	»	قدامة بن موسى	٢ : ٣٢٤

أكبر	طويل	ليلى بنت النضر	١ : ٣١٣
ومسكر	«	—	١ : ١٦٦
أحقر	«	—	١ : ٩٤
فيمذر	«	—	١ : ١٩٨
أكثر	«	—	٤ : ٤٨
قاصر	«	حميد بن ثور	٣ : ٢٦
متظاهر	«	(أبو الريس الثعلبي)	٣ : ٣٠٦
لشاكر	«	طريح بن إسماعيل	٢ : ٣٦٣
ذاكر	«	الفرزدق	٣ : ٦١
فاجر	«	—	٢ : ١٨١
المسافر	«	—	٣ : ٤٠
طرير	«	زرارة بن جزء	١ : ١٤٧
سور	«	العجير السلولي	١ : ١٢٣
تشير	«	أبو نواس	٢ : ١٨٤
جدير	«	—	٢ : ٢١٧
لبصير	«	—	٢ : ٢٨٠
نفور	«	—	١ : ٣٦٠
أوامره	«	(أوس بن حبناء)	٢ : ٣٥٧، ٣ : ٦١
سرائره	«	علباء بن قيس	٢ : ٢٨٤
ويهاجره	«	أبو العباس الأعمى	١ : ٢١٨
فاقره	«	مبذول الغذرى	٤ : ٥٦
عاقره	«	مضرس الأسدى	٣ : ٤٠
حاضره	«	القشيرى	٣ : ٢٤٥
تاجره	«	ابن ميادة	١ : ٢٢٢
وافره	«	نصيب الأسود	٣ : ٧٠، ٤ : ٩١

القدر	منسرح	—	١ : ٢٥٧
تنكرها	»	معقد بن دثار الهلالى	٣ : ٣٢٧
مغرور	خفيف	آكل المرار الملك	٣ : ٣٢٨
مستثير	»	عدى بن زيد	١ : ٤٥
نذير	»	—	٢ : ٢٣٣
مجهر	متقارب	طحلاء	١ : ١٣٧
تبرِى	طويـــــل	الأخطل	١ : ٢٧٠/٢ : ١٨٢
الخمر	»	»	١ : ٢٧٧
سحر	»	»	٤ : ٣٧
السحر	»	بشار	١ : ١٢٤
بشر	»	أبو الصير	١ : ٣٨٣
يفرى	»	بعض العبيد	٢ : ٢٨٩
العصر	»	أبو البلاد	٢ : ١٠٤، ٣ : ٨٩
صفر	»	(حاتم الطائى)	٣ : ٥٩
العشر	»	(» »)	٣ : ٢٥
قبرى	»	حرب بن المنذر	٣ : ٣٦٥
الصبر	»	دريد بن الصمة	٣ : ٣٣٠
نمر	»	زيد بن كثوة	٣ : ١٠
يفرى	»	سويد بن الصامت	٤ : ٦٦
الدهر	»	أبو اشمس العبسى	٣ : ٣٢٩
ويستشرى	»	(عبيد الله المسعودى)	١ : ٢٧٢
الحشر	»	» »	١ : ٣٥٧
العشر	»	أبو العميثل	١ : ٢٨٠
بالعهر	»	مزرد بن ضرار	٣ : ٧٧

بالمحاصر	طويـــل	—	٣ : ٤٢
المسافر	»	—	٣ : ٦٦
نصائر	»	—	٣ : ١٧٨
أحاير	»	—	٤ : ٦٥
قادر	»	—	٤ : ٧٥
سرير	»	النجاشى	٣ : ٨٦
بكثير	»	—	٣ : ٩٩
الظهر	بسـيط	أبو صبة	٣ : ٧٦
بالحجر	»	(عبد الله بن رواحة)	١ : ١٥
حطرى	»	العتابى	١ : ٥١
مصرى	»	»	١ : ٥١
للشمر	»	—	١ : ٢١
والصجر	»	—	٢ : ٣٦٠
سفر	»	—	٤ : ٧٨
عمار	»	جرير	١ : ٣٧٣ / ٣ : ١٠
ودينار	»	عمارة بن عقيل	٢ : ٢٢٨
عمار	»	الفرزدق	١ : ٣٢١
الدار	»	(مالك بن أسماء)	٣ : ٣١١
الجارى	»	منصور الضبي	٢ : ١٨٥
معوار	»	—	٢ : ١٨٣
أطهر	»	—	٣ : ٦٧
البار	»	—	٤ : ٦٢
تقدير	»	بشار	١ : ٢٤
مصدور	»	أبو زبيد	١ : ٣٥٧
مقصور	»	الفرزدق	٣ : ٣٦٣

(*) صوابه « المتنخل » .

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ف)

(ق)

(ك)

٦ – فهرس الأرجاز

(*) رواية فى السابقة.

٧ – فهرس الأمثال

(١) وفي ٣ : ٢٩٤ : «أشبه امرأ».

٨ – فهرس اللغة

ينقسم هذا الفهرس إلى قسمين رئيسيين :

الأول : ما فسره الجاحظ من اللغة العربية ، وقد ألحق به ما فسره من اللغة الفارسية .

الثانى : ما فسره محقق الكتاب ، وقد ألحق به أيضاً ما فسره من اللغة الفارسية .

* * *

وهذا القسم الأخير قد تضمن كثيراً من الألفاظ التى لم تنص عليها معجمات اللغة المتداولة ، وقد أشير إليها بوضع هذه العلامة بعدها (—)

١ ـ القسم الأول وهو ما فسّره الجاحظ

(و)

(ى)

ملحق فهرس اللغة الأول

ب — القسم الثانى ، وهو ما فسره محقق الكتاب

(ا)

(ج)

(ح)

(د)

(ذ)

(ر)

(ش)

(ص)

(ظ)

(ع)

(هـ)

(و)

(ى)

ملحق القسم الثانى من فهرس الأمة

٩ — فهرس الأعـــلام

(أ)

(*) ما وضع بإزائه نجمة فهو مما ورد في الشعر فقط ، وأردنا تكملته من مواضع التراجم

(ب)

(ح)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ش)

(ض)

(١) ذكر المرصفي في رغبة الآمل ١ : ١٠٦ أنه جندب بن عفيف ، وأما ابن أخيه فهو عبد الرحمن بن عبد الله ابن عفيف .

(ل)

(م)

(١) انظر الاشتقاق ١٠٤ .

(١) تكملة النسب من تهذيب التهذيب (٥ : ٢٥٠) .

(ى)

١٠ – فهرس القبائل والأمم والطوائف

(ث)

(ج)

(غ)

(ف)

(ق)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

١١ – فهرس البلدان والمواضع والمياه

(خ)

(د)

١٢ – فهرس أيام العرب

١٣ – فهرس الحضارة

(ويشمل نظم العرب الاجتماعية والسياسية والمالية والخلقية والتعليمية)

١٤ — فهرس الكتب(*)

(الكتب التي ذكرها الجاحظ في أثناء كتابه)

(*) ما قرن بنجم فهو من تأليف الجاحظ

١٥ — فهرس مراجع الشرح والتحقيق (*)

(*) ما وضع بإزائه نقط فهو مما تكرر ذكره في الحواشي أكثر من مائة مرة، فلذلك أغفلت ذكر مواضعه

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (القاهرة ١٣٤٩) ... ...
تاريخ دمشق ، لابن عساكر (مخطوطة المكتبة التيمورية) ٢ : ٢٥ ، ٣/٢٠٤ : ١٩١
تاريخ المصري (الحسينية ١٣٢٦) ... ...
تاريخ اليعقوبي (النجف ١٣٥٨) ٢ : ١٦٧ ، ٢٠٥
تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة (كردستان ١٣٢٦) ١ : ٣/١٠٥ : ٢٧٨
تذكرة الحفاظ ، للذهبي (حيدر أباد ١٣٣٣) ١ : ٣٣ ، ١٠٤ ، ١٩٤ ، ٢٤٢ ، ٢٦٤ ،
٢٩١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٢/٣٠٧ : ٢٣ — ٣٨ ، ٤٨ ، ١٧٣ ، ٢٢٠ ، ٢٦٤ ،
٢٦٩ ، ٣/٢٨٩ : ٢٨٣
تذكرة داود الأنطاكي (القاهرة بدون تاريخ) ١ : ٢٨ ، ٢/٢١٤ ، ٣ : ٦٨ ، ٩٢ ،
٢٩٣ ، ٣٤٥
التصريح بمضمون التوضيح ، للشيخ خالد (الأزهرية ١٣٤٤) ٢ . ٣٤٥
تزيين الأسواق ، لداود الأنطاكي (الأزهرية ١٣٢٨) ٢ : ٣٥١
تفسير الطبري (بولاق ١٣٣٠) ٣ : ٩٧
تفسير القرطبي (طبع دار الكتب المصرية) ٣ : ٢٠٢
تقريب التهذيب ، لابن حجر (الهند ١٣٢٠) ١ : ١٧٣ ، ٢/٣٤٣ : ٣٦ ، ٢٩٠ ،
٣/٣٢٠ : ١٦٠ ، ١٩٢
التنبيه والإشراف ، للمسعودي (الصاوي ١٣٥٧) ١ : ٦٤ ، ١٠٧ ، ٢٠٥ ، ٣٥٩ ،
٣/٤١٠ : ١١٤ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٨٩ ، ٢٣٦ ، ٣٦٧
التنبيه على أمالي القالي ، للبكري (دار الكتب ١٣٤٤) ٢ : ٩٧ ، ٣ : ١٠٦ ، ١٠٧
تهذيب إصلاح المنطق (السعادة ١٣٢٥) ٣ : ٢٥٠
تهذيب التهذيب ، لابن حجر (حيدر أباد ١٣٢٥) ... ...
التيجان ، لوهب بن منبه (حيدر أباد ١٣٤٧) ١ : ١٦٨ ، ١٨٤

ثمار القلوب ، للثعالبي (الظاهر ١٣٢٦) ١ : ٤٠ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ٢٦٣ ، ٢٨٩ ،
٢/٣٠٧ : ١٩ ، ٣٨ ، ١٢٠ ، ٣١٩ ، ٣ : ٤٠ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٧٣ ،
٢٠٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٤/٣٢١ : ٨٢ ، ٨٨

جامع بيان العلم ، لابن عبد البر (الموسوعات ١٣٢٠) ٢ : ١٤٦
الجامع الصغير ، للسيوطي (حجازي ١٣٥٢) ١ : ٦٣ ، ٢ : ٣٦ ، ٣ : ٥٩ ، ٢٧٢
الجمهرة ، لابن دريد (حيدر أباد ١٣٥١) ١ : ١٧ ، ٣٠ ، ٣/١٦٠ : ١٨٩ ، ٣٤٢
جمهرة أشعار العرب (بولاق ١٣٠٨) ١ : ١٧٦ ، ٣ : ٧٣ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢
جمهرة الأمثال ، للعسكري (بمباي ١٣٠٦) ١ : ١٧ ، ٣/١٥٠ : ١٠٨ ، ٢٥٩
جمهرة الأنساب ، لابن حزم (المعارف ١٩٤٨) ٣ : ٢٤٧
جمهرة خطب العرب ، للأستاذ أحمد زكي صفوت (الحلبي ١٣٥٢) ٤ : ٦٩
جنى الجنتين ، للمحبي (الترقي بدمشق ١٣٤٨) ١ : ٤/٣٤٨ : ١٣

حياة الحيوان ، للدميري (صبيح بالقاهرة) ٢ : ١٠٦ ، ٣/٢٦٧ : ١٦٢

الحيوان ، للجاحظ (من مكتبة الجاحظ بتحقيق عبد السلام هارون) .. ..

خزانة الأدب ، للبغدادى (بولاق ١٢٩٩) ... ...
الخصائص ، لابن جنى (الهلال ١٣٣٢) ٣ : ٢١٣
خلاصة تذهيب الكمال ، للخزرجى (الخيرية ١٣٢٢) ٣ : ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٨٢ ، ١٩٢ ، ٢١٢ ، ٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣/٤ : ٧٢
الخيل ، لابن الأعرابى (ليدن ١٩٢٨ م) ٣ : ٢٢ ، ١٠١ ، ٣١٧
الخيل ، لابن الكلبى (ليدن ١٩٢٨ م) ١ : ٣/٢٦٧ : ٢٢

دلائل الإعجاز ، للجرجانى (المنار ١٣٣١) ١ : ٢٢٢
ديوان الأخطل (بيروت ١٨٩١ م) ١ : ١٥٨ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢/٢٧٩ : ١٨٢ ، ٤ : ٣٧
ديوان الأعشى (فينا ١٩٢٧ م) ١ : ١٢٤ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٨ ، ٢/٢٢٥ ، ١٨٨/ ٣ : ١٥ ، ٢٥٤
ديوان الأفوه (نسخة الشنقيطى بدار الكتب) ١ : ١٩٧
ديوان امرئ القيس (هندية ١٣٢٤) ١ : ١٨٩ ، ٢٣٢ ، ٢ : ٣١٢ ، ٣٥٣ ، ٣ : ٨٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦١
ديوان أوس بن حجر (فينا ١٨٩٢ م) ١ : ١٨٠ ، ٣ : ٧ ، ٢١ ، ٧١ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٥٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٤ : ٤٠ ، ٦٨
ديوان أبى تمام (بيروت ١٣٢٣) ٢ : ١٨٧ ، ٣ : ٦٧ ، ٢٦٣ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٤ : ٢٠ ، ٨٠

ديوان جران العود (دار الكتب ١٣٥٠) ٤ : ٤
ديوان جرير (الصاوى ١٣١٣) ١ : ١٦٧ ، ١٩٦ ، ٢٢٨ ، ٣٤١ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ، ٣٨٩ ، ٢ : ١٨٩ ، ٢٥٠ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣ : ١٠ ، ١٦ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٢٢٣ ، ٢٤٨ ، ٢٦١ ، ٤/٣٢١ : ٣٥ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ٨٣
ديوان حاتم الطائى (من مجموع خمسة دواوين) ١ : ٤٢ ، ٣ : ٢٥ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٤ : ٣٠
ديوان ابن الدمينة (مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب) ٣ : ٣٢٠
ديوان حسان بن ثابت (الرحمانية ١٣٤٧) ١ : ٢١٣ ، ٢٢٠ / ٢ : ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣ : ٢٤٧ ، ٢٦٢ ، ٤/٣٦٢ : ٦٨
ديوان الحطيئة (التقدم بالقاهرة) ١ : ٣١٥ ، ٢ : ٢٩ ، ٢٩١ ، ٣ : ٨ ، ١١٦ ، ٤ : ٣٨
ديوان الحماسة ، للبحترى (بيروت ١٩٢٩ م) ١ : ١٩٨ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٣٨٩ / ٢ : ١٦٠ ، ١٩٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣ : ٧٩ ، ١٢٣ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٠٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٩ ، ٤ : ١٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٧٣
ديوان الحماسة لأبى تمام (السعادة ١٣٣١) ١ : ٩ ، ١٠ ، ٦٧ ، ١٠٧ ، ١٥٤ ، ١٦٨ ،

صفة السحاب ، لابن دريد (ليدن ١٨٥٩ م) ٢ : ١٦٢
صفة الصفوة ، لابن الجوزى (حيدر آباد ١٣٥٦) ... ...
الصناعتين ، للعسكرى (صبيح بالقاهرة) ١ : ٨١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١١٥ ، ١١٦ ،
٣٧٨ — ٣٨٠/٣ : ٣٣٣ ، ٣٤٢

طبقات الشعراء ، لابن سلام (السعادة بالقاهرة) ١ : ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٦٤ ، ٢١٣ ،
٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٣٧٥/٢ : ١٨ ، ٢٠٨/٣ : ٣٣٨
الطبقات الكبير ، لابن سعد (ليدن ١٣٢٢) ١ : ٣٢٨ ٣ : ٨٦

عجائب المخلوقات ، للقزوينى (المعاهد بالقاهرة) ١ : ٢٩٠
العقد الفريد ، لابن عبد ربه (الجمالية ١٣٣١ ، ولجنة التأليف ١٣٧٠) ... ...
العمدة ، لابن رشيق (هندية ١٣٤٤) ١ : ٦٦ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ١٢٤ ، ١٥٠ ، ٢٤٠ ،
٢٦٧ ، ٢٨٨ ، ٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٩٤ ، ٤٠١/٢ : ٩ ، ١٠ ،
١٠٥ ، ١٦٢/٣ : ٧٢ ، ٨٨ ، ٢٦٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥١/
٤ : ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٨٠ ، ٨٣
عيون الأخبار ، لابن قتيبة (دار الكتب ١٣٤٣) ... ...
عيون الأنباء ، لابن أبى أصيبعة (الوهبية ١٢٩٩) ٢ : ٢١٤

غرر الخصائص الواضحة ، للوطواط (بولاق ١٢٨٤) ٣ : ٣٥٣ ، ٣٥٤

الفخرى ، لابن طباطبا (الموسوعات ١٣١٧) ٢ : ١٤١/٣ : ٣٥٧
الفراسة ، فيلمون الحكيم (حلب ١٣٤٧) ٢ : ٣٤٤
الفرق بين الفرق ، للبغدادى (المعارف ١٣٢٨) ١ : ١٧ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ،
٣٣ ، ٣٨ ، ٤٦ ، ٩١ ، ١٠٥ ، ٢٩٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧/٣ :
٨١ ، ٨٢ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٣٠ ، ٣٥٧/٤ : ٢٥
فرق الشيعة ، للنوبختى (القسطنطينية ١٩٣١ م) ٣ : ٨٢
فرهنك نفيسى (معجم فارسى فارسى ، طبع إيران) ٣ : ٣٤٧
فقه اللغة ، للثعالبى (الحلبى ١٣٥٧) ٣ : ٢٩٣
الفهرست ، لابن النديم (الرحمانية بالقاهرة) ١ : ٢٥ ، ٣٧ ، ٤ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ،
٦٢ ، ٦٦ ، ٩١ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ٢٤٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٧٣ ،
٤٠٠/٢ : ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣ ، ٢٨١/٣ : ١٣ ، ٥٧ ،
١٦٢ ، ٢٨٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٧/٤ : ١٤

فوات الوفيات ، لابن شاكر (بولاق ١٢٨٣) ١ : ٢٠٦ ، ٣٣٤

قصص العرب ، لجاد المولى ، وأبى الفضل ، والبجاوى (عيسى الحلبى ١٣٥٨) ٤ : ٥١

الكامل، لابن الأثير (محمد منير ١٣٤٨) ١: ٢١، ٨٢، ١٢٧، ٢٧٧، ٢: ٣١،
٤٥، ١٠٥، ١٣٣، ٢٥٧، ٢٦٧، ٢٩٧، ٣٠٧/٣: ٢٣، ١٠١

الكامل، للمبرد (ليبسك ١٨٦٤ م) ... ...

كتاب سيبويه (بولاق ١٣١٦) ١: ٣١، ١٥٦، ١٩٧، ٢٢٨، ٢٣٥/٢: ٢٦١،
٣٥٢/٣، ١١٥، ١٥٢، ٢١٨، ٢٤٤/٤، ٣٨، ٤١، ٥٥، ٦٣

كتاب المعمرين للسجستاني (السعادة ١٣٢٣) ١: ١٥٤، ١٨٤، ١٨٧، ٢٦٤، ٣٦١،
٤٠١/٢: ١٥، ١٨، ٧٧، ١٤٧/٣: ١٩، ٧٣، ٢٥٥، ٣٤١، ٣٦٩

كشف الظنون، لكاتب جلبي (تركيا ١٣١٠) ٢: ٣١٢

كليلة ودمنة (المعارف ١٣٦٠) ١: ٧

الكنايات، للثعالبي (السعادة ١٣٢٦) ٣: ٢٢٩

الكنايات، للجرجاني (السعادة ١٣٢٦) ١: ١٩٠، ٢٧٠/٣: ٥٦، ٣٢١

لباب الآداب، لأسامة بن منقذ (الرحمانية ١٣٥٤) ١: ٥٣، ٢١٦

لسان الميزان، لابن حجر (حيدر أباد ١٣٣٠) ١: ١٤، ٢١، ٢٢، ٤١، ٤٧، ٦١،
٩١، ١٠٥، ١١٨، ٢٠٦، ٢٤٣، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٩٥، ٣١٦، ٣٢٤،
٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٨/٢: ٢٤، ٤٨، ٩٣، ١٨٠، ٢١٢، ٢١٣،
٢٥٢، ٢٥٩، ٢٩٢، ٣٣٠، ٣٣٩ ٣، ٣٥١، ٣٦٧

ليس في كلام العرب، لابن خالويه (السعادة ١٣٢٧) ٣. ٣١٥

المبهج، لابن جني (الترقي بدمشق ١٣٤٨) ١: ٩/٤، ٤٢

المثالب، لابن الكلبي (مخطوطة دار الكتب) ٣: ٥

المثل السائر، لابن الأثير (الحلبي ١٣٥٨) ٣: ٢٤١

مجالس ثعلب (مخطوطة دار الكتب) ١: ٥٧، ٦٥، ١٢١، ١٢٣، ٢٢٨،
٢٣٣، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٧٢، ٣٥٧/٢: ١١٦، ٢١٤

مجالس ثعلب، بتحقيق شارح الحيوان (المعارف ١٣٦٩) ٢: ١٥٣، ١٥٨، ١٦١،
١٦٢/٣: ٢١، ٥٢، ٦٤، ٧٧، ٩٣، ١٠٣، ١٢٥، ٢١٣، ٢٢٤، ٢٢٧،
٢٣٦، ٢٥٢، ٢٦١، ٢٦٩، ٢٧٠، ٣١٢، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤١/٤: ٢١،
٣٧، ٦٩

المجتنى، لابن دريد (حيدر آباد ١٣٤٢) ٣: ٢٣٤

مجلة الثقافة (القاهرة) ٣: ٢٧٥

مجلة الكتاب (القاهرة) ١: ٨٢

مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ١: ١٤٣

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٣: ٥٣

مجلة المقتطف ١: ٢٢٩

مجمع الأمثال، للميداني (البهية ١٣٤٢) ... ...

مجموع خمسة دواوين — ديوان النابغة، وعروة، وحاتم، وعلقمة، والفرزدق رواية الأصمعي (الوهبية ١٢٩٣)

مجموعة أشعار الهذليين (ليبسك ١٩٣٣م) ١٧٠

المحاسن والمساوي، للبيهقي (السعادة ١٣٢٥) ١ : ١٥٠ ، ٢/٢٦٠ : ٣٢٩ ، ٣٣٢

محاضرات الراغب الأصبهاني (الشرفية ١٣٢٦) ١ : ٢٢٢ ، ٢/٢٣٠ : ١٦٠ ، ٣/٢٦ : ٤٣ ، ٢٧٨ ، ٣٣٣ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤

المختار من شعر بشار، للخالديين (الاعتماد ١٣٥٣) ٤ : ٢٦ ، ٤٩

مختلف القبائل ومؤتلفها، لابن حبيب (جوتنجن ١٨٥٠م) ١ : ١٩٩ ، ٣/٣١٧ : ٤/٢٤٩ : ٥

المخصص، لابن سيده (بولاق ١٣١٨) ١ : ٣١ ، ١٥٣ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ٢١٤ ، ٢٣٣ ، ٢/٢٢٩ : ١٥٨ ، ٣/١٦٢ : ١٨ ، ٣٤ ، ٥٢ ، ٦١ ، ١٠٤ ، ٢٣٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٤٠ ، ٤/٣٤٢ : ٩٧

مخطوطات الموصل، لداود جلبي (الفرات ببغداد ١٩٢٧م) ١ : ٢٤

مروج الذهب، للمسعودي (السعادة ١٣٠٧) ١ : ٨١ ، ٣/٢٨٩ : ١٧٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٤/٣٦٩ : ١٧

المزهر، للسيوطي (صبيح ١٣٠١) ١ : ٢٧٤ ، ٣/٣٧٥ : ٢١٣ ، ٣١٧

المستطرف، للأبشيهي (المعاهد ١٣٥٤) ١ : ٣/٨١ : ٢٥٧ ، ٣٠٤

المشتبه، للذهبي (ليدن ١٨٨١م) ٢ : ١٠٣

المعارف، لابن قتيبة (الإسلامية ١٣٥٣)

معاني الشعر، للأشنانداني (الترقي بدمشق ١٣٤٠) ٢ : ١٦٢

معاهد التنصيص، للعباسي (البهية ١٣١٦) ١ : ٣٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٧ ، ٩ ، ٣/٤ : ٣٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٣٣ ، ٢٥٧ ، ٣٢٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٤/٣٧٠ : ١٧

المعتمد، لابن رسولا الغساني (الميمنية ١٣٢٧) ١ : ٢٠ ، ٢٨

معجم البلدان، لياقوت (السعادة ١٣٢٣) . ..

معجم الشعراء، للمرزباني (القدسي ١٣٥٤) ١ : ٣ ، ١٥ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٧١ ، ١٤٢ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٦ ، ٣٦٢ ، ٣٧٥ ، ٢ : ٤٠ ، ٧٨ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ٢٧٨ ، ٣/٣٦٢ : ٢٠ ، ٤٠ ، ٧٧ ، ٨ ، ٨١ ، ٨٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ٢٢٧ — ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٢٧١ ، ٣٤٢ ، ٣٥٩ ، ٤ : ٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ٩٠

المعجم الفارسي الإنجليزي، لاستينجاس (لندن ١٩٣٠م) ١ : ٦٠ ، ٦١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٩ ، ٢٠٨ ، ٢/٣٣٠ : ١٤٩ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٣١٤ ، ٣/٣٤٢ : ١٣ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٩٠—٩٣ ، ١١٣ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٢١ ، ٢٤٣ ، ٣٤٧ ، ٤/٣٥٦ : ١٢

معجم الفرق الإسلامية، لعبد السلام محمد هارون (مخطوط م ص ع) ١ : ٤١ ، ٢/١٠٥ : ٣٠٧ ، ٣ : ٢٣

معجم ما استعجم، للبكري (لجنة التأليف ١٣٦٤) ١ : ٢/١٩٠ : ٩٨ ، ١٩٦

المعرب ، للجواليقي (دار الكتب ١٣٦١) ١ : ٢٨ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ٢,٣١٥ : ٤٤ ،
٣/٢١٩ : ١٧ ، ٥١ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٨٩ ، ٢٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٥٦
مغني اللبيب ، لابن هشام (التقدم ١٣٤٨) ٢ : ٣/٢٤٥ : ١٢٥ ، ١٥٠ ، ٣٤٤
مفاتيح العلوم ، للخوارزمي (محمد منير ١٣٤٢) ١ : ١٧ ، ٢٣ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٣٠٦ ،
٣٢٨ ، ٣/٣٤٣ : ٣٥٧
المفضليات ، للضبي (المعارف ١٣٦١) ١ : ٩ ، ١١ ، ١١٩ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ،
١٦٧ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٧٥ ، ٢/٣٨١ : ١١ ، ٤٢ ، ١٩٣ ، ٢٦٧ ،
٣/٢٧٢ : ٢٢ ، ٤٥ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ١٠٦ ، ١٢ ، ٢٢٤ ، ٤/٣٢٩ :
٨ : ٤٥
المقابسات ، لأبي حيان (الرحمانية ١٣٤٧) ٢ : ١٠٢
مقاتل الطالبيين ، لأبي الفرج الأصبهاني (عيسى الحلبي ١٣٦٨) ٣ : ٣٥٦ ، ٣٥٧
مقاييس اللغة ، لابن فارس ، بتحقيق شارح الحيوان والبيان (عيسى الحلبي ١٣٦٦) ١ : ١٩٠ ،
٢/٣١٩ : ١٢ ، ١٩ ، ١٣٢ ، ٣/١٨٦ . ٢٥ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٧١ ، ٧٦ ، ١٤٨ ،
١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢٥٦ ، ٢٩٤ ، ٣١٧ ، ٤/٣٤٢ : ٤٤ ، ٦٦
المقصور والممدود ، لابن ولاد (السعادة ١٣٢٦) ٣ : ٤,٢٢٣ : ٥٥
الملل والنحل ، للشهرستاني (الأدبية ١٣١٧) ١ . ١٧ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤١ ،
٤٦ ، ٣٣٨ . ٣/٣٤٣ : ١٣٠ ، ٤/٣٥٧ : ٢٥
من نسب إلى أمه من الشعراء ، لابن حبيب (نشره محقق البيان في مجلة المقتطف سنة ١٩٤٥ ،
ونشره مرة ثانية في نوادر المخطوطات . المجموعة الأولى) ١ : ٢٢٩
منتهى المقال ، لأبي علي محمد بن إسماعيل (إيران ١٣٢٠) ١ : ١١٨ ، ٣٦١
المواقف ، للعضد ، بشرح السيد (بولاق ١٢٦٦) ١ : ١٧ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٩١ ،
٢٢٨ ، ٣٣٨ ، ٣/٣٤٣ ١٣٠ ، ٤/٣٥٧ : ٢٥
المؤتلف والمختلف ، للآمدي (القدسي ١٣٥٤) ١ : ١٥ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٣ ،
٥٥ ، ١٠٨ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ٢٠٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٦٨ ،
٢٦٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٨٧ ، ٢/٣٨٩ : ١٠ ،
١١ ، ٨١ ، ١٦٩ ، ١٨٥ ، ٣/٢٧٥ : ١٠ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٨٠ ، ٨١ ،
١٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٧٦ ، ٣٠٤ ، ٣١٦ ، ٣٣٤ ، ٣٤٦ ،
٤/٣٦١ : ٨ ، ٢٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٨٥
الموشح للمرزباني (السلفية ١٣٤٣) ١ : ١٢٤ ، ١٦٤ ، ٢/١٨٨ : ٣/٢٦٧ :
٧٥ ، ٢٤٤

نزهة الألباء ، للأنباري (القاهرة ١٢٩٤) ٢ : ١٦٧ ، ٢١٤ ، ٢٢٢
النقائض ، رواية أبي عبيدة (ليدن ١٩٠٥ م) ١ : ١٢٧ ، ١٦٤ ، ٣٠٠ ، ٣٦٢ ،
٢/٣٨٩ : ٣/٢٦٧ : ٣٤٣
نقد الشعر ، لقدامة (الجوائب ١٣٠٢) ١ : ١٢٤
نكت الهميان ، للصفدي (القاهرة ١٩١٠ م) ١ : ٣١ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ،

٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٣١٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٢/٣٧٢ : ٣٢٢ ٣ ٣٢٤ : ١١ ، ٦٢ ، ١٢٣ ، ٢٠٢ ، ٢١٢

نهاية الأرب ، للنويرى (دار الكتب ١٣٤٢) ١ : ٢٠٧ ، ٢٤٦ ، ٢٦٧ ، ٢/٣٢٥ : ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ٣٠٢ ٣ : ١٤٤ ، ١٨٩

نهج البلاغة ، الشريف الرضى (الميمنية ١٣٠٦) ٢ : ٥٢ — ٥٥ ، ٥٩ — ٦١/ ٣ : ٢٢٢

النوادر ، لأبى زيد (بيروت ١٨٩٤ م) ١ : ٥٧ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٣٣/ ٣ : ٢٤٩

النوادر ، لأبى على القالى (دار الكتب ١٣٤٤) ٢ : ٦١ ، ٦٣ ، ٣/٦٥ : ٣٠٦

الهاشميات ، الكميت (شركة التمدن ١٣٣٠) ١ : ١٩٨ ، ٢٨٢

هبة الأيام ، البديعى (العلوم ١٣٥٢) ٤ : ٨٠

همع الهوامع ، السيوطى (السعادة ١٣٢٧) ١ : ١٤٩ ، ١٦٢ ، ٢,٢٩٣ : ٣,٢٤٥ : ١٥ ، ١٠٩ ، ٢٣٥ ، ٤/٣١٠ : ٧٩

الوزراء والكتاب ، للجهشيارى (الحلبى ١٣٥٧) ١ ، ١٤١ ، ١٩٣ ، ٣١٨ ، ٣٨٩ ، ٢,٣٩٤ ٣ ٢٥٥ ، ٢١٦ ، ٣٦٧ ٤ : ٥٦

الوساطة ، الجرجانى (صيدا ١٣٣١) ٢ : ٣/٢١٥ : ٤/٩٤ : ٥٣

وفيات الأعيان ، لابن خلكان (الميمنية ١٣١٠) ... ...

وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم ، تحقيق عبد السلام هارون (عيسى الحلبى ١٣٦٥) ١ : ١١٨ ، ٢٨٦ ، ٣٠٠ ٢ : ١٣٩ ، ١٤٣ ، ٢٨٥ ، ٣,٢٩٦ : ٤/١٠٨ : ٦٠ ، ٧١

تفسير بعض الإشارات إلى المراجع

ابن الأثير = الكامل

أدى شير = الألفاظ الفارسية

استينجاس = المعجم الفارسى الإنجليزى

ابن أبى أصيبعة = عيون الأنباء

أمالى ثعلب = مجالس ثعلب

الأمثال = مجمع الأمثال

الجهشيارى = الوزراء والكتاب

ابن أبى الحديد = شرح نهج البلاغة

ابن سلام = طبقات الشعراء

السمعانى = الأنساب

الطبرى = تاريخ الطبرى

العينى = شرح شواهد شروح الألفية

القفطى = أخبار العلماء

اللآلى = سمط اللآلى

المرزبانى = معجم الشعراء

المعمرين = كتاب المعمرين

الميدانى = مجمع الأمثال

صنعة السكرى من الهذليين = شرح ديوان الهذليين

(نسخة هـ)

أخرجت نسختي هذه من البيان على أربع نسخ مخطوطة أشرت إليها في مقدمة الكتاب، وقد عثرت أخيرة على نسخة خامسة قيمة جداً، جلبها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية من مكتبة (فيض الله) بالآستانة، وعنوان هذه النسخة: «البيان والتبيُّن»، ويبدو أن هذا هو التسمية الحقيقية للكتاب، كما يبدو في كل موضع ترد فيه هذه الكلمة من هذه النسخة، وكذا في أغلب المواضع في نسخة (ل)، ورقم هذه النسخة في المكتبة هو ١٥٨٠، ورقمها في المعهد ٨٨٧.
وهي مخطوطة بخط أندلسي كتبها بخطه لنفسه محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف ابن حجاج بن زهير اللخمي، وهو نقلها من نسخة أبي ذر محمد بن مسعود الخشني، وعليها بخط أبي ذر ما يفيد أنه عارض كتابه بكتابه وفسر به الخشني غريب لغته وذلك في سنة ٥٨٧. وفي نهاية النسخة ما يفيد أن نسخة أبي ذر منسوخة من نسخة أبي جعفر البغدادي، ونسخة أبي جعفر هذه كتبت في غرة ربيع الآخر من سنة ٣٤٧. وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (هـ)، وها أنا أثبت نص الروايات التي تنفرد بها هذه النسخة، وأما ما سوى ذلك فقد تتفق مع نسخة (ل) أو تطابق ما في سائر النسخ، ورأيت أن من الإطالة أن أنبه على كل خلاف، واقتصرت على ذلك، ثم رأيت أن أقتبس من حواشي النسخة وتعليقاتها ما أثبته في التعليقات التي تلي هذا الفصل.

في الجزء الأول

٧ : ١ وقيل لبزرجمهر بن البختكان الفارسي

٩ : ٢ وحسن منطقهم

٩ : ٩ وقيل لزَهمان

١١ : ١٣ البيان والتبيُّن، وعلى الإفهام والتفهم

١٧ : ٧ قال المتنخل، بدل «قال أبو ذؤيب»

٣٠ : ٦ من شيء قط جرعه

٣١ : ١ في نشار وأجوبه

٤٢ : ٢ بالأشر لتُسكرى

٤٤ : ٣ محمد بن عتّاب

٥٥ : ٨ وقال أحو النمر

٦٣ : ١٢ والله أن لو وضعته

١٠٢ : ١٠ ريحان

١٤٢ : ١٠ بحر وشادَ

١٤٤ : ٤ جالس أذرمكناد
أبا محمد نُسْهُشتِ

١٤٦ : ١١ ذوات الخدور

١٨٦ : ١٣ والتبيُّن

١٩٩ : ١٥ وَصَلْتَ . وفى الحاشية
« يريد وصلت به إلى المراتب
عند الملوك »

٢٧٣ : ٥ هيّج الغطاريف على بنى
عبد مناف

٣٣٦ : ٧ من شُوراها

٣٦٦ : ٤ وبالعرب ، أشير إلى أنها
فى نسخة « وبالغريب »

الجزء الثانى

٧١ : ٩ لبنى أسد

١٦٥ : ٦ قال أبو الحسن بن عياش
ابن عبد الرحمن

٢٨٤ : ٨ بن رِباط

الجزء الثالث

٥ : ٤ والتبيُّن

١٢ : ٥ لمسمار

٢١ : ٢ بالسيّ

٥٧ : ٩ ولى موضى

٦٠ : ٣ — ٤ البيتان لم يرويا فيها

٨١ : ٦ خباب بن موسى

٩٣ : ٨ رَوْص

٩٤ : ١ رَوْصاء

١٨٩ : ٨ وأنشد محمد بن يسير

٢٦٥ : ٦ وأصمر

٢٦٩ : ٧ وإن كنت ملوماً ، وفى
نسخة « مليما »

٢٦٩ : ١٢ ما أدم فيها إلا غُطَينا !

٢٧٧ : ٢ وشيَخُ أصوله

٣١٥ : ٢ ألا يَهى

٣٣٠ : ٦ أرعى وأوسع

الجزء الرابع

١١ : ١٥ على بن الأسوارى

تصحيحات وتعليقات *)

الجزء الأول

٢٣ : ٤ رواه فى اللسان « من المُزّال » . وقال فى تاج العروس عند إنشاد البيت : « والمزال كرمان : المنزلة » .

٢٤ : ٥ « الخالدين » فى حواشى ه : « يعنى بالخالدين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة » .

٦٤ : ٦ خطبة واصل بن عطاء التى نزع منها الراء عثرت عليها فى نهاية نسخة ه ، وسأنشرها بعون الله فى مجموعات (نوادر المخطوطات)

٦١ : ١٠ عن القيسى كذا وردت فيا عدا ل ، وجاءت فى ه « التى » كما فى ل

٦٧ : ٢١ تحدث عماره : « وانظر أمالى ثعلب ٧٤ من المخطوطة » .

٨٥ : ٢ من عُريف ، هى فى ه « عرّف » . وفى حواشيها : « قال يعقوب : عرف الناس ، إذا شهدوا عرفة ، وهو المعرّف للموقف بعرفات . فمنى عرّف بالبصرة فعل فعل الحاج » .

٩١ : ٨ ، ١٠ ، ١٦ صواب ضبطه « أبو يَنْمُر » . انظر السمعانى فى رسم (الشمرى) .

١٠١ : ١٤ فقيه البدن ، جاء فى حواشى ه . « أى كان بدنه مطبوع على الفقه لذكائه ونفوذه فيما أشكل منه أو غمض » .

١٣١ : ١٠ سماق ، فى حواشى ه : « قال صاحب الزهرة إن على بن الهيثم كان يسمى سماقا » .

١٣٧ : ٥ جِيلان ، صواب ضبطها « جَيلان » بالفتح ، كما فى ه ، وقد أورد ياقوت جيلان بالكسر وفسرها بما ذكرته فى الحاشية من أنه اسم بلاد ، ثم ذكر بعدها « جيلان » مفتوحة الجيم وقال : « قوم من أبناء فارس انتقلوا من نواحى إصطخر فنزلوا بطرف من

(*) يجدر بالقارئ أن يعلم فى صحته على المواضع التى يشار إليها فى هذا الفصل ليرجع إليه ، ولا سيما مواضع التصحيح ، وهى ما ميزت رقمها بوضع خط تحته .

البحرين فعرسوا وزرعوا وحفروا وأقاموا هنالك ، فنزل عليهم قوم من بنى عجل فدخلوا فيهم » .

١٤٣ : ٣ روسيد ، فى حواشى ه « روسيد : رابية » .

١٤٣ : ٨ — ١٤ كتب إلىّ الأخ العالم الجليل عبد الرازق الحسانى البغدادى مشيراً إلى أن قصة يزيد بن ربيعة ابن ربيعة بن مفرغ مفصلة فى تاريخ الطبرى ٦ : ١٧٧ .

١٨٧ : ١ قال الأول ، فى ه « ذكر الختنى أنه المنذر » .

١٩٧ : ١٢ مع السواد ، فى ه : « يريد مع الشباب إذا كان الشعر أسود ، لأنه يمكنه فى ذلك الوقت أن يدرك ما يسود به فى طلب علم أو فروسة » .

٢٤٣ : ٧ المسجديون ، فى حواشى ه « هم الذين يلزمون مسجد البصرة والكوفة » .

٢٥٧ : ١٥ — ١٩ أطال ابن النديم ١٣٥ وقد نسب فى ابن خلكان ١ : ١٦٥ إلى أبى يحيى محمد بن كناسة .

٢٦٦ : ١٣ محرف ، ليس محرفاً بل هو رواية فيه جاءت فى مقاييس اللغة (عصل) .

٢٦٨ : ٦ وقل آخر ، كذا فى ل . والصواب حذف « آخر » كما فى ه وسائر النسخ . والبيت لابن أحمر كما فى ٢ : ١٧١ .

٢٩٧ : ٧ — ٨ وكذلك فى الجزء الثانى ص ١٦٦ طلبة بمائة ألف وفرّج فى جبهة أسد ، هى فى ه « طَلِيبَة » و « فَرْج » . وفى حواشيها : « زاد بعض الناس فى هذا الخبر بما تممه على ظاهر لفظه ، قال : حتى لا ينكح إلاّ كريم ولا يشرب لئيم . وهذا لا يليق بشعر يزيد بن المهلب أن يقوله وهو مسجون . والأحسن أن يقال إن الطلبة هى الفرس ، يقال طلبت الدابة والفرس وغيره ، إذا ربطته فتمنى فرساً بمائة ألف ينجو عليه . وقوله : وفرْج فى جبهة أسد ، أى مقابل للأسد قريب منه ، فتمنى الخلاص على هذه الصفة بجرأته وإقدامه » .

٢٩٨ : بيت لليلى الأخيلية من قصيدة فى الأغانى ١٠ : ٧٢ .

٣١٥ : ١١ المنجم ، هى فى ه : « المُنَجَّم » ، وكذلك فى تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٦٦ .

٣٤٠ : ٦ وكان يعارض ، الوجه « يقارض » كما في هـ . والمقارضة : التجازى بالخير والشر .

٣٧٤ : ١٤ عمرو بن سعيد ، صوابه « سعد » كما في هـ .

٤٠٥ : ٤ مليا ، هي في هـ « مجحوحا » وفي حواشيها « مجحوحا ، أي مغلوبا بدينك . فجعلك الله ممنوراً ، أي جعل عذرتك صادقة ، دعا عليه بأن يكون صادق المعذرة » .

٤٠٥ : ٦ بني صامت ، في حواشي هـ : « يعني بني صامت المال . وفي غير شيء يضيرها ، أي أستفيدها في غير مشقة ولا نصب » .

الجزء الثاني

١٨ : ١٢ ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في حواشي هـ : « هذا مما صحّفه الجاحظ وأخطأ فيه ، لأن يونس إنما قال : عن البتّي ، وهو عثمان البتي . فلما لم يذكر عثمان البتي التبس البتيّ فصحفه الجاحظ بالنبي ، ثم جعل مكان النبي الرسول . وكان البتي من الفصحاء » .

٤٩ : ٥٠ بثواب غير الله ، لعلها : « بثواب عند الله » .

٧١ : ٧ كذا في ل . وفي هـ : « أمة آل فلان » .

٨٨ : ٨ التواهب ، في هـ « هو أن يترك الرجل من حقه لصاحبه عند الحاكم على وجه المروءة ومكارم الأخلاق » .

١١٨ : ٩ ولقبوه في اسمه ، في هـ « كانوا يقولون بدل محمد مذمماً » .

١٤٦ : ١ عبارات ، جاء على الصواب الذي ذكرت في هـ « عَبَرات » .

١٧٨ : ١ نسب إلى مطيع بن إياس في الأغاني ١٢ : ٩٠

١٩٦ : ٤ أبي بكر ، صوابه « ابن أبي بكرة » كما في ل ، هـ . وتلغى الحاشية .

٢٢٢ : ٦ ولا نتح ، صوابه « نَبَح » كما في هـ . وفي اللسان : « نبح العظم ينبح نبحاً : صلب . . . . وينبح الله عظمك ، يدعو له بذلك » .

٢٣٠ : ٤ المنجرة ، هي في هـ « الحنجرة » .

٢٤٦ : ١٣ الكركور ، هي في هـ « الكركور » أيضاً . وفي هامشها في نسخة « الكانون » وهو الأوفق .

٢٦٣ : ٧ وبينهما ، هي في هـ :

« و نُبيهاً ». وفى الحواشى : « نبيه ابن الحجاج ، من بنى سهم ، كان من المطعمين فى غزاة بدر » .

٢٧٢ : ٢٤ الصواب أن خالداً المذكور هو خالد بن مالك النهشلى ، وأن القعقاع هو القعقاع بن معبد التيمى . وفى الاشتقاق ١٤٥ عند ذكر القعقاع : « ونافر خالدَ بن مالك النهشلى إلى ربيعة بن حذار الأسدى فنفر القعقاع » .

٢٨٣ : ٦ من يحتَّل إليه ، صوابها يحتلُّ إليه كما فى ه . وفى حواشيها : « يحتلّ إليه : يحتاج إليه ، من لفظ الخلة ، وهى الحاجة » .

٣٢١ : ١٢ كِبر ، كذا وردت فى ه . وأراها « كِير » ، وهو المنفاخ . ومنه الحديث : « المدينة كالكير تنفى خبثها وينصع طيبها » .

٣٥٤ : ٣ كذا فى ل . وفى ه وسائر النسخ : « وقال ركاض » .

الجزء الثالث

١٢ : ٥ للنقّار ، وردت فى ه « للنـقّار » . وفى اللسان : « النقار والمناقرة : المنازعة » . لكن ما ورد فى ص ١٢١ من قوله « أخرج عوده كعصا النقار ، وأخرج أيضا عوده كعصا الحادى » يؤيد أن صوابها « للنقّار » . وانظر ص ٥١

١٧ : ٩ الدراجة ، فى حواشى ه أن الدراجة يوم بدر حوى أمام الملك.

١٨ : ٤ المسحكان ، ورد فى تاريخ الطبرى ٧ : ٢٧ فى حوادث سنة ٦٥ : « فقال لهم بالفارسية : سكوم بالفنجكان أى بخمس نشّابات فى رمية ، بالفارسية » . وفنج هى سح فى الفارسية بمعنى خمس .

٢٥ : ٢٤ وليس فى ديوانه ، سهو فإنه فى ديوانه ص ١٢١ .

٥٢ : ١ عقدة رشا ، جاء فى العقد ٦ : ١٧٨ : « ومن أمثال العرب فى البخل قولهم : ما هو إلا أبنة عصا أو عقدة رشا ، لأن عقدة الرشاء المبلول لا تكاد تنحل » .

٦٣ : ١٣ المسحنين ، ورد فى المعارف أيضاً ص ١٥٠ : « وأخرج المسجنين الذين ... نوا بالبصرة » .

٦٤ : ٤ قول الراجز ، صوابه « قول الوليد » كما ورد فى ه

١٠٢ : ٦ دِهان ، صواب ضبطه

« دَهَّان » كما فى هـ . وفى حواشيها : « وفى رواية : ثوب زيَّات ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له لمة » .

١٢٣ : ٦ — ٧ البيتان لبشار ، رواهما فى المختار من شعر بشار ٢٨ .

١٢٤ : ١٨ — ١٩ هذه الزيادة وردت فى نسخة هـ . على أن صواب الإنشاد ما فى الخزانة ٤ : ٤٧ — ٤٨ :

تنفك تسمع ما حييـ ـت بهالك حتى تكونه
والمرء قد يرجو الرجا ء مؤملا والموت دونه

١٦٢ : ٢ صلاة فى جَمْع ، المراد بالجمع هنا صلاة الجماعة . وجاء فى صفة الصفوة ٣ : ١٩٤ : « وصلاة فى جماعة يحمل عنى سهوها ، وأفوز بفضلها » . فتلغى الحاشية .

١٦٤ : ٤ مثل شوال ، هذه إشارة خاصة إلى الطاعون الجارف الذى حصل بالعراق فى شوال سنة تسع وستين . انظر النجوم الزاهرة ١ : ١٨٢ — ١٨٣ والمعارف ٢٥٩ — ٢٦٠ .

١٦٥ : ١٧ ولكن اعتدى ، فى العقد الفريد ٥ : ٢٩٦ : « لست معتدى ولكننى معتد . يريد أنه يسرف فى القصاص » . وهذا يطابق التفسير الذى فسرته فى الحيوان ٣ : ٤٧٠ .

١٧٢ : ٥ لمرق فى الموت ، فى هـ : « لُمرَّق » بفتح الراء وفى اللسان (عرق ١١٢) : « لمرَّق له فى الموت ، أى إن له فيه عرقا ، وأنه أصيل فى الموت » .

١٧٦ : ١٣ كانا ، الصواب « كان » كما فى سائر النسخ . وورد على الصواب فى هـ . ويؤيده الطبرى فى تاريخه ٧ : ١٩١ ويفهم من صنيعه أن هذا البيت والبيتين بعده لقائل واحد .

١٩٧ : ٦ فى هـ « وكان الحسين » ثم تشير النسخة إلى أنها فى بعض النسخ « الحسن » .

١٨٦ : ٧ وكذلك ٣٠٣ : ١٢ « كداء الشيخ » أشير فى هـ إلى أنها فى نسخة « كداء البطن » .

٢١١ : ١٥ الرغاث ، فى حواشى هـ « الرغاث الرضاع ، يقال رغثها إذا رضعها ورغث الرجل الرجل بالرمح ، إذا طعنه وكنى بطول الرغاث هنا عن كثرة الجمع » .

٢٢١ : ١٠ صواب العبارة « أرسل على بن أبى طالب رحمه الله عبد الله بن عباس » .

٢٣٠ : ٩ — ١٠ نسب إلى الفضل بن يحيى البرمكى فى مروج الذهب

٣ : ٣٩٢ قاله حين قبض عليه هو
ويحيى بعد أن قتل جعفر .
٢٤٢ : ٧ نسب فى أمالى القالى ٢ :
١٨١ إلى على بن الغدير .
٢٤٨ : ٦ الآخر ، فى حواشى ه
« الفرزدق » .
٢٥٨ : ٦ وقال الآخر ، فى حواشى ه :
« هو عبد الرحمن بن زيادة » .
٢٩٧ : ١٢ عيسى بن زيد ، هو عيسى
بن زيد بن بكر بن دأب . فتلغى الحاشية .
٢٩٨ : ٣ سقط بين كلمتى « تطاولت »
و « له » هذه العبارة : « له الخزرج
لم تقصر عنه الأوس وإن تطاولت »
٣٣٧ : ١٧ فاتنا أن ننبه أن رواية
الديوان : « وحصن ومن أسماء » .
٣٤٠ : ١٤ لتصدق إصابته ويعظم
آثره ، يكتب بدلها « لتضعف إصابته
أو يبطل آثره » . وفى الأغانى ١٢ :
« فقالت لهم عجوز منهم ساحرة ٤٩ :
أكفيكم سلاحه أو عدوه ؟ فقالوا :
لا نريد أن تكفينا عدوه فإن معنا
عوفا وهو يعدو مثله ، ولكن اكفينا
سلاحه . فسحرت لهم سلاحه » .
٣٥٤ : ٧ روى فى ه : « يا خلقة
الشَّلْق » ، وفى حواشيها « الشَّلق :
شيء على خلقة السمكة صغير له رجلان
عند ذنبه كرجلى الضفدع لا يدىْ
له ، يكون فى أنهار البصرة » .
قلت : ضبطه فى القاموس بكسر
الشين لا فتحها .
٣٦٩ الحاشية الرابعة ، إنما هى للسطر
الثانى من صفحة ٣٧٠ .

الجزء الرابع

٨ : ١٣ — ١٤ انظر الخبر كاملا فى
٢ : ٧٨
٧٣ : ١٦ اطراف المرفة ، فسرت فى
حواشى ه على هذا الوجه :
« اطراف المرفة ، يريد تجديد
الإخوان .
٩٦ : ١٥ ذيل ، كذا فى جميع النسخ
وفى لسان (عيب) : « بُرٌّ »
١٣٦ : ٢١ زيد ، صاحبها (عبد الله
ابن ثعلبة الحنفى) .
١٩٦ يضاف بعد مادة أسو (أطر :
تأطَّرُ ١ : ١٩٨) .
٢٠١ يضاف بعد مادة عرم (عثر :
عثَّر الله خطاك ٢ : ١٧٩) .
٢٠٢ يضاف بعد مادة غنى (غور : الغار
١ : ٢٩) وبعد غوط (غيد : غادة
١ : ١٩٨) .

٢٠٣ يضاف بعد مادة لحم (لزب : لازب ، اللزبات ١ : ١٩٩ وبعد مادة لشي (لصص : لص ٢ : ٢٠٤) .

٢٠٤ وبعد مادة ممن (مقو : الفاء والمق ١ : ١٩٣) .

٢١٦ يضاف إلى مادة حجن (احتجنه ٤ : ٧٠ أحجن الأنف ٤ : ٧٠) .

٢٤٣ يضاف إلى مادة محل (أبو محل ١ : ٢٢٩) .

٢٨٤ يضاف إلى رقم حرير فى الجزء الثالث ص ٣٦١ .

٢٨٨ يضاف بعد السطر ١٧ (* أبو الحسن (ع) ٣ : ٣٦٠)

٢٦٧ يضاف بعد رقية بنت عبد المطلب (ركاض ٢ : ٣٥٤) .

٣٠٤ يضاف بعد سميعة (سماق لقب على بن الهيثم) ١ : ١٣١) .

٣٥٩ بنو حامد يحذف هذا السطر . انظر الاستدراكات ٣٩٧ .

٣٦٩ يضاف بعد سوق العرس (السى ٣ : ٢١) بناء على رواية فى نسخة م

تصحيحات مطبعية

الجزء الأول

٥ : ٩	شَريك
٧ : ٦	بن عمران
٩ : ١٤	عمر بن أبى عثمان
٣٢ : ٢٣	شيباً
٤٦ : ٢٢	بن زيد
٤٧ : ٥	المتصادَين
٥٢ : ٢٥	نجاد
١٢٢ : ٢٢	النعمان بن مقرن
١٩٠ : ١٤	أو أبو مهوش
٢٠١ : ١٤	المتكلّف . المتزيّد
٢١٠ : ١٤	لمتَحب
٢٢٨ : ٢٠	والمرتضى
٢٣٩ : ٢٢	هو عبيد الله
٢٤٨ : ١٦	وروى الميدانى
٢٥١ : ٧	بن سعد بن عبادة
٢٦٨ : ٢٢	القعقاع :
٢٧١ : ١٩	انهَوا
٢٧٥ : ١٦	(١ : ٢٢٦)
٢٧٧ : ١٣	وهم يشتهون
٣٠٣ : ٣	الكَثرة
٣٨٠ : ١٩	الضحاك بن قيس بن خالد

الجزء الثانى

٣٨ : ٣ حدثنا عبيد الله
٨٧ : ٤ قيس بن سعد(٢)
١٠٤ : ٨ رِجاع
١٥١ : ٢٣ عمرو
١٨١ : ١٢ وعَمَّه
٢٣٨ : ١٢ « المهلبى » « بن زيد »
٢٩٢ : ٥ بادلا
٣٠٨ : ١٣ « متلثم »
٣٢٩ : ٣ ادنه

الجزء الثالث

٢٢ : ١٣ « إذ نجا لـكان »
٦٩ : ١٣ عارٍ
١٠٧ : ٢٠ والحجرة
١١٩ : ١٦ يُوقع
١٣٨ : ١٤ ٥٥٣ ليدن
١٧٦ : ١ ضربِ
٢٢٩ : ١٣ أراتَ
٢٤٣ : ٣ تُطَلَّبْتُ
٢٤٣ : ٤ أميس كنعص
٢٦٢ : ٩ عرابينُ
٣٠٠ : ٩ بنت عم
٣١٣ : ١٠ مَتى
٣١٥ : ٧ انْهَوْا
٣٢٣ : ٦ ولا يَدرِى
٣٣٦ : ٩ تَخَمَّطُ
٣٣٧ : ١٩ بن واقد بن وقيد بن رياح
٣٥١ : ١١ لُمَه
٣٦٤ : ١٠ الفِرَى
٣٧٠ : ٢٥ الـكلوم
٣٧٢ : ٩ أىُّ فتًى

الجزء الرابع
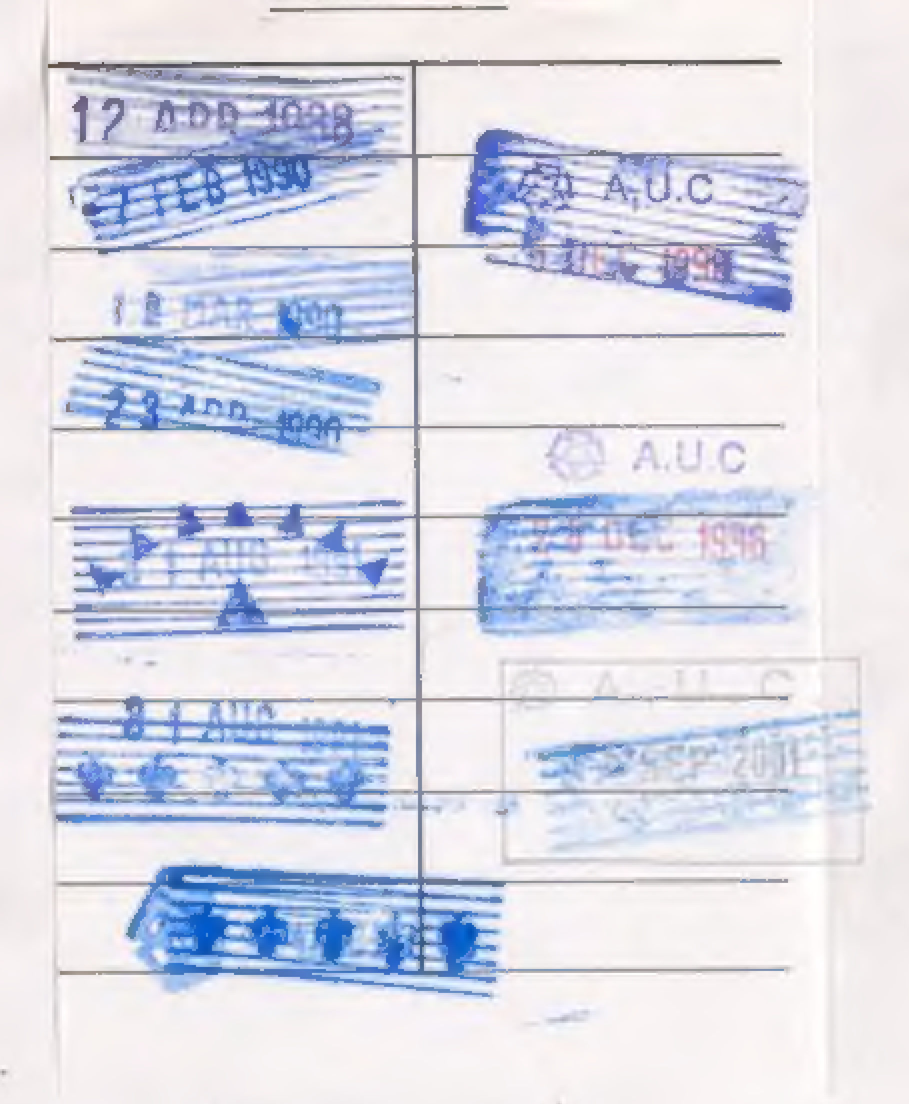
١٦ : ٦ الخطاء
٢٦ : ٣ قاصٌ
٤١ : ١ حزنٍ محجنِ
٨٤ : ٢١ (٣ : ٢٣٧)
٨٥ : ٢ بيرذعة
٢٩٨ : ٦ (بالجدول الأيسر) ١ : ٨٨